منبر الإسلام

العدد ٨ ـ السنة ٤٦
شعبان ١٤٠٨هـ
مارس ١٩٨٨م
الثمن ٤٠ قرشا

م
ملحق تذ
بمناسبة يوم ال
وانعقاد المؤتمر الع
للمجلس الأعلى للشئون الإسلا

فلنولينك قبلة ترضاها

منبر الإسلام

تصدر فى غرة كل شهر عربى

● ● ●

العدد ٨ ــ السنة ٤٦
شعبان ١٤٠٨هـ
مارس ١٩٨٨م

● ● ●

مع العدد

- الفردوس (مجلة الطفل المسلم)
- ملحق تذكارى بمناسبة
  يــوم الامــام
  انعقاد المؤتمر العام للمجلس
  الأعلى للشئون الاسلامية

الإشتراكات

تطلب الاشتراكات من : مؤسسة أخبار اليوم - شارع الصحافة - القاهرة - ادارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦ " ستة جنيهات مصرية " بجمهورية مصر العربية

١٥ " خمسة عشر دولارا " لاتحاد البريد العربى الافريقى
" بريد جوى "

٣٠ " ثلاثون دولارا " لباقى الدول الأجنبية " بريد جوى "

المراسلات

٩ شارع النباتات - جاردن سيتى تليفون : ٣٥٤١٦٢٧ / ٣٥٤٩٩٦٣ / ٣٥٥٣٦٦١ تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

مِنبَرُ الإِسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

إشراف
الدكتور محمد على محجوب
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

رئيس التحرير
الدكتور **عبد المعطى محمد بيومى**

مدير التحرير
الدكتور **محمد بهى الدين سالم**

مستشارو التحرير

الدكتور **عبد الله عبد الشكور كامل**
الدكتور **أحمد كمال أبو المجد**
الدكتور **أبو الوفا التفتازانى**
الدكتور **جمال الدين محمد محمود**
الدكتورة **عائشة عبد الرحمن** (بنت الشاطئ)
الدكتور **جمال الدين الفندى**

غلاف الشهر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ
فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

كلمة التحرير

عزيزى القارىء

فى هذا العدد تقدم لك مجلة منبر الاسلام خدمة جديدة اذ انها تصدر ملحقا اخباريا منفصلا عن المجلة بمناسبة يوم الامام ، يوم الاسراء والمعراج ، الذى تم الاحتفال به تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك، وبمناسبة انعقاد المؤتمر العام بالتشكيل الجديد للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية والقضايا التى ناقشها لتعيش معك المجلة مشكلات الحاضر بحلول اسلامية ومع مشكلات الداخل فى العالم العربى والاسلامى.

تخرج بك مجلتنا الى اليابان حيث عقدت لأول مرة فى اليابان ندوة اسلامية للتعريف بالاسلام تناولت التعريف بأهم جوانب هذا الدين العظيم .

ولعلنا بذلك نكون قد قدمنا لك خدمة ترضيك وصورة تشرفنا

التحرير

حديث الشهر

يوم من أيام الإسلام

كنت أود أن ادخل الى صميم المقصود من حديث هذا الشهر عن « يوم من أيام الاسلام فى اليابان » حيث زرناها الشهر الماضى ووجدنا انفسنا وسط جمع حاشد من صفوة مثقفى اليابان فى قاعة الاجتماعات الكبرى بفندق « مياكو » Miyako فى مدينة « كيوتو » اليابانية ، نتحدث عن الاسلام وجوانبه المضيئة ، فى العقيدة والعبادة والتشريع .

* * *

كنت أود ذلك الا أننى أجد نفسى متعلقا بذيول حديث الشهر الماضى لمعالجة بعض رواسبه حتى ليبدو الحديث عنه كجملة أعتراضية قصدت الحديث فيها هنا لاحقاق الحق وانصاف الحقيقة فى مجلة تعنى بالحق والحقيقة .

ففى الشهر الماضى كان حديث الشهر بعنوان « ماذا لو التزمنا بالصدق والموضوعية والحق والاخلاص » تعليقا على ما نشرته جريدة أسبوعية على لسان الدكتور عبدالعظيم المطعنى من أن مجلة منبر الاسلام « ذات طابع حكومى » كما نشرت على لسان الدكتور عمارة نجيب أن مجلة منبر الاسلام يحب أن يعاد فيها النظر لتعالج المشكلات المطروحة فى مجتمعنا (مما يعنى أن المجلة لا تعالج الآن هذه المشكلات) .

ورأينا أن كلمة المجلة ذات طابع حكومى يقصد منها التعريض بالمجلة مع أن طابع منبر الاسلام اسلامى متميز لكن هذا التعريض يغمز بأن هناك طابعين مختلفين : اسلامى وحكومى وان المجلة من النوع الثانى وكأنها على هذا التعريض لا تنشر الا ماتراه الحكومة بقطع النظر عن الدعوة الاسلامية ، وهذا من شأنه أن يظهر العاملين بالمجلة بأنهم ذوو طابع حكومى يجاملون الحكومة على حساب الاسلام أو الطابع الاسلامى كما أنه من شأنه التأثير على توزيع المجلة ويحرص القراء عليها خاصة قراؤها من الشباب « المتحمس » الذى لا ينقصه التحريض .

وللانصاف فان الحكومة تخسر كل شهر ارقاما عالية من أجل أن تظهر هذه المجلة لخدمة الدعوة الاسلامية الصادقة ، ونحن نعالج فيها كل مشكلات المجتمع المطروحة بكل عقلانية وبكل مراقبة لله وحده وتجرد له سبحانه .

ولذلك كانت دهشتنا من أن يصدر مثل هذا التعريض من عالمين جليلين فكتبنا هنا فى هذا المكان فى الشهر الماضى ردا لتصويب ما رأياه واحقاقا للحق .

وما أن علم الأخوان الفاضلان بما نشرناه ، حتى كانت مبادرتهما المشكورة والسريعة ، حيث اكد كل منهما امام عدد من الزملاء الأساتذة فى جامعة الأزهر ، أنه لم يصرح هذه التصريحات

بقلم رئيس التحرير

فى اليابان

منذ عام أو أكثر . صحيح أن كلا منهما صرح بذلك — كما قال كل منهما — عندما كانت المجلة فى رايه لا تعالج موضوعات حيوية ، ولكنها الآن — كماقال كل منهما — تختلف عن ذى قبل .

ومع أنى أعتقد أن هذا يرتب حقا لنا ولهماعند غيرنا وهو ذلك الذى نشر التصريحات ، وقد كان أحرى به أن يسألهما عن رأى لهما منذ عام هل تغير أولا ، فانه رعاية للفضل بيننا تأسيا بقوله تعالى : « ولا تنسوا الفضل بينكم » أقابل اعتذارهما ومبادرتهما باعتذار ومبادرة أجمل ، عملا بقوله تعالى « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها » .

ومع كل الشكر لهما فصفحات « منبر الاسلام » مفتوحة لهما ولأمثالهما من العلماء المنصفين ، لكى يسهموا فى خدمة الاسلام وقضاياه .

* * *

ونعود بعد هذه الجملة المعترضة الى اليابان حيث كانت ملحمة اسلامية رائعة من ملاحم الدعوة وتبليغ رسالة الله الى أبعد مكان فى شرق الأرض . كانت البداية دعوة وجهت لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر من جمعية « أجون شو » اليابانية لاختيار وفد من علماء الأزهر برئاسته ليعرض ما فى الاسلام من مبادىء وقيم ايجابية وعقائد تكفل للانسان المعاصر حياة أفضل تقوم على السلام والمحبه والعدل .

وازاء مطلب التعريف بالاسلام فقد هانت كل مشقات الرحلة أمام الشيخ وصغرت فى عينيه كل مصاعبها فالطريق طويل رغم الطيران المتقدم ورحلات الاقلاع والهبوط ستتكرر ولسوف يكون صافى ساعات الطيران والتحليق فى الجو تحت درجات ضغط متفاوتة لمدة تزيد على اثنتين وعشرين ساعة ، والطقس فى اليابان هذه الأيام بارد تحت الصفر بدرجات عديدة .

ومع ذلك أبلغنا الشيخ — الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى وكاتب هذه السطور باختياره لنا ضمن هذا الوفد قائلا « أنه مهما كانت الصعاب فانه يكفينى أن أبلغ كلمة الله تعريفا بالاسلام فى هذه البلاد المتقدمة التى لا تعرف الاسلام ، ولا على بعد ذلك أن أموت أو أحيا » .

وسرت كلمات الشيخ فى عروقنا ونحن الشباب (أو هكذا ندعى) فبدت لنا المهمة مقدسة ، وكان فرحنا ان يسمع اليابانيون شيئاً عن الاسلام لا يعادله شىء وتصورنا مدن اليابان التى تعج بالعمل وتخلص لبوذا منذ أكثر من ألفى سنة تتردد فيها كلمة الله ، وعرفنا ان هذه أول مرة تعقد فيها ندوة للحديث عن الاسلام فى هذه البلاد وقد حاولت هيئات اسلامية أن تأخذ اذنا رسميا لعقد مثل هذا المؤتمر فلم تستطع ، حتى حانت الفرصة هذه المرة لنا عرضا من جمعية « الأجوك شو » أى من طائفة من الشعب اليابانى نفسه .

وقد أسس هذه الطائفة رجل الدين البوذى « كيرياما » وهو رجل دين نشط متفتح العقل واسع الأفق اسسها سنة ١٩٧٥ وهو مهتم بالبحث عن نقطة أساسية ، التعرف بالأديان

الكبرى التى تعمل على سلام العالم وايجاد عالمبلا حروب وتعد هذه استجابة لروح الشعب اليابانى الذى عذبته الحرب العالمية الثانية وكانأول شعب فى التاريخ تلقى عليه القنبلة الذرية التى اطاحت بمدينتين يابانيتين كبيرتين هيروشيما، ونجازاكى ولم يستسلم هذا الشعب رغم نفاد الطعام والوقود والأسلحة وتهدم المدن الكبرىبما فيها العاصمه طوكيو حتى ألقيت عليه القنابل الذرية فدمرت كل شىء وصهرت السيارات فىالشوارع التى لم يبق لها هى نفسها أثر ولم يجد الامبراطور اليابانى أمامه خيارا الا ان يوقعوثيقة التسليم .

من هنا أدركنا مدى احترام اليابانيينوتجاوبهم لما فى الاسلام من سلام .

طارت بنا الطائرة على بركة الله متجهة شرقا فلم نصل الى اليابان ألا بعد ست وثلاثين ساعة من السفر الشاق حطت بنا الطائرة وأقلعت مرة فى سنغافورة ومرة أخرى فى تايلاند ومرة أخيرة فى أوزاكا فى اليابان .

ومن « أوزاكا » ركبنا الأتوبيس الى كيوتو العاصمة القديمة لليابان وما تزال العاصمة الروحية التى يتربع فوق قمة جبلها تمثال بوذا الضخم الذى يشرف على التلال والروابى الخضراء من تحته .

هذه أخيرا .. اليابان ..

شوارع نظيفة .. طرق ناعمة .. أناس جادون .. هادئون ينحنون كثيرا بعضهم لبعض ولنا وللناس .. كل السيارات فى الشوارع يابانية لا تجد شيئا مستوردا لافتات المحلات باللغة اليابانية لا تجد بين عدة شوارع تمر بها محلا واحدا كتب اسمه بلغة أجنبية وعرفنا أن اليابانيين يعتزون بشخصيتهم وبلغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وبعضها عادات وتقاليد ترجع لآلاف السنين وكأن الأجداد أو القرون الخوالى تعيش العصر الحديث بكل مافيه من حداثة بل كأن القرون الخوالى تعيش مع العصور الحديثة تطلعاتها الى القرن القادم حيث رأينا فيما بعد نماذج لخطط علمية جاهزة للتصنيع والانتاج للقرن القادم .

وصعدت بنا السيارة الى هضبة خضراء مكسوة بالأشجار ثم وقفت عند مدخل فندق « مياكو » الذى يطل عليه الجبل بخضرته الكثيفة ليجعل منه أسطورة تنام برفق ووداعة على صدر الجبل الأخضر والهادىء .

وفى مدخل الفندق وساحته الواسعة استقبلنا مئات من اليابانيين الذين يحملون أعلام مصر ويلوحون بها فى احترام بالغ بينما اصطفت طائفة أخرى تصافح كلا منا ، وتقدم له باقة ضخمة من الورد الأبيض الهادىء .

ولم نمكث غير قليل حتى بدأ العمل فقد بدأ استقبال اليابانيين لنا كعلماء من الأزهر وزال كل اثر للرحلة الطويلة التى (كانت) شاقة ومضنية .

وبدأنا نعد أنفسنا وبدأ الشيخ النمر يرتب الأدوار ويوزع الموضوعات التى يجب أن نغطيها نؤكد على الموضوعات التى كتبناها فى القاهرة وترجمت الى الانجليزية وترجمت هنا الى اليابانية لكى تطبع فى كتاب تصدره جمعية « الأجون شو » بهذه المناسبة .

وفى المساء أقيم حفل عشاء ضخم كانت تحية كل من فيه بعضهم لبعض « السلام عليكم » تحية الاسلام ووقف السيد « كيرياما » مؤسس الجمعية يرحب بنا بكلمات عذبة تفيض رقة وتقديرا للاسلام ودوره فى العالم ولنا ووقف الشيخ النمر يرد التحية بمثلها وقد جعل منها خطبة منبرية عن فضائل الاسلام وشكره العميق لهذه الجمعية التى اتاحت هذه الفرصة للتعريف بالاسلام .

وكان استقبال الحاضرين للكلمة وتاثرهم بها واضحا فى العيون والسلوك تجاهنا حتى لقد قالت رئيسة معبد بوذى للأستاذ « محمود مهدى » المشرف على الصفحة الدينية بالأهرام ، ان هذه اول مرة أعرف فيها الاسلام .

ودخل كل منا فى حوار مع جاره اليابانى على المائدة عن الاسلام والعادات الاسلامية والمقارنة بينها وبين العادات اليابانية واخذ كل منا يشرح وجهة الاسلام فى مسائل حياتية يومية .

حتى كان اللقاء الكبير :

فى مساء اليوم التالى لوصولنا عقد المؤتمر او بعبارة اصح الندوة الكبرى للتعريف بالاسلام فى القاعة الكبرى بفندق مياكو حضره مئات من اليابانيين المثقفين الذين جاءوا للتعرف على الاسلام وقد قام رئيس الطائفة بنفسه بتقديمنا للحضور .

البقية ص ٢٠

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نحن نزَّلنا الذِّكْر

وإنَّا له لحافِظُون

« صدق الله العظيم »

نظرات ودراسات

تفسير القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

صدق الله العظيم

تفسير سورة الأنعام

الدكتور / عبد الغني الراجحي

عجيب أمر هذه السورة الكريمة ، انها موسوعة كبيرة للآيات القرآنية التى تعالج موضوعات ومعانى فى غاية الخطورة والجدية والأهمية ، واسعة الجنبات . مترامية الأطراف ، فى مائة وخمس وستين آية قرآنية من الآيات الطوال ، كأنها جيش جرار وحملة مجردة موجهة الى الكفرة من أهل مكة حيث نزلت وجبة واحدة ومعها سبعون ألف ملك يشيعونها .

تنتقل آياتها من معنى الى معنى ومن مقام الى مقام ومن معان شبه متخصصة فى موضوع خاص تعالجه وتشبعه معالجة ثم تتسلل منه فى لطف بالغ ولباقة رائعة الى موضوع آخر شبه متخصص فى معانيه . لكن المناسبة بين الموضوعين تكون غير مفقودة بل تكون الروابط موجودة ليتحقق ما سبق أن قررناه من الوحدة العضوية فى السورة القرآنية. حيث تكون المعانى مختلفة أو متنوعة لكنها يرتبط بعضها ببعض كالحجرات الواحدة المختلفة فى مسكن واحد والأعضاء الجسدية تختلف وتتنوع فى حد ذاتها لكنها فى النهاية تشكل وحدة عضوية جسدية فينشد بعضها الى بعض بروابط محكمة وثيقة ينتج عنها الجسم الواحد والورود فى باقة واحدة تختلف نوعا ولونا لكنها فى النهاية باقة واحدة ، وبعض النجوم فى السماء تختلف وتستقل كل واحدة بشخصيتها لكنها قد يتشكل منها شكل واحد كالعصا والثريا والدب ونحو ذلك .

مضت الآيات السابقة فى السورة الكريمة آنفا فى قصص ابراهيم مع أبيه وقومه فى قضية التوحيد وبيان بطلان الشرك وعبادة غير الله . ثم كان ما أنعم الله به على ابراهيم من الذرية الصالحة من الأنبياء والمرسلين عقب انعامه عليه بالحجة على قومه ، ثم كان عقب ذلك آيات فى النبوات والرسالات واثبات وجودها ونضالها فى مواجهة الضالين من العرب واليهود حين قالوا : « ما أنزل الله على بشر من شىء » فنوهت الآيات بالتوراة والقرآن وظلم الظالمين الذين يفترون على الله الكذب بالاشراك به أو بالطعن فيما أنزل من القرآن ثم بيان وخامة عاقبة هؤلاء الظالمين وما يجرى عليهم حين الوفاة من ضرب الملائكة لهم ثم ما يجرى معهم يوم القيامة من حشرهم فرادى كما خلقهم الله أول مرة ليس معهم شركاء ولا شفعاء وضل عنهم ما كانوا يفترونه ويختلقونه وهذا لله موضوع واحد متكامل .

ثم تأتى الآيات من الآية ٩٥ فتنتقل بثقلها الى رعيل جديد من المعانى والقضايا التى تتحدث فى مجموعها عن بيان قدرة الله وعظمته ومخلوقاته فى الحب والنوى والحياة والموت والاصباح والليل والشمس والقمر والنجوم والسماء والمزروعات والجنات من الأعناب والزيتون والرمان وابداعه تعالى للسموات والأرض ونفى الولد عنه والصاحبة . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار الى ما الى ذلك مما هو هناك وهنالك فى نحو عشر آيات .

ولا شك أن هذه المعانى المنتقل اليها هذا الحديث فى هذه الآيات مقررة ومؤكدة لما سبقها من الآيات والمعانى المتحدثة عن وحدانية الله ورسله وكتبه واليوم الآخر . وهى بالنسبة لها كالعلة والسبب حيث انها تبين أن من هذه صفاته وكمالاته هو المتحدث بالحقائق السابقة والفاعل لها . فالمجموعتان وان اختلفت موضوعاتها بحسب اختلاف المعانى الا أنها برغم ذلك يرتبط بعضها ببعض ويتصل بعضها ببعض فى سياق عام واحد يشكل منها وحدة عضوية فى السورة . وقد رأيت الشيخ محمد عبده يركز على هذه الظاهرة عند بيانه لمناسبة قصة آدم فى سورة البقرة لما سبقها من الآيات وينتهى الى قوله « ومن خواص القرآن الحكيم الانتقال من مسألة الى أخرى مباينة لها أو قريبة منها مع كون الجميع فى سياق موضوع واحد » انتهى . الجزء الأول ص ٢٥٥ الطبعة الرابعة دار المنار .

ومهما يكن من شىء فان الآية ٩٥ تقول :

* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

هكذا بطريقة الفصل دون عطف بواو أو فاء وبصيغة التأكيد بالحرف ان الداخل على الجملة الخبرية الجزء الأول منها هو لفظ الجلالة **مبتدأ** خبره لفظ فالق الحب والنوى ولفظ الحب اسم جنس جمعى يفيد الجمع ويفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال فى مفرده حبة وكذلك لفظ النوى فان مفرده نواه كما تقول فى تمر . تمرة وفى جمر جمرة .

ومن الواضح أن الحبة والحبوب يراد بها البذور وما يبذر فى باطن الأرض ليصير زرعا كالقمح والفول والذرة والشعير وما شاكل ذلك فان الحبة فى باطن الأرض تنفلق فلقتين ليخرج منها جذر يغوص فى باطن الأرض باحثا عن غذاء النبتة بينما يرتفع منها نبتة صغيرة الى أعلى تصير ساقا وزرعا يمر بمراحل كثيرة وذلك كله مما لا دخل للزراع فيه فهو من عمل الله وحده كما قال تعالى **« أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون(١) »** وكذلك الشأن تماما فى النواة التى تنفلق وتنشق عن جذر يغوص فى باطن الأرض وعن ساق يصعد الى أعلى ليكون جذعا للنخلة وساقا فى غيرها مما يشبهها من المزروعات ذات النوى .. والزرع والنخل تكرر ذكره فى هذه السورة أكثر من مرة كما فى قوله تعالى :

* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ
أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ

سورة الأنعام آية ١٤١

---

(١) سورة الواقعة آية ٦٤

مع التنصيص على أن الله هو الذى أنشأ ذلك فالزارع يحرث ويلقى الحب والنوى والله هو الذى ينشىء وينبت ويخلق الحياة النباتية فى عالم النبات كما يخلقها فى عالم الحيوان . وفى أكثر من آية فى القرآن يكون النص على أن الله أنزل الماء من السماء لينبت لنا به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات سورة النحل آية ١١ وفى سورة النمل :

وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا
بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ
أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ (٦٠)

النمل — ٦٠

ويقول صاحب تفسير المنار الفلق والفرق والفتق جنس واحد للشق وينقل عن الراغب أن الفلق شق الشىء وابانة بعضه من بعض . والحب بالفتح اسم جنس للحنطة وغيرها مما يكون فى السنبل والأكمام والجمع حبوب مثل فلس وفلوس والواحدة حبة والنوى جمع نواة وهى عجمة التمر والزبيب وغيرهما والعجمة بالتحريك ما يكون فى داخل التمر والزبيبة ونحوها وقيل ان النوى اذا أطلق ينصرف الى نواة التمر فقط . فان أريد غيره قيل منه نوى الخوخ والمشمش مثلا ثم يقول والمعنى أن الله هو فالق ما تزرعون من حب الحصيد ونوى الثمرات بقدرته وتقديره الذى ربط به أسباب الانبات بمسبباتها ومنها جعل الحب والنوى فى التراب وارواء التراب بالماء .

وعن ابن عباس أن المراد بالفلق هنا هو الخلق والايجاد . والرأى الأول أظهر فى بيان المراد ولعل كلام ابن عباس يذكرنا بما قاله الفلاسفة من أن الفتق هو الايجاد والرتق هو العدم فى قوله تعالى « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » بمعنى أوجدناهما بعد الورم على غير مثال سابق مع أن ابن عباس يقول فى تفسير هذه الآية من سورة الأنبياء أن السماء كانت رتقاء لا تمطر ففتقها الله بالمطر وأن الأرض كانت رتقاء لا تمطر ففتقها الله بالنبات .

أما قوله تعالى « **يخرج الحى من الميت** » فانه بمعنى يخرج الزرع من النجم والشجر وهو حى بمعنى يتغذى وينمو من الميت الذى لا يتغذى ولا ينمو وهو التراب وكذلك الحب والنوى وغيرهما من البذور كما يخرج الحيوان وهو حى من البيضة التى لا حياة فيها . والنطفة وهى حية من الدماء والغذاء ولا حياة فيه . وعلى ذلك فان التغذى والنمو فى النبات يعتبر نوعا من الحياة فى عالم النبات وأعلى من ذلك حياة التغذى والنمو والحركة وهى حياة الحيوان الأعجم وأعلى من ذلك حياة التغذى والنمو والحركة والارادة والعلم وهى حياة الانسان وأعلى من كل ذلك وأعم وأشمل وأخلد وادوم الحياة بالنسبة لواجب الحياة وهو الله سبحانه وتعالى وهو الذى أعطى الحياة لغيره وفاقد الشىء لا يعطيه .

ومخرج الميت من الحى كالحب والنوى من النبات والبيضة من الدجاجة .. وهل هذه الجملة معطوفة على فالق الحب والنوى للتناسب بين الاثنين فالق ومخرج أو معطوفة على سابقها المباشر من قوله تعالى يخرج الحى من الميت ؟ الأظهر هو الثانى لما بين الجملتين من التقابل ولا يعكر عليه عطف اسم الفاعل مخرج على الفعل المضارع السابق عليه وهو يخرج لشدة الشبه وقوته بين الفعل المضارع واسم الفاعل فى الوزن والمعنى . فالوزنان على وزن يفعل بضم فسكون فكسر والمضارع للحال والاستقبال واسم الفاعل حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال كما نص على ذلك اللغويون(١) .. وقد ورد بصيغة المضارع فى كل من سورة يونس والروم. يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى .

وقد حاول بعض الناس أن يذكروا أسبابا معنوية لاختلاف التعبير فى يخرج ومخرج بدعوى أن المضارع أدل على استحضار الصورة وتجددها . وهى أعظم وأبين وأوضح فى استخراج الحى من الميت لا فى استخراج الميت من الحى وهو السر فى تقديم الجملة الأولى على

---

(١) وقد وقع عطف المضارع على اسم الفاعل فى قوله تعالى فى سورة الملك آية ١٩ « أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير ».
كما وقع العكس وعطف الفعل على اسم الفاعل فى قوله تعالى « فالق الاصباح وجعل الليل سكنا »

الثانية لما فيها من وضوح النعمة وظهورها أكثر مما فى الجملة الثانية فليس لاخراج الميت من الحى ما لاخراج الحى من الميت من العظمة والجلال والدلالة على القدرة الباهرة . وأما تقديم الموت على الحياة فى قوله تعالى :

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾

سورة الملك آية ١ — ٢

فلأن المقام مقام تخويف وتهديد للبشر لدفعهم الى أحسن الأعمال حسب ابتلاء الله لهم والموت فى هذا المجال أدل على ذلك وأهم .

هذا والخطيب الاسسكافى فى كتابه «درة التنزيل وغرة التأويل فى التشابه من آيات التنزيل» يعلل لمجىء اسم الفاعل « مخرج » فى هذا الموضع بالذات دون الموضعين الآخرين فى سورة يونس والروم بأسباب لفظية بحتة ينحو فيها الى أن الأصل المناسب هو اسم الفاعل فى الجملتين مخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى لمناسبة اسم الفاعل قبل ذلك فى قوله فالق الحب والنوى واسم الفاعل بعده فى قوله فالق الاصباح لكنه عدل عن اسم الفاعل فى الجملة الأولى الى المضارع لأنه لو أتى بالمضارع فقال ويخرج الحى من الميت لكان فى ذلك شىء كثير من الثقل اللفظى لأن لفظ « والنوى » أوله حرف الواو وفى آخره حرف الواو نفسه فلو قيل بعده « ومخرج الحى من الميت » لتكررت ثلاث واوات فى قليل الكلام وفيه من الثقل ما لا يخفى فعدل عن التعبير بالمضارع الى التعبير باسم الفاعل .

ونقل المفسرون عن ابن عباس اعتبار الموت والحياة المعنويين فقال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والصالح من الطالح وعكسه والبر من الفاجر وعكسه والعالم من الجاهل وعكسه وهكذا .

وأما تمثيل المفسرين للحى من الميت بالانسان والحيوان من النطفة فهو على اعتبار أن النطفة موات لا حياة فيها فقد كان ذلك مناسبا لمعارف عصورهم وكانوا معذورين فى ذلك لكننا الآن فى القرن العشرين يجمع الناس على أن النطفة مجموعة حيوانات منوية فالتمثيل بها للحى من الميت أولى وأحق علميا وواقعيا فان النطفة وان كانت حيوانات منوية الا انها مخلقة من الدماء والدماء من الغذاء والغذاء نباتا أو حيوانا من قبيل الميت لا من قبيل الحى .

أما قوله تعالى « **ذلكم الله فانى تؤفكون** » فان المعنى والتقدير ذلكم الذى هذه أوصافه التى سبق ذكرها واتصف بها هو الله الحق المعبود بحق لا اله الا هو والألوهية محصورة فيه مقصورة عليه والقصر فى هذه الجملة بطريقة تعريف الطرفين المبتدأ والخبر . واذا كان ذلك كذلك فأنى بمعنى كيف تؤفكون وتصرفون وتصرفكم الشياطين عن عبادته الى عبادة غيره من مخلوقات لا تملك لنفسها ولا لكم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ؟ والسؤال سؤال تعنيف وانكار لأية حالة ينصرفون عليها الى عبادة غير الله . واستنكار الحالة ونفيها استنكار ونفى للشىء بطريق الأولى .

ثم تأتى الآية ٩٦ فتقول :

فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

الأنعام — ٩٦

وكنت أظن بحسب الظاهر انها ستكون معطوفة بالواو على سابق قوله تعالى فالق الحب والنوى لكنه بعد التأمل ظهر لى انها واقعة خبرا ثانيا للمبتدأ فى قوله تعالى « **ذلكم الله** » فاسم الاشارة وهو المبتدأ ولفظ الجلالة هو الخبر والخبر الثانى هو لفظ فالق والتقدير ذلكم الله فالق الاصباح وجعل الليل سكنا خبر ثالث . وقد قال الألوسى فى تفسيره فى عبارة خاطفة ان خبر ثان للفظ أن من أول الكلام فى قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى . والخبر الثانى عنده هو قوله فالق الاصباح لكن الذى ذكرته فى نظرى أقرب وأوضح وأيما كان من هذا أو ذاك فان الاخبار اذا تعددت لمبتدأ واحد جاز مجيئها بالواو وبغير الواو وقد جاءت بغير الواو فى مثل قوله تعالى :

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الحشر ٢٣ — ٢٤

ويجوز ان تقول : محمد عالم وشاعر وكاتب لكن اذا كان الخبران يراد بهما معنى موحد امتنعت الواو كما نص على ذلك اللغويون فى قولهم: الرمان حلو حامض بمعنى انه مذ .

ومعنى فالق الاصباح انه يشق عمود الصبح عند طلوع الفجر الصادق من جهة المشرق(١) يظهر عمود الصبح والفجر والشروق يشق الظلام ويفلقه الى فلقتين عن جانبيه ولا يزال يكبر وينمو وينتشر حتى تطلع الشمس وتنقلب الحياة الى الصباح والاصباح والصبح والشروق والألفاظ الأربعة بمعنى واحد وقد جمع بين اثنين منهما امرؤ القيس فى قوله :

الا أيها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الا صباح منك بأمثل

وجاء فى القرآن الكريم قوله تعالى **« والصبح اذا أسفر »** **« والصبح اذا تنفس »** وجاء فى هلاك قوم لوط قوله تعالى **« فأخذتهم الصيحة مصبحين »** مع قوله فى آية أخرى **« فأخذتهم الصيحة مشرقين »** وكان الله تعالى قد قال لسيدنا لوط « ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » وقال « وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » . وقال فى قصة موسى فى سورة الشعراء عن الفراعنة **« فأتبعوهم مشرقين »** بمعنى لحق الفراعنة موسى وقومه حينما خرجوا نحو البحر يعبرونه الى سيناء والمعنى لحقوا بهم مشرقين وقت شروق الشمس . كما جاء فى نفس هذه السورة بعد هذه الآية قوله تعالى :

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ
قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ
رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ
ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾

سورة الشعراء ٦١ — ٦٤

وأما لفظ الصباح فلم أعثر عليه الا فى كلام بعض الشعراء المعاصرين حيث يقول فى محبوبه:

ما العمر الا ليلة
كان الصباح لها جبينه

والملاحظ أن هذه آيات تكوينية سماوية وما قبلها من فلق الحب والنوى والميت من الحى والحى من الميت آيات تكوينية أرضية لكن الآيات السماوية الثانية وان كانت سماوية فى الأصل الا أن لها مردودا على الأرض وأهلها من حيث أن النهار والليل يتعلقان بالأرض .

وظاهرة الاصباح والشروق قد اتخذ ابراهيم الخليل منها دليلا أبطل به دعوى النمروز الكافر المدعى للألوهية حيث قال له ابراهيم : «ربى الذى يحيى ويميت » فأتى النمروز برجلين من السجن فقتل أحدهما وعفا عن الآخر وقال أنا أحيى وأميت . فانتقل به ابراهيم الى هذا الدليل فقال له « ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .

أما قوله تعالى : **« وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا »** فهو خبر فعلى معطوف على ما قبله من الاخبار من عطف الفعل على الاسم لا سيما اذا كان الاسم من مشتقات اسم الفاعل على أنه فى قراءة أخرى عطف الجعل بلفظ الاسم فقيل فى هذه القراءة « وجاعل الليل سكنا » فيتوافق المعطوف والمعطوف عليه بأنهما من قبيل اسم الفاعل ومهما يكن من شىء فبين المعطوف والمعطوف عليه مقابلة ملحوظة وتضاد معروف فالاصباح شروق ونهار يسعى فيه الانسان ويكد ويعمل لأداء رسالته فى الحياة بينما المعطوف وهو جعل الليل سكنا بمعنى جعله للراحة من عناء عمل النهار وسكنا من الحركة الدائمة الاتصال فى النهار للعمل والسعى على الأرزاق ومن رحمة الله وقدرته أنه جعل للانسان وقتا للراحة والسكن والسكون والهدوء وهو الليل بعد وقت طويل للحركة والعمل والجهد والعناء وهو وقت النهار وهو شبيه بما صرح به فى قوله تعالى :

« ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

---

(١) ويقول فى لسان العرب لابن منظور مادة فلق عن الزجاج وان الفلق هنا بمعنى الخلق

ثم فى قوله تعالى :
« وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا »

وقوله تعالى :

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ
ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ

سورة الاسراء آية ١٢ (١)

وفيه معنى جعله للشمس والقمر حسبانا لأن طلوعهما وغروبهما وما يظهر من تحولاتهما واختلاف مظاهرهما كل ذلك بحساب . كما قال تعالى **« الشمس والقمر بحسبان »** وقوله تعالى **« والذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب »** فالحساب بالكسر والحسبان بالضم مصدران لحسب يحسب من باب نصر وهو استعمال العدد فى الأشياء والأوقات والشهور والأعوام . وحاجة الانسان الى معرفة حساب الأوقات لعباداتهم ومعاملاتهم وتواريخهم لا تخفى على أحد كما أن فائدة السكون فى الليل بقلة الحركة والنوم العميق لا تخفى فائدتها على أحد فان فيه تقل نبضات القلب وتنتظم ويبطىء التنفس ويقل ضغط الدم فى الشرايين ويستريح الجهاز العصبى وتستريح جميع الأعضاء . وقد أجمع الأطباء على أن النوم فى الليل وسكونه لا يعوضه نوم فى النهار مهما طال .

أما قوله تعالى **« ذلك تقدير العزيز العليم »** فالمشار اليه هو السابق ذكره من الأفاعيل المجيدة والعظيمة والدالة على قدرة الله ورحمته بعباده من فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا . فذلك الذى سبق ذكره هو بتقدير وقدرة الله العزيز الذى لا يغلب لكنه الغالب على أمره الفعال لما يريد العليم بأحوال عباده فيفعل بهم ما تنتظم به دفة حياتهم ليسعدوا بالحياة وتسعد بهم الحياة .

هذا هو الفلق للحب والنوى والاصباح . والفلق والفتق والفرق والشق معانى واحدة أو كالواحدة على ما سبق ذكره وبيانه وذلك كله فى معنى الفلق الذى قال الله فيه فى سورة الفلق **« قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق »** . وجاء الفرق فى قوله تعالى لبنى اسرائيل **« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون »** . ومنه الفرقان بمعنى القرآن لأنه يفرق بين الحق والباطل ومنه الفاروق عمر لأنه يفرق بين الحق والباطل وجاء الفلق والفرق فى قوله تعالى :

فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ
ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾

سورة الشعراء ٦٣

وقال شاعر يمدح عمر بن عبد العزيز :

ان أولى بالحق فى كل حق
ثم أحرى بأن يكون حقيق
من أبوه عبد العزيز بن مرو
ان ومن كان جده الفاروق

ويقول لسان العرب لأبن منظور انه جاء فى الحديث فى صفته عليه الصلاة والسلام ان اسمه فى الكتب السابقة فارق ليط أى يفرق بين الحق والباطل ولعل هذه هى كلمة الفارقليط التى يذكرها الدارسون كثيرا على أنها كلمة فى بعض الأناجيل من قول موسى لقومه مبشرا بأخيه محمد **« يأتيكم من بعدى الفارقليط »** وما جاء فى سورة الفلق من انه تعالى رب الفلق ففيه اجمال بيانه ما جاء هنا فى سورة **الأنعام** من فلق الحب والنوى والاصباح . والقرآن يفسر بعضه بعضا . وأما ما يقوله بعض المتطفلين على تفسير القرآن بغير علم ولا تخصص فى دراسته ويتهجمون عليه بدعوى أنهم خبراء التفسير فيقولون **« قل أعوذ برب الفلق »** معناه أنه رب الميكروبات بدعوى أن الميكروبات هى التى تتكاثر وتتوالد بطريق الفلق والانفلاق فلنا معهم فى المقال القادم حساب .

---

(١) وجاءت الاشارة الى هذه الظاهرة وما فيها من النعمة فى قوله تعالى « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب » ثم قوله تعالى فى آية أخرى « وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون » .

حديث القرآن عن المسجد الحرام

الدكتور محمد سيد طنطاوى

تحدث فضيلة المفتى فى مقاله السابق عن رياض القرآن الكريم ، متنسما شذاه الفواح ، ومقتطفا من ثمراته اليانعة ما جعلنا فى شغف الى سماع القرآن ، اذ حدثنا عن المساجد وما يجب أن تكون عليه ، منزها اياها عما يتنافى مع دينه وشريعته من ضرورة أن تكون خالصة لله ، فلا يدعى مع الله فيها أحد ، مع التركيز على حتمية اخذ الزينة عند كل مسجد ، ثم طوف بنا الى ما حبا به الله المسجد الحرام خاصة من تهديد شديد لكل من يحاول ارتكاب شىء منهى عنه ، وفى مقاله هذا : يتحدث عن حديث القرآن عن الكلم الطيب الصاعد الى رب العزة من خلال دعوة ابراهيم عليه السلام شارحا كيفية اللجوء الى الله من خلال هذه الدعوات الصالحة .

« التحرير »

ثم ساق — سبحانه — بعد ذلك نماذج من الدعوات التى تضرع بها ابراهيم الي ربه ، خلال بنائه للبيت الحرام ، فقال — تعالى — :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ
أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ
ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

البقرة ١٢٦ — ١٢٩

والمتدبر فى هذه الآيات الكريمة ، يرى فيها أسمى الوان التضرع ، وازكى أنواع الدعاء ، واعلى الوان الدعاء .

فان سيدنا ابراهيم يرجو من ربه فى هذا الدعاء ، أن يجعل الموضع الذى فيه بيته ، مكانا يأنس اليه الناس ، ويأمنون فيه من الخوف ، ويجدون فيه كل ما يبتغون من أمان واطمئنان .

ثم هو فى الدعوة الثانية التى تضرع بها الى ربه ، يسأله ان يرزق المؤمنين من اهل هذا البلد — وهو مكة — أن يرزقهم من الثمرات ومن الخيرات ، ما يسد حاجتهم ويغنيهم عن الاحتياج الى غيره .

وخص ابراهيم المؤمنين بطلب الرزق لهم ، حرصا على شيوع الايمان بين سكان مكة ، لانهم اذا علموا أن دعوة ابراهيم ، انما هى خاصة بالمؤمنين ، تجنبوا ما يبعدهم عن الايمان ولأن فى هذا الدعاء ما فيه من الأدب مع الله — تعالى — .

وفى الدعوة الثالثة نرى سيدنا ابراهيم — عليه السلام — يتضرع اليه — تعالى — ومعه ابنه اسماعيل ، بقولهما :

يا ربنا تقبل منا اقوالنا وأعمالنا ، انك انت السميع لدعائنا ، العليم باحوالنا .

وتصدير الدعاء بندائه — سبحانه — باسم الرب المضاف الى ضميرهما ، مظهر من مظاهر خضوعهما له ، واجلالهما لمقامه ، والخضوع له — تعالى — واجلال مقامه : من اسنى الآداب التى تجعل الدعاء مستجابا عنده — عز وجل —

وختما دعاءهما بذكر اسمين من أسمائه الحسنى ، ليؤكدا أن رجاءهما فى استجابة الدعاء وثيق ، وأن ما عملاه من بنائهما للمسجد الحرام جدير بالقبول، لأن من كان سميعا لدعاء الداعين، عليما بنيات العاملين ، كان تفضله باستجابة دعاء المخلصين فى طاعته غير بعيد ، فهو القائل :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

سورة البقرة — ١٨٦

وأما الدعوة الرابعة فقد تضمنت مجموعة من الدعوات الخاشعات ، التى توجه بها ابراهيم واسماعيل الى ربهما ، فقد قالا — كما حكى القرآن عنهما — :

« ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » .

— اى : اجعلنا يا الهنا مخلصين لك فى عبادتنا ، واجعل من ذريتنا من يخلص لك العبادة والطاعة —

« وارنا مناسكنا » .

اى : وعلمنا شرائع ديننا تعليما تاما وافيا .

« وتب علينا » . « ان نسينا أو اخطأنا » .

« انك انت التواب الرحيم » .

ثم ختما هذه الدعوات ، بدعوة فيها خيرهم وخير من جاء بعدهم فى الدنيا والآخرة ، فقالا :

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك .. » .

أى : يا ربنا ونسألك كذلك أن تبعث فى ذريتنا رسولا منهم ، يقرأ عليهم آياتك الدالة على وحدانيتك ، ويعلمهم كتابك ، بأن يبين لهم معانيه، ويرشدهم الى ما فيه من حكم ومواعظ وآداب ، كما يهديهم الى الحكمة التى تتمثل فى اتباع سنة نبيك — صلى الله عليه وسلم — ، والتى بها يتم التفقه فى الدين ، ومعرفة اسراره وحكمه ومقاصده ، والتى بها يكمل العلم بالكتاب ، انك يا مولانا أنت العزيز الحكيم .

وقد جاء ترتيب هذه الجمل ، فى أسمى درجات البلاغة والحكمة ، لأن أول تبليغ الرسالة يكون بتلاوة القرآن ثم بتعليم معانيه ، ثم بتعليم العلم النافع الذى تحصل به التزكية والتطهير من كل ما لا يليق التلبس به فى الظاهر أو الباطن .

ولقد حقق الله – تعالى – دعوة هذين النبيين الكريمين ، فأرسل فى ذريتهما رسولا منهم ، وهو محمد – صلى الله عليه وسلم –

وصدق – صلى الله عليه وسلم – حيث يقول :

« أنا دعوة أبى ابراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى التى رأت » .

وفى سورة آل عمران آيتان كريمتان ، دلتا دلالة واضحة على أفضلية المسجد الحرام ، على غيره من المساجد ، وهاتان الآيتان هما قوله – تعالى – :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ
مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ
حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾

سورة آل عمران ٩٦ – ٩٧

والمراد بالأدلة فى قوله – تعالى – :

« ان أول بيت »

انه أول بيت وضعه الله – تعالى – لعبادته فى الأرض .

و **« بكة »** لغة فى مكة عند الأكثرين . والباء والميم تعقب احداهما الأخرى كثيرا ، ومنه قولهم : النميط والنبيط وهما اسم لموضع واحد .

وقيل : هما متغايران ، فبكة اسم لموضع المسجد ، ومكة : اسم للبلد بكاملها وأصل كلمة بكة من البك ، وهو التزاحم . يقال : تباك القوم اذا تزاحموا ، وكأنها سميت بذلك لازدحام الحجيج فيها .

والبك أيضا دك العنق ، وكأنها سميت بذلك ، لأن الجبابرة تندق أعناقهم ، اذا أرادوها بسوء .

والمعنى : ان أول بيت وضعه الله – تعالى – للناس فى الأرض ، ليكون متعبدا لهم ، هو البيت الحرام الذى بمكة ، حيث يزدحم الناس أثناء طوافهم من حوله ، وقد أتوا اليه ماشين على أقدامهم ، أو راكبين على رواحلهم ، من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم .

أخرج الشيخان عن أبى ذر قال : قلت يا رسول الله ، اى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة . ثم قال : حيثما أدركتك الصلاة فصل ، والأرض لك مسجد .

قالوا : وقد أشكل فهم هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه . فقال : معلوم أن سليمان ابن داود ، هو الذى بنى المسجد الأقصى ، والذى بنى المسجد الحرام هو ابراهيم وابنه اسماعيل، وبينهما وبين سليمان أكثر من ألف سنة ، فكيف قال – صلى الله عليه وسلم – ان بين المسجدين أربعين سنة ؟

والجواب : أن الوضع غير البناء ، فالذى أسس المسجد الأقصى ووضعه فى الأرض بأمر من الله – تعالى – هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ، وبين ابراهيم ويعقوب هذه المدة التى جاءت فى الحديث .

أما سليمان فلم يكن مؤسسا للمسجد الأقصى، أو واضعا له ، وانما كان مجددا له ، فلا اشكال ولا منافاة .

ثم مدح الله – تعالى – بيته بكونه **« مباركا »** أى : كثير الخير دائمه ، من البركة وهى النماء والزيادة والدوام .

أى : ان هذا البيت كثير الخير والنفع لمن حجه أو اعتمره أو اعتكف فيه ، أو طاف حوله ، بسبب مضاعفة الأجر ، واجابة الدعاء ، وتكفير الذنوب ، لمن قصده بايمان واخلاص وطاعة لله رب العالمين .

وان هذا البيت فى الوقت ذاته وفير البركات المادية والمعنوية .

فمن بركاته المادية : قدوم الناس اليه من مشارق الأرض ومن مغاربها ومعهم خيرات الأرض ، يقدمونها على سبيل تبادل المنفعة تارة ، وعلى سبيل الصدقة تارة أخرى .

ومن بركاته المعنوية : أنه أكبر مكان لأكبر عبادة جامعة للمسلمين ، وهى فريضة الحج ، واليه يتجه المسلمون فى صلاتهم ، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأماكنهم .

ثم مدحه — ثانيا — بأنه « **هدى للعالمين** » أى : هو بذاته مصدر هداية للعالمين ، لأنه قبلتهم ومتعبدهم ، وفى استقباله توجيه للقلوب والعقول الى الخير ، والى ما يوصلهم الى رضا الله وجنته .

ثم مدحه — ثالثا — بقوله : « **فيه آيات بينات** » أى : فيه علامات ظاهرات ، ودلائل واضحات تدل على شرف منزلته ، وعلو مكانته ثم بين — سبحانه — بعض هذه الآيات الدالة على عظمه وشرفه فقال :

« **مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا** » .

فالعلامة الأولى الدالة على عظم وشرف المسجد الحرام « **مقام ابراهيم** » أى : المقام المعروف بهذا الاسم ، وهو الموضع الذى كان يقوم فيه ابراهيم تجاه الكعبة لعبادة الله — تعالى — ، ولاتمام بناء الكعبة .

ومعنى أن فى البيت مقام ابراهيم . أى : أنه فى فنائه ومتصل به .

والعلامة الثانية التى تدل على فضل هذا البيت وشرفه ، بينها — سبحانه — فى قوله :
« **ومن دخله كان آمنا** » .

أى : ومن التجأ اليه أمن من التعرض له بالأذى أو القتل .

ولا شك أن فى أمن من دخل هذا البيت ، أكبر آية على تعظيمه ، وعلى علو مكانته عند الله .

ولقد وضع الاسلام لهذه الميزة للبيت الحرام — وهى أمان من دخله — وضع لها من الضوابط والأحكام ، ما يجعل استعمالها فى الوجوه التى شرعها الله — عز وجل — .

فقد اتفق الفقهاء على أن من جنى فى الحرم جناية ، فهو مأخوذ بها ، سواء كانت فى النفس أم فيما دونها .

واختلفوا فيمن جنى جناية فى غير الحرم ، ثم لاذ اليه .

فقال أبو حنيفة وابن حنبل :

اذا قتل القاتل فى غير الحرم ، ثم دخل الحرم ، لا يقتص منه مادام فى الحرم ، ولكن لا يجالس ولا يعامل ، ولا يؤاكل الى أن يخرج منه ، فيقتص منه .

وان كانت جنايته فيما دون النفس فى غير الحرم ثم دخل الحرم ، اقتص منه .

وقال مالك والشافعى : يقتص منه فى الحرم لذلك كله ، كما يقتص منه فى الحل .

ومن هذا العرض نرى أن القرآن الكريم قد تحدث :

حديثا مفصلا عن البيت الحرام .

حديثا يدل على علو شأن هذا البيت وعلى سمو مكانته .

حديثا يدل على وجوب تطهيره من كل رجس سواء أكان حسيا أم معنويا .

حديثا يأمر فيه أمرا صريحا بوجوب التوجه اليه عند الصلاة .

حديثا يأمر فيه بتأديب الذين يسيئون اليه بأى لون من ألوان الاساءة ، وبمنعهم من دخوله أو الاقتراب منه ، متى ثبت اصرارهم على باطلهم وعلى ضلالهم .

حديثا يتوعد الله — تعالى — كل من لا يحترم هذا البيت بسوء المصير فى الدنيا والآخرة .

ويعد الذين يدافعون عن حرماته ، وينزلونه المنزلة اللائقة به من التشريف والتكريم ، بأجزل الثواب ، وأعلى الدرجات .

نسأل الله — تعالى — أن يجعلنا واياكم منهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

البيان القرآنى

حول بشائر النبوة المحمدية

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

تظاهرت آيات القرآن المجيد مؤكدة حقيقة البشارة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة والانجيل ، وقد اتخذ البيان القرآنى أنماطا متعددة فى التعبير عنها . وهذه نماذج منها :

قال الله تعالى :

وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ البقرة : ٨٩

وفى سبب نزول هذه الآيات يروى ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا :

ان مما دعانا الى الاسلام — مع رحمة الله تعالى وهداه — لما كنا نسمع من رجال يهود ، كنا أهل شرك ، أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور .

فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : انه تقارب زمان نبى يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم .

فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله — صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم اليه ، فآمنا به وكفروا به ، وفيهم نزل هؤلاء الآيات من سورة البقرة(١) .

---

(١) الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام — للامام السهيلى ج ١ ص ٢٤٥

قال الله تعالى :

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

البقرة : ١٤٦

وفى التعبير بقوله « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » تأكيد وضوح النبوة لسيدنا محمد وصدقه فى دعواه وتصديقه لما مع أهل الكتاب من بشارات .

وساق الامام الزمخشرى فى تفسيره أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أنا أعلم به منى بابنى ، قال : ولم ؟ قال : لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى ، فأما ولدى فلعل والدته خانت ، فقبل عمر رأسه(١) !!.

وفى سورة المائدة تحدثت الآيات عن القسيسين والرهبان الذين أسلموا ورفضوا متاع الحياة الرخيص ومظاهر الرئاسة الكاذبة فقال سبحانه :

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

المائدة ٨٢ — ٨٣

ثم تسوق الآيات هذا التساؤل منهم :

« ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ؟ !»

المائدة : ٨٤

فكانت عاقبتهم حسن الجزاء من الله تعالى :

« فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين».

وفى سورة الأعراف نلتقى بالنص الصريح والعبارة القوية والصفة القاطعة بالبشارة بمحمد — صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل .. فيقول الله تعالى :

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ

الاعراف — ١٥٧

لقد عاش محمد — صلى الله عليه وسلم — أميا فى بيئة أمية ثم بعد أربعين عاما من مولده يتحمل رسالة الى العالمين ويأتى بقرآن يتحدى الثقلين وينادى صباح مساء :

وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾

البقرة — ٢٣

وفى سورة الاسراء اتخذ القرآن من ايمان الأحبار والرهبان بالرسالة المحمدية — حجة على المشركين ، وأكد أن علمهم بالكتاب الأول هو الذى ساقهم الى الايمان بالرسول الخاتم فكيف يكفر به من لا علم له ولا دين من الوثنيين ؟ ! فقال جل شأنه :

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ
إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ
رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ
يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾

الاسراء ١٠٧ — ١٠٩

وفى سورة القصص بين القرآن أن الرسالة المحمدية حلقة أساسية فى الوصل بين الرسالات الالهية ، وأن أهل الكتاب الذين يصلون ايمانهم بموسى وعيسى عليهما السلام بايمانهم بمحمد —

---

(١) الكشاف جـ ١ ص ٣٢١

صلى الله عليه وسلم — لهم أجر مضاعف ، ثم وصفت الآيات ثباتهم على الحق ويقينهم الكامل بالرسالة المحمدية ، ومدحت سلوكهم الراشد تجاه جهلاء العقل وغرباء الكلمة فقالت :

* وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١)
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ (٥٢)
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم
مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ
وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى
ٱلْجَٰهِلِينَ (٥٥)

القصص ٥١ — ٥٥

وفى سورة الفتح ساق القرآن تشبيها لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ووصفا لهم ذكره الله تعالى فى التوراة والانجيل ، فقال :

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ
فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ
فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ
بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ

الفتح : ٢٩

فقد وصف الرسول وأصحابه فى التوراة بالشدة على الكفار ، والرحمة مع المؤمنين، وكثرة الصلاة والسجود فزادهم ذلك بهاء وضياء ، وكانت صفحات وجوههم تشع نورا .

ومثل الرسول وصحبه فى الانجيل كزرع يبدو فى أول أمره ضعيفا هشا ، ثم يعمق جذورا ، ويمتد سيقانا ، ويزداد فروعا ، ثم يؤتى ثمره طيبا مباركا فيعجب الزراع بقوته وثمره وجمال منظره .

وفى سورة الصف حرص القرآن على تأكيد أن الرسول المبشر به فى التوراة والانجيل انما هو النبى العربى الهاشمى ، فذكره بالاسم ليقطع الطريق على الأدعياء ، ولتتضح الحقيقة لكل ذى عينين ، وأردف ذلك بأن النصر المؤزر لرسول الهدى أحمد ، وأن رايته ستعلو خفاقة فى العالمين .. فقال :

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ
مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ
فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى
ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٧) يُرِيدُونَ
لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ (٨)

الصف ٦ — ٨

وفى سورة البينة كان ختام البيان القرآنى فى هذا المجال معلنا ان حجة الله على خلقه من اهل الكتاب والمشركين قد قامت ببعثة محمد — صلى الله عليه وسلم — وانزال القرآن العظيم ، وان الحنيفية السمحاء هى طريق البشرية الى الله عز وجل .. فقال :

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ

يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)

البينة ١ — ٥

من هذا العرض السريع وتلك الالمامة اليسيرة يتضح أن القرآن المجيد أكد تأكيدا قويا ، واحتج احتجاجا ظاهرا على نبوة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ببشارات التوراة والانجيل ، والزم أهل الكتاب ضرورة الايمان بهذه النبوة المحمدية تصديقا لما معهم وما ثبت لديهم من أنه جاء بالحق وصدق المرسلين .

ويعد هذا الاتجاه القرآنى فريدا فى اثبات النبوة .. ويقول الامام الرازى :

« وهذا يدل على أن نعته وصحة نبوته مكتوب فى التوراة والانجيل ، لأن ذلك لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من أعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله ، لأن الاصرار على الكذب والبهتان من أعظم المنفرات .

والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله ، وينفر الناس عن قبول قوله ، فلما قال ذلك دل هذا على أن ذلك النعت كان مذكورا فى التوراة والانجيل .

وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته »(١) .

وفى نفس هذا المعنى يقول الامام ابن تيمية :

« نفس اخباره بذلك فى القرآن مرة بعد مرة ، واستشهاده بأهل الكتاب ، واخباره بانه مذكور فى كتبهم مما يدل العاقل على أنه كان موجودا فى كتبهم .

فانه لا ريب عند كل من عرف حال محمد من مؤمن وكافر — أنه كان من أعقل أهل الأرض ، فان المكذبين له لا يشكون فى أنه كان عنده من الخبرة والمعرفة والحذق ما أوجب أن يقيم مثل هذا الأمر العظيم الذى لم يحصل لأحد مثله لا قبله ولا بعده .

فعلم ضرورة أنه لا يفعله ولا يخبر به ، وهو من أحرص الناس على تصديقه ، وأخبرهم بالطرق التى يصدق بها ، وأبعدهم عن أن يفعل ما يعلم أنه يكذب به .

فلو لم يعلم أنه مكتوب عندهم ، بل علم انتفاء ذلك لامتنع أن يخبر بذلك مرة بعد مرة ، ويستشهد به ، ويظهر ذلك لموافقيه ومخالفيه ، وأوليائه وأعدائه ، فان هذا لا يفعله الا من هو أقل الناس عقلا ، لأن فيه اظهار كذبه عند من آمن به منهم وعند من يخبرونه ، وهو ضد مقصوده .. »(٢) .

وينتهى ابن تيمية الى أن طريق المبشرات من أظهر الحجج على أهل الكتاب ، وأظهر الاعلام على نبوته صلى الله عليه وسلم .

وبعد — فان وقائع الحياة وحقائق التاريخ شاهدة وناطقة بأن كثيرا من الأحبار والرهبان قد آمنوا بالرسالة والرسول اذعانا لهذه المبشرات منذ فجر الاسلام والى اليوم والغد بعده .

ففى صدر الاسلام آمن ورقة بن نوفل ونجاشى الحبشة وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وزيد بن سعنة وغيرهم اذعانا لهذه المبشرات وفى القرن التاسع الهجرى أسلم القس الأندلسى « أنسلم نورميدا(٣) » ، وكان مفتاح اسلامه كلمة « البار قليط » التى تعنى اسم نبينا محمد — صلى الله عليه وسلم — وحسبنا اليوم القسيس المصرى ابراهيم خليل فيلبس الذى أصبح الحاج ابراهيم خليل أحمد ، وألف كتابا بعنوان « محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل والقرآن » .

ومازال رجال يتوافدون على طريق الاسلام ودرب الهدى تفيض دموعهم مما عرفوا من الحق قائلين :

« ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

---

(١) التفسير الكبير ج ١٥ ص ٢٦

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٩٢

(٣) الف هذا القس بعد اسلامه كتاب « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » وسمى نفسه عبد الله الترجمان .

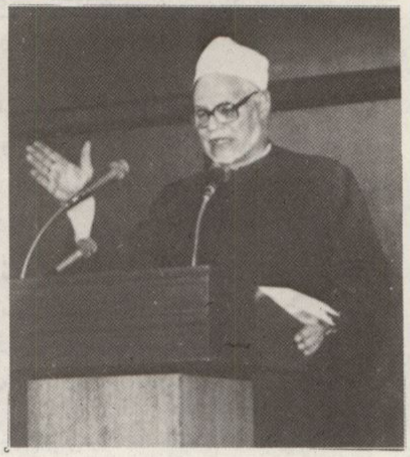

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر

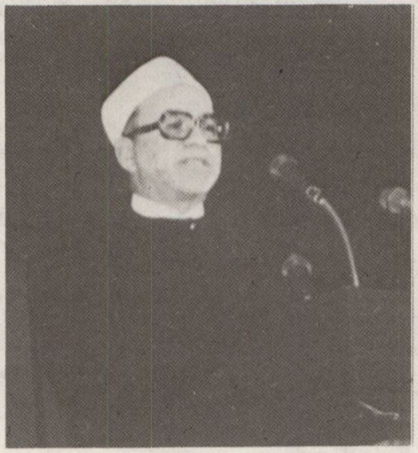

فضيلة الدكتور ابراهيم الجَيوشى

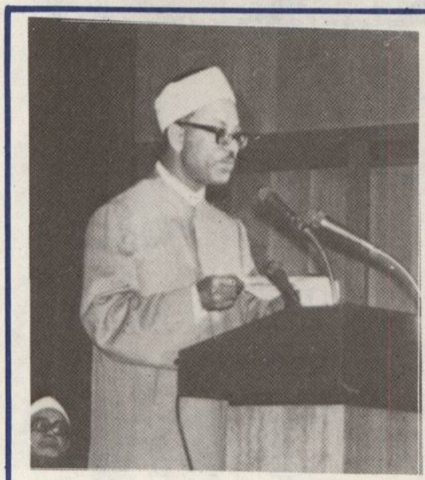

فضيلة الدكتور عبد المعطى بيومى

تحدث فى البداية الدكتور رءوف عباس أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة فكشف عن العلاقات التى تربط بين العرب واليابان وابان طبيعة الحضارة العربيه وملاءمتها للحضارة اليابانية ، ثم تحدث الدكتور فوزى حماد الخبير المصرى فى الأمن النووى وكشف عن دور المسلمين فى رقى العلوم والمعارف واسهامهم فى الحضارة العلمية لدى الشعوب الأخرى ومنها اليابان وأكد على أن كل تطور علمى حدث فى العالم انما يمت بنسب الى حضارة المسلمين وختم محاضرته مذكرا اليابانيين بأن عليهم أن يذكروا أن لهم روادا من العرب المسلمين رادوا أمامهم الطريق وأرسوا لهم المعالم •

ثم جاء دورى وكان عن الكلام عن موقف الاسلام من المرأة من ناحية رد الشبهات التى تثار حول هذا الموقف فشرحت مقاصد الاسلام فى تأكيد حرية المرأة فى اختيار الزوج وتأكيد ذاتها واستقلال شخصيتها واحتفاظها باسمها دون أن تلحق بعائلة الزوج واستقلال ذمتها المالية عن زوجها بحيث لا يجوز لزوجها أن يأخذ من مالها شيئا الا برضاها وشرحت مقصد الاسلام فى اعطائها النصف من الميراث وجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل مراعاة للعدالة فى توزيع الميراث لأنها لا تتحمل من تكاليف الحياة قدر ما يتحمل الرجل والاسلام يصونها عن أن تتكبد مشاق الشهادة أمام القضاء وتحمل مسئولياتها المرهقة •

ثم تحدث الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى عن احترام الاسلام للمرأة بشكل عام وقارن بين احترام المرأة فى الاسلام وموقف الحضارات القديمة والحديثة من المرأة وبين ان هذه الحضارات تخدع المرأة وهى فى الحقيقة تجعلها سلعة وتهينها باسم الحرية الزائفة ، أما الاسلام فيصونها صيانة كاملة ويجعلها مسئولة عن تربية النشء وهى أقدس مهمة فى الحياة •

وفى قمة المؤتمر تحدث فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر واستغرقت محاضرته وقتا أطول لأنه تناول جوانب عديدة من الاسلام •

تحدث فضيلته أولا عن جوهر عقيدة الاسلام القائمة على توحيد الله وهنا يكمن الفرق بين الاسلام وغيره من الأديان الوضعية التى جاء بها البشر وركز الشيخ النمر على أن ديننا من السماء قامت البراهين الواضحة عقلية ونقلية على صدقه وعلى مصدره الالهى •

ثم بين فضيلته أن هذا الدين قائم على المساواة والعدل والحرية واشار اشارة واضحة الى أن المنصفين لو اطلعوا على ما فى الاسلام من عدالة لآمنوا به وقال ان بوذا نفسه أنكر التفرقة بين الطبقات وأنكر على الهندوس استحمامهم فى النهر المقدس على أساس أنه يغسل الخطيئة ، قائلا أن الظلم لا يمحوه الا العدل وأن التفرقة لا يمحوها الا المساواة •

وقد جاء الاسلام بمعالجة التفرقة والطبقية من جذورها وكفل للانسان حرية تامة وكرامة فائقة •

ثم تحدث عن كفالة الاسلام للسلام بين البشر وقد اجتثت جذور الحروب والمظالم وهو دين قائم على السلام والعدل والتوحيد ويكفى أن نعرف الاسلام من اسمه فهو من تحيته السلام •

وبعد أن أنهى الشيخ النمر كلمته قام رئيس الطائفة بنفسه مهنئا يمسح العرق بمنديله من فوق جبهة الشيخ وسط تصفيق حاد استمر دقائق طويلة •

وخرجنا من الندوة وظل التصفيق حتى خرجنا تماما من القاعة •• وحتى نلتقى أيها القارىء •

بسم الله الرحمن الرحيم

فلنولينك قبلة ترضاها

القبلة

رمز الوحدة والقوة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

قال تعالى :

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ **البقرة ١٤٤**

انه صوت الحق يستجيب لهذه العاطفة القوية والرغبة الملحة التى تعتلج فى صدر الرسول صلى الله عليه وسلم فيحن الى مراد طفولته ومهوى فؤاده ، ومرتع شبابه ، الى البيت الحرام والكعبة المشرفة ، معقد آمال العرب ، ومناط عزهم ، ومصدر أمجادهم وفخرهم ، متمنيا على ربه أن تكون الكعبة قبلته فى صلاته بدلا من بيت المقدس الذى توجه اليه بعد الهجرة لحكمة يعلمها الله ،

ولقد كان ما سجل القرآن الكريم من الدهاء والمكر ، وابراز بعض ما تنطوى عليه نفوس أولئك اليهود من الحقد والكراهية للاسلام ورسوله ، ولما تعبده الله عز وجل به أمرا له خطره فى الدلالة على ما وقر فى صدورهم واستقر فى نفوسهم ،

انظر الى القرآن الكريم وهو يرميهم بالسفاهة حين قالوا يتجه محمد الى قبلتنا ولا يتبع ديننا ، فلما ولى وجهه الى شطر المسجد الحرام ذهبوا يقولون : ان كان ما فعله بالأمس حقا فلماذا تركه ، وان كان استقبال الكعبة وتحولهم عن بيت المقدس حقا فما باله قد اتبع بالأمس قبلتنا ؟ ، انها اسلمة الدعاية والشائعات التى يتسلح بها بنو اسرائيل فى كل زمان ومكان — أسلمة الذين لا يدينون بالحق ولا يأخذون أنفسهم به — والقرآن الكريم يصور ذلك فيقول :

* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ البقرة ١٤٢

يسالون عن السبب الذى حمل محمدا واصحابه على التوجه الى بيت المقدس ثم التحول بعد ذلك الى الكعبة ـ وما علموا أن ذلك ما كان الا تنفيذا لما أراد الله الذى قال فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم :

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾

النجم ٢ ــ ٣

وقال سبحانه :

قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

البقرة ١٤٢

أى الجهات كلها ملكه ـ ولله ملك السموات والأرض ـ يأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه . (يهدى من يشاء) هدايته **(الى صراط مستقيم)** وفى ذلك تنبيه الى أن تحويل القبلة لم يكن من عند محمد نفسه وانما كان من الله عز وجل ولقد هدى الله المؤمنين حقا الى ذلك حيث أمرهم بالتوجه الى بيت المقدس ثم رجع بهم الى الكعبة فامتثلوا أمره لأنهم يوقنون بأن المصلحة فيما أمر والخير فيما وجه . وهو العليم الخبير وقوله تعالى :

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ

البقرة ١٤٣

أى كما هديناكم الى الصراط المستقيم . جعلناكم يا أمة محمد وسطا عدولا بلا افراط ولا تفريط فى أى شأن من شئون الدنيا والدين . فالأمة الاسلامية وسط فى عقائدها العامة تحافظ على المادة والروح . تنمى الجسم وتحافظ عليه. وتلبى مطالب الروح وتهتم بها وهى وسط فى معاملتها للفرد والجماعة . فلا تجعل الفرد يطغى على الجماعة باستبداده ولا تلغى شخصية الفرد فى الجماعة . **« كنتم خير امة اخرجت للناس »** .

وذلك « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

« وما جعلنا القبلة التى كنت عليها » بمكة ـ يعنى ما رددناك اليها **« الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه »** أى الا امتحانا وابتلاء ليظهر ما علمناه وليتبين فى الواقع الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن ينكص على عقبيه ويرتد عن دينه حتى يجازى كل بعمله . **« وان كانت لكبيرة »** شديدة على النفوس فقد فاجأتهم هذه الفعلة بعد طول ترقب .

« الا على الذين هدى الله » « فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم » **« وما كان الله ليضيع ايمانكم »** صلاتكم الى بيت المقدس .

« ان الله بالناس لرؤوف رحيم »

البقرة ١٤٣

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : **كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه** رواه أحمد .

وروى البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار وأنه صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهرا . وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأن أول صلاة صلاها (لعلها كاملة) صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون . فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة . فداروا كما هم قبل البيت . وكان اليهود قد أعجبهم اذ كان يطى قبل بيت المقدس. فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك .** رواه البخارى وغيره.

ومعنى ذلك على ما روى ابن عباس والجمهور أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كان يصلى بين الركنين ويكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس . فلما هاجر الى المدينة تعذر عليه الجمع بين الكعبة وبيت المقدس فأمر بالتوجه الى بيت المقدس وربما كان ذلك تأليفا لليهود .

ولقد نزل تحويل القبلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد صلى ركعتين من الظهر وذلك فى مسجد بنى سلمة فسمى مسجد القبلتين .

وفى حديث نويلة بنت مسلم **أنهم جاءهم الخبر بذلك وهم فى صلاة الظهر. قال فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال . وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم التالى .**

فقد روى عن ابن عمر أنه قال : بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح **اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة .**

ولقد كان تحويل القبلة الى البيت الحرام فى يوم الثلاثاء فى نصف شعبان .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن تكون الكعبة قبلته كما سبق فكان يدعو الله وينظر الى السماء فأنزل الله تعالى :

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ

البقرة ١٤٤

ولما تحولت القبلة الى البيت الحرام قال رجال من المسلمين . وددنا لو علمنا علم من مات من قبل أن يصرف الى القبلة . وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس . فأنزل الله « **وما كان الله ليضيع ايمانكم** » أى صلاتكم .

« **ان الله بالناس لرءوف رحيم** » .

البقرة ١٤٤

واذا كان الله قد خص هذه الأمة بأنها الأمة الوسط فقد خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوسع المذاهب . كما قال تعالى :

هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ

الحج ٧٨

روى الامام أحمد بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت فيقول : نعم فيدعى قومه فيقال لهم : هل بلغتم فيقولوا ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد . فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول محمد وأمته . قال فذلك قوله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .**

وفى رواية أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يجيىء النبى يوم القيامة ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه . فيقال هل بلغكم هذا ؟ فيقولون : لا . فيقال له هل بلغت قومك : فيقول نعم . فيقال من يشهد لك ؟ فيقول محمد وأمته . فيقال لهم : هل بلغ هذا قومه ؟ فيقولون نعم . فيقال وما علمكم ؟ فيقولون جاءنا

نبينا صلى الله عليه وسلم فاخبرنا أن الرسل قد بلغوا . فذلك قول الله تعالى :

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
البقرة ــ ١٤٣

والقرآن الكريم يسجل بالآيتين السابقتين ــ سيقول السفهاء من الناس ــ الآية ١٤٢ البقرة والآية ــ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ــ ١٤٣ البقرة يسجل ما يأتى :

١ ــ ان اليهود قوم تحكمهم أهواؤهم وتقودهم فى تصرفاتهم أطماعهم فلا يحتكمون الى عقل ولا دين . ولذلك سماهم القرآن بالسفهاء . اذ السفه هو الاضطراب فى الرأى والفكر والخلق . والسفهاء هم ضعفاء العقول . والمراد بهم المنكرون للقبلة وهم اليهود والمشركون والمنافقون .

٢ ــ تثبيت المسلمين والتمكين للعقيدة فى قلوبهم ومسح آثار التضليل الذى نفثه اليهود فى روعهم بالشائعات التى أشاعوها فيما بينهم بقوله عز وجل : **« قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »** .

٣ ــ تزكية أمة محمد صلى الله عليه وسلم بذكرها وتفضيلها على سائر الأمم بأنها الأمة الوسط التى أخذت من كل شىء أحسنه والتى أعطت للروح حقها وللمادة حقها . كما أقامت فى الأرض شرعة الانصاف للفرد والجماعة وللأمة كما شرفها الله بتكليفها بتنمية الخير والحض عليه ومحاربة الشر ، بذلك كانت خير أمة أقامت بنيانها على ذلك بعد أن آمنت بربها وقامت بما فرض عليها وتواصت بالحق وتواصت بالصبر فيما بينها .

وكأنى بالمسلمين وهم يلتفون حول الكعبة فى صلواتهم ــ يستقبلونها ــ انما يستلهمون من خلالها ما يشد من عزمهم ويقوى من اراداتهم ويحفز من همتهم ويؤكد وحدتهم فلا تقعد بهم ملمة ولا تزلزل ارادتهم من دون الله فى الأرض قوة . ولا تلين قناتهم حادثة .

انهم ليعلمون أن راية الوحدة ترفرف على رءوسهم وان الحدود والحواجز المصطنعة لامكان لها بينهم . فالقلوب تنبض بروح الجماعة والكل يشعر بأحاسيس المجتمع المسلم وان بعدت الدار وتناءت الأقطار وشط المزار . وان ذلك لهو الشجى فى حلق أعداء هذه الأمة الذين يستهينون بكل مرتخص وغال فى سبيل تفتيت هذه الوحدة والقضاء عليها وغرس بذور الشقاق والوقيعة فيما بينها . والتاريخ أعظم شاهد على ذلك منذ سقوط الخلافة الى اليوم ، الأمر الذى به أحكم هؤلاء الماكرون القبضة على مقاليد الأمور فى ربوعها وهيأ لهم أن يتقاسموها فيما بينهم وينقلوا اليها عاداتهم وتقاليدهم بل وربما أثروا فى دينهم وأغروا الضعفاء من هذه الأمة ببريق مظهرهم الخادع فأضعفوا ولاءهم لأوطانهم وانتماءهم لاخوانهم وبنى جلدتهم ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذا ولقد جاء فى تفسير أبى السعود ج ١ ص ٢٠ قيل كان تحويل القبلة فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلمة وقد صلى أصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال وسمى المسجد مسجد القبلتين وهو قول ابراهيم بن أسحق كما فى القرطبى .

وجاء فى القرطبى أيضا : وقال أبو حاتم البستى صلى المسلمون الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام سواء . وذلك أن قدومه كان يوم الاثنين لاثنى عشر ليلة خلت من ربيع الأول وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان . **وقد يكون هذا التحرر للتاريخ أدعى لقبول هذا الرأى .**

قال تعالى : **((قد نرى تقلب وجهك فى السماء))** قال العلماء هذه الآية مقدمة فى النزول على قوله تعالى : **((سيقول السفهاء من الناس))** وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقع فى روعه ويتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة ابراهيم وأدعى للعرب الى الايمان لأنها مفخرتهم ومزارهم ومكانهم ومخالفة اليهود فكان يراعى نزول جبريل بالوحى بالتحويل . **((فلنولينك قبلة ترضاها))** يقسم سبحانه على تحقيق مراده صلوات الله عليه دليلا على حبه له ورضاه عنه ثم يأتى الأمر له ولجميع المسلمين بالتوجه نحو المسجد الحرام يعنى الكعبة **((وحيثما كنتم))** أى من الأرض **((فولوا وجوهكم شطره))** ناحيته وجهته .

والقرآن الكريم وهو يقول **((وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم))** أى التحويل من الله وليس من عندك يا محمد . يعلمون ذلك من نعت النبى صلى الله عليه وسلم فى كتبهم وأنه يتحول الى الكعبة ولكنهم يخالفون ما يعرفون حتى ولو أقيم لهم ألف دليل ودليل على صحة ما يقول صلى الله عليه وسلم لما اتبعوه ولما تركوا أهواءهم .

وأن فيما نرى ورأينا من اليهود عبر تاريخهم لخير شاهد على ما انطوت عليه قلوبهم من الغيظ والحقد على من عداهم وارادة الشر بكل من خالفهم مهما أحسن اليهم أو كان قريبا منهم . وليس ذلك بكثير على قوم سفكوا الدماء وقتلوا الأنبياء واستحلوا ما حرم الله ورسوله ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق .

ويأبى الله الا أن يقيم الدليل على ما وقر فى صدورهم فهاهم فى غزة والضفة وفى الأرض المحتلة ينسلخون من بشريتهم ويتقمصون ثياب الوحوش الضارية يقتلون ويعذبون ويشردون العزل الأبرياء فى وحشية تقزز منها الضمير العالمى . واستنكرها كل امرىء فى نفسه ذرة من شفقة أو مروءة وهم فى غيهم يعمهون . لا يرعون لمخلوق حرمة . ولا يحترمون الآدمى آدميته . فقد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم . وانطلقوا لا يرحمون شيخا كبيرا ولا طفلا صغيرا . ولا امراة عاجزة . مستخدمين كل ما وصلت أيديهم اليه من أسلحة . وما نقموا من هؤلاء جميعا الا أنهم يطلبون حق الحياة الآدمية التى حرمت كل القوانين السماوية والوضعية أن يعتدى عليها أى انسان . بعد أن نكل بهم وذاقوا كل ألوان الهوان والذل والحرمان .

لقد كان كل ذلك جديرا بأن يتحرك المسلمون والعرب بجميع الأسلحة المتاحة لهم لحمل من يساعد هؤلاء الأوغاد على الوقوف الى جانب الحق العربى والبعد عن أسلوب المراوغة الماكر الذى يدورون به فى حلقة مفرغة لا تنتهى بهم الى غاية مادام ذلك على هوى ربيبتهم اسرائيل

ان الشدائد التى تمر بها الأمة الاسلامية من حقها على هذه الأمة أن تعلن على الدنيا غضبتها لهذا الذى أجمعت الدنيا على همجيته وخروجه على جميع الأعراف الانسانية . وكل دولة لها ممثلون فى الدول الاسلامية والعربية ولكن بدلا من ذلك فقد شذ منها فريق يعمل على اجهاض كل ما يجمع شملها ، ويوحد صفها . ويشد عضدها ويمكرون ويمكر الله والله غالب على أمره فان من يريد الحياة الكريمة ويبذل فى سبيلها . لابد وأن يحققها ، ومن يعمل لتحقيق الآمال العظام وبلوغ الأمانى الجسام حرى بأن يكون عون الله معه . وأولئك المجاهدون فى فلسطين انما يجاهدون وسلاحهم ايمانهم بحقهم واخلاصهم لقضيتهم شعارهم قول القائل :

لا تسقنى ماء الحياة بذلة

بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنم

وجهنم بالعز أطيب منزل

فأبشروا أيها المجاهدون فى سبيل الحق فى فلسطين وفى أفغانستان وفى كل بقاع الأرض بنصر من الله قريب وفوز يزلزل الأرض تحت أقدام الطغاة الظالمين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلى
ولابد للقيد أن ينكسر

فاللهم اشدد وطأتك على عدونا وعدوك وانصرنا فانك نعم المولى ونعم النصير .

بدع الناس فى نصف شعبان

الشيخ معوض عوض ابرهيم

ان الحرص على طاعة الله انفعال طيب بالفطرة التى فطر الله الناس عليها ، وهى تفسير صادق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة) .. الحديث وهو فى الصحيح ..

قال تعالى :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الروم — ٣٠

والكثيرون الذين لا يعلمون والذين ذكرهم الله فى مثل قوله تعالى :

« وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » .

سورة يوسف —١٠٣

يحلون ويحرمون ويشرعون لأنفسهم وللناس ما لم يأذن به الله وهو افتيات على الله ، وافتيات على رسول الله الذى بلغ الرسالة ما غير صلوات الله عليه ولا بدل ، وما أجاب ربا دعاه الا بعد أن امتن الله عليه وعلى المسلمين فقال :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ

سورة المائدة — ٣

ولو بقى شىء من أمور الدين ، وضروب العبادة لأبقاه ليبلغه حتى تتم المنة

وأقر الله أعين الصحابة والناس فى خير العصور بهذا الدين فالتزموا السنة ، واتبعوا ولم يبتدعوا، ثم خلفت بعدهم خلوف ظنوا أنهم أعرف بدين الله من صحابة رسول الله وتابعيهم وتابعى تابعيهم ، فابتدعوا صلوات ودعوات وصياما وظواهر ألبسوها ثياب العبادة وما هى منها فى شىء ، انها رد عليهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ».

روته أم المؤمنين عائشة فى الصحيح ، وهو بمعناه صحيح فى رواية أخرى .

ان فيما فرض الله من عبادات ، وما سن لنا الحفى الوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرائع الخير ونافع السنن كفاية لمن أراد أن يبتغى الى ربه سبيلا .

ومن عجب ان الذين لا يلزمون أنفسهم بالقرآن والسنة ، ولا يؤدون الفرائض ولا يرتبطون بهدى رسول الله فى الصلاة والدعاء ، قد شمروا فى نصف شعبان لأعمال وتصرفات ليس لها من كتاب الله شاهد ولا لها من سنة رسول الله دليل ، ولا كانت من عمل من عرفت ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم .. ثم الذين يلونهم » .

وأبادر فأقرر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له حال مع الله تعالى فى شهر شعبان لم يكن له فى سائر الشهور سوى رمضان .

وصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشغله عن ربه شأن فى زمان أو مكان ، فهو فى آخره مع مولاه ، حتى لتنام عيناه ولا ينام قلبه ، حين يأخذه سلطان النوم ، وهو آية من آيات الله امتن بها سبحانه ، وهو واقع مأنوس فى أنفسنا وفيما حولنا من الأحياء وهو صلوات الله عليه يصوم ويفطر ، ويقرب نساءه محكوما بفطرة الله التى فطر الناس عليها وقد أوجب الله تعالى هداه لمن اتبعوا مصطفاه فقال تعالى :

« وان تطيعوه تهتدوا » .

سورة النور ـ ٥٤

كما أوجب بذلك حبه سبحانه فقال :

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

سورة آل عمران ـ ٣١

وقال تعالى وهو يقرن الأمر بطاعته بالأمر بطاعة الرسول فيقول :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟
ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ

سورة النساء ـ ٥٩

وطاعة الرسول تبدو هنا مستفردة ، مستقلة بالأمر ، بعد الأمر الأول بطاعة الله تعالى ، وطاعة أولى الأمر لا تجب الا على شرط الايمان « منكم » ولا تجب فى معصية الله بحال ، فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ، ومن عصى أميرى فقد عصانى » متفق عليه .

ولم يخف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمهات المؤمنين ولا عن صحبة رضوان الله عليهم ، فقد جعله الله الأسوة الحسنة ، والقدوة الطيبة وهو يقول :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

سورة الأحزاب ـ ٢١

ولقد هاجر النبى من أحب البلاد الى الله من أم القرى ، ومشرق نور التوحيد ومنزل الوحى مكة حين اقتضت مشيئة الله أن يجعل لرسوله وللمسلمين فرجا ومخرجا بعد أن لج بقريش شيطان الشر ، فلم تبق فى كنانة الأذى سهما ، وأسرى برسول الله وعرج وفرضت عليه وعلى أمته الصلاة ، وصلوا معه ستة عشر أو سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس بعد الهجرة ، وكان ذلك بتوجيه الله لمصطفاه ، فقد أراد صلى الله عليه وسلم بصلاته الى بيت المقدس أن يتألف يهود ، لكنهم ناصبوه العداء منذ كان نبيا عربيا .

قال تعالى :

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

سورة البقرة — ٨٩

وقال تعالى :

« أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم » .

سورة البقرة — ٨٧

ان صلاة الرسول الى قبلة القوم ما نهنهت من عنفوان شرهم ولا كفكفت من ضيقهم بالرسول والرسالة والمؤمنين ، ولقد عقد الرسول بينه وبينهم عهد الصدق والشرف ولكن الشرف لا يرجى منهم وهم عبر التاريخ لم يعرفوا الوفاء لنبى ، ولا الصدق مع رسول ، بل قتلوا منهم يحيى وزكريا وغيرهم ، وهل يجنى من الشوك العنب ؟ !

وود الرسول لو وجهه ربه الى الكعبة ، وقد كان حتى قالت عائشة :

(ما أرى الله الا يسارع فى هداك يا رسول الله) .

ففى شعبان من السنة الثانية للهجرة استقر أمر القبلة كما رجا الرسول وأمل ، واتجه فى صلاته الى الكعبة ، الى بيت أبيه ابراهيم عليهم السلام ، وفى ليلة النصف من شعبان على أصح الآراء نزل قول الله تعالى :

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

سورة البقرة — ١٤٤

وما أكثر ما تظلم الأهواء الحقائق ، ان اليهود يوم صلى الرسول الى قبلتهم لم يستقبلوا هذه البادرة بما ينبغى لها من ود وتفتح وارتياح وبأهل للانصاف ، بل راحوا يقولون : ترك قبلته الى قبلتنا ، وغدا يترك دينه الى ديننا !!! وانهم يقولون منكرا من القول وزورا ، فلما حول الله مصطفاه الى ما يرضاه قالوا ما حكى الله ، ورد عليه واصفا القوم بالسفاهة والحمق وسوء الخلق .

قال تعالى :

* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي
كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ
الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا
عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

سورة البقرة ١٤٢ — ١٤٣

لقد نسينا هذا كله من حال رسول الله فى شعبان .

ابتدعنا هذا الاحتشاد فى مساجد بعض البلاد على صلاة ركعتين بعد مغرب ليلة النصف من

شعبان وقراءة سورة يس بنية سعة الرزق تارة ومرة أخرى بنية طول العمر ، ومرة ثالثة بنية كذا ثم ندعو بعد القراءة بدعاء « اللهم يا ذا المن .... » وفيه « ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما او مطرودا أو مقترا على فى الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتى و .... و .... واكتبنى عندك فى أم الكتاب سعيدا .. » .

وكم أعجب لمحو الله من أم الكتاب ما سألوا ، والله تعالى لا تبديل لكلماته ، ولا محو ولا اثبات فى أم الكتاب ، فى اللوح المحفوظ ، وما استأنسوا به من قوله تعالى :

« يمحو الله ما يشاء ويثبت » .

سورة الرعد — ٣٩

انما هو فى صحائف الملائكة ، وفى اقداره فى انقضاء دول ، وقيام أمم ، وانتهاء سلطان هذا او ذاك ، وتقلص ملك مالك ، أما الموت والحياة والشقاوة والسعادة فهى كما قال ابن عباس وغيره مما ذهب به القدر ولا يعرو ما فى أم الكتاب تغيير ، وما نسب الى عمر فى دعائه فانه لم يسأل الله محو ما فى أم الكتاب ابدا .

ثم ان قول الداعين فى ليلة النصف من شعبان أنها التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم .

فان ذلك ليس من الصواب فى شىء ، فالله تعالى جعل ذلك فى ليلة القدر :

« تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » .

سورة القدر ٤ — ٥

وهى الليلة التى يقول الله فيها :

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾

سورة الدخان ٣ — ٥

قال ابن عباس :

يحكم الله فى ليلة القدر أمر الدنيا الى السنة المقابلة أى من حياة أو موت أو رزق ، فلا يبدل ولا يغير ..

وبعد ... فان الدعاء هو العبادة ، أو هو مخ العبادة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وليس لله وقت يدعى فيه دون وقت ، وان كان يرجى الدعاء ما كان فى أعقاب الطاعات وعند نزول المطر وفى الضوائق والأزمات .

« أمن يجيب المضطر اذا دعاه » .

. سورة النحل — ٦٢

وان ندعوه ونستغفره فى الأسحار .

كما يقول تعالى :

« والمستغفرين بالأسحار » .

سورة آل عمران — ١٧

وان ندعو الله باخلاص ويقين ، وأن لا نسأله رد القضاء ، ولكن نسأله اللطف فيه وأن نكون من الصابرين على ما ينوب وحتى تتبدد الخطوب لتطمئن بجميل العاقبة القلوب .

وفى أدعية القرآن والسنة والمأثور عن الصحابة ، وما يجيش فى النفوس ، وتعرب عنه الألسنة المستهدية بهدى الله غنى عن كلام رجال قد يغلون فينحرفون .

ورحم الله الامام مالك بن أنس فقد قال :

بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول :

سنت لكم السنن ، وفرضت لكم الفرائض ، وتركتم على الواضحة الا أن تميلوا بالناس يمينا او شمالا .

فاللهم الزمنا هداك ، واجعلنا متبعين ما حيينا .... آمين .

ليلة النصف من شعبان

بين ابتداع واتباع..

الدكتور كمال محمد المهدى

- الاحتفال بليلة النصف واقوال الفقهاء فيه.
- التشريع سلطة سماوية خالصة .
- أكثر الدعاء الذى يقال فى ليلة النصف ينافى السنة الصحيحة ..
- نزول القرآن فى ليلة القدر لا فى ليلة النصف .

من البدع التى احدثها بعض المسلمين بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان من كل عام واعتبار يومها من الأيام التى يستحب صومها دون أن يكون لهذا أو ذاك دليل يصح الاعتماد عليه والاحتجاج به .

نعم ورد فى فضل هذه الليلة أحاديث اكثرها ضعيف وبعضها موضوع ، ومن الذين نبهوا الى ذلك العلامة ابن رجب فى كتابه « لطائف المعارف » وغيره من مؤلفاته ، ولا يقال انها من الرغائب التى يعمل بالأحاديث الضعيفة فيها ، لأن الأحاديث الضعيفة انما يحتج بها فى العبادات والطاعات التى لها أصل فى السنة وثبتت بادلة صحيحة .

أما الاحتفال بالليلة المشار اليها فليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بالأحاديث الضعيفة ، وكل ماورد فى فضائل الصلاة فيها موضوع لا أصل له .

فالذى عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة ولا التفات لما ورد فيها من الآثار عن بعض أهل الشام وغيرهم .

واليك أيها القارىء الكريم قبسة مما ذكره العلماء فى هذا الصدد لتكون على بصيرة من أمرك فيه ولتكون الحقائق أمامك واضحة جلية .

ونود بادىء ذى بدء أن نلفت انتباهك الى أمر جدير بالاعتبار هو اجتماع العلماء على أن الواجب رد الأمور المتنازع فيها الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو الحق والشرع الذى يجب اتباعه وما لم يكن على هذه الصفة يجب نبذه ومخالفته ، فهو بدعة لا يجوز فعله ولا الدعوة اليه .

قال عز من قائل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

النساء — ٥٩

وقال عز وجل :

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

الشورى — ١٠

وقال جل شانه :

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

النساء — ٦٥

فهذه نصوص قرآنية ناطقة وقاضية برد كل ما اختلف فيه الى المصدرين الأساسيين للتشريع الاسلامى — كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم — ووجوب التسليم بحكمهما والرضا بقضائهما ، ففى ذلك سعادة المؤمنين وفلاحهم فى الدنيا والآخرة .

اقوال العلماء :

١ — قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى فى كتابه « لطائف المعارف » من كلام له عن ليلة النصف ما نصه :

وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ، ومكحول ، ونعمان بن عامر ، وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فى العبادة فيها وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها .

وقد قيل : انه بلغهم فى ذلك آثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم فى البلدان اختلف الناس فى ذلك فمنهم من قبله ، ووافقهم على تعظيمها طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم ، وأنكر ذلك أكثر العلماء الحجازيين منهم (عطاء ، وابن أبى مليكة ، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول مالك وغيرهم ، وقالوا ذلك كله بدعة .

واختلف علماء أهل الشام فى صفة احيائها على قولين :

أحدهما : أنه يستحب احياؤها جماعة فى المساجد ، كان خالد بن معدان ، ولقمان بن عامر ، وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ، ويتكحلون ، ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحاق بن راهوية على ذلك ، وقال فى قيامها فى المساجد جماعة ليس ذلك ببدعة — نقله حرب الكرمانى فى مسائله .

والثانى : أنه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه .

وهذا قول الأوزاعى امام أهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا هو الأقرب ان شاء الله تعالى .. الى أن قال : ولا يعرف للامام أحمد كلام فى ليلة نصف شعبان ويتخرج فى استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه فى قيام ليلتى العيد .

فانه فى رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واستحبها فى رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد ابن الأسود لذلك ، وهو من التابعين فكذلك قيام **(ليلة النصف لم يثبت فيها شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام)** .

ويؤخذ مما تقدم أن ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شىء عن الرسول عليه الصلاة والسلام ولا عن صحابته رضوان الله عليهم .

اما اختيار الأوزاعى وابن رجب رحمة الله عليهما استحباب قيام هذه الليلة للأفراد فضعيف لا يعول عليه ولا يلتفت اليه لأن مالم تثبت مشروعيته من العبادات بالكتاب والسنة فهو بدعة فى الدين يجب رده ومنعه ..

وذلك لما جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .. ولما رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبة يوم الجمعة : **أما بعد فان خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .**

٢ — قال الامام أبو بكر الطرطوشى رحمه الله فى كتابه « الحوادث والبدع » ما نصه **« وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال :**

ما أدركنا أحدا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون الى النصف من شعبان ، ولا يلتفتون الى حديث « مكحول » ولا يرون لها فضلا على ما سواها » « وقيل لابن أبى مليكة أن زيادا النميرى يقول : ان أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر فقال : لو سمعته وبيدى عصا لضربته » .

٣ — مما قاله الشوكانى رحمه الله فى كتابه « الفوائد المجموعة » :

حديث : يا على من صلى مائة **ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد — عشر مرات — الا قضى الله له كل حاجة ... الخ)** هو موضوع وفى الفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب مالا يمترى انسان له تمييز فى وضعه **ورجاله مجهولون** ، وقد روى من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ورواتها مجاهيل .

وقال فى المختصر : حديث صلاة نصف شعبان باطل ، ولابن حبان من حديث على **اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها** — ضعيف ، وقال فى اللآلى مائة ركعة فى نصف شعبان بالاخلاص عشر مرات للديلمى وغيره — موضوع — ، وجمهور رواته فى الطرق الثلاث مجاهيل ضعفاء .

قال : واثنتا عشرة ركعة بالاخلاص ثلاثين مرة — موضوع — وأربع عشرة ركعة — موضوع.
وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء كصاحب الاحياء وغيره وكذا من المفسرين ، وقد رويت صلاة هذه الليلة أعنى ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة .

كما أن حديث على الذى تقدم ذكره فى قيام ليلها لا ينافى كون هذه الصلاة موضوعة على مافيه من الضعف حسبما ذكرناه .

٤ — قال الحافظ العراقى : **حديث صلاة ليلة النصف موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه .**

٥ — قال الامام النووى فى كتاب « المجموع » **الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة** من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة — هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، ولا يغتر بذكرهما فى كتاب « قوت القلوب » واحياء علوم الدين » .. ولا بالحديث المذكورفيهما فان كل ذلك باطل ..

ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات فى استحبابهما فانه غالط فى ذلك .

وأقوال العلماء فى ليلة النصف من شعبان يطول المقام والمقال بذكرهما ..

وفى ضوء ما تقدم من الآيات والأحاديثوأقوال العلماء نستطيع أن نقرر أن الاحتفال بليلةالنصف من شعبان بالصلاة أو غيرهما وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة أحدثها بعض الناس بعد عهد الصحابة رضى الله عنهم .

وحسب المسلم فى هذا المجال وغيره قول الحق تبارك وتعالى :

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا **المائدة — ٣**

وقول النبى عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم عنه **(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)** أى مردود عليه .

وبناء على ذلك لا يجوز تخصيص ليلة النصف ولا غيرها من الليالى بشىء من العبادات الا بدليل صحيح ، وحيث لا دليل فلا تخصيص .

أما قيام ليلة القدر وغيرها من ليالى رمضان **فقد** سنهالشارع الحكيموفعلهعليه الصلاةوالسلام بنفسه ، وحث الأمة على فعله بقوله صلى الله عليه وسلم **« من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .**

وقوله عليه الصلاة والسلام « **من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » . **رواهما البخارى ومسلم**

فلو كان الاحتفال بليلة النصف من شعبان أو تخصيصها بشىء من العبادات مشروعا لكان النبى صلى الله عليه وسلم أول من فعل ذلك ودعا اليه ، **ولو وقع ذلك منه لعرفه الصحابة واقتدوا به فيه ، ونقلوه الى الأمة** ، ولم يكتموه عنها لأنهم أحرص الناس على اتباع السنة وتبليغها .

والتشريع الدينى سلطة خالصة لله عز وجل فليس لأحد غيره كائنا من كان — حتى رسوله صلى الله عليه وسلم — أن يتدخل فى هذا التشريع، فالله وحده هو الذى يملك حق الأمر والنهى .

ووظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبليغ ما شرعه الله تعالى الى الناس ، فالله وحده هو الذى شرع لهذه الأمة دينها واكمله لها .

قال تعالى :

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

المائدة — ٣

مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

المائدة — ٩٩

أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ

الشورى — ٢١

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٣﴾

النجم — ٣ ، ٤

والآيات فى هذا المعنى كثيرة تدل دلالة صريحة على انه سبحانه هو الذى شرع لهذه الأمةماتعبدهم به ، كما تدل على انه سبحانه قد اكمل لهذه الأمة دينها واتم عليها نعمته ، ولم يختر رسول عليه السلام الى جواره الكريم الا بعد ما بلغ رسالة ربه كاملة من غير نقص ولا زيادة ، واوضح للأمة ان كل ما يحدثه الناس بعده وينسبونه الى دين الله تعالى **من اقوال او افعال — فكله بدعة مردودة — على من أحدثها** ، ولو حسن قصده ، كما عرف صحابته عليه السلام هذا الأمر وهكذا علماء الاسلام من بعدهم فأنكروا البدع وحذروا منها .

ومما تجدر الاشارة الى خطره ومنافاته للحق والحقيقة معا ذلك الدعاء الذى يردده بعض المسلمين فى المساجد ليلة النصف من شعبان من قولهم « **اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والاكرام ، وياذا الطول والانعام ، اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا على فى الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتى ، وحرمانى ، وطردى ، واقتار رزقى ، واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا ، فانك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل يمح الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** » الى غير ذلك مما يرددونه — وهذا الدعاء مناف تماما لما تقرره السنة الصحيحة .. ذلك أن الأمور التى يطلبون من الله تحقيقها مقادير الهية قد فرغ منها فلا تغيير فيها ولا تبديل على أصح الأقوال لما ثبت فى الصحيحين عن ابن **مسعود رضى الله عنه قال (حدثنا رسول الله صلى اله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه ، وعمله ، وأجله ، وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح)** .

ومن ناحية أخرى فان الآية التى يستشهدون بها فى دعائهم وهى قوله تعالى :

« **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** »

الرعد — ٣٩

ليست دليلا على جواز ما يقولون ، وهى خلاف ما يقصدون على ما هو الراجح فى تفسيرها من اقوال بقرينة سياق الآية حيث قال سبحانه قبل هذه الآية :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

الرعد — ٣٨

روى ان اليهود عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء ، وقالوا : لو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء .

وقد لجوا فى طلب الآيات فرد الله عليهم ليس

محمد بدعا من الرسل ولقد أرسلنا قبله رسلا ، وكانوا بشرا يأكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق ويفعلون كل ما يفعله البشر .

« قل انما أنا بشر مثلكم يوحى اليه »
وصدق الله فهذا تسجيل فى القرآن لا يقبل شكا ولا جدلا ..

« ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية » .

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أما أنا فاصوم وافطر وأقوم وارقد وآكل اللحم وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى) .

أما الآيات التى كانوا يقترحونها فتلك نغمة كانوا يرددونها كثيرا وقد رد عليها القرآن فى غير ما آية بما يفحم أصحابها ، ويفيد أن الرسول رسول فقط ، وأن الآيات من عند الله سبحانه وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله وأمره.

وقد جاء القرآن الكريم معجزة خالدة باقية ثابتة على جهة التحدى والافحام ، والآيات لا تأتى اعتباطا ولكنها لحكمة ، وفى زمن يعلمه الله لكل اجل كتاب اى لكل مدة مضروبة ووقت معلوم كتاب مكتوب وكل شىء عنده بمقدار .

وقيل : المعنى لكل كتاب أجل ، أى لكل أمر كتبه الله أجلمعين ووقت معلوم ، فليست هناك آية مقترحة بنازلة قبل أوانها .

وقيل : ان المعنى لكل أمة كتاب وشريعة تحكم بها « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

للعلماء فى تفسير هذه الآية أقوال كثيرة أهمها وأولاها بالقبول :

١ — قال ابن عباس رضى الله عنهما : **يدبر أمر السنة فيمحو : مايشاء الا الشقاء والسعادة والحياة والموت .**

٢ — قال الحسن : يمحو الله من جاء اجله ويثبت من بقى أجله .

٣ — وقال الأكثرون : يمحوا الله ما يشاء من الشرائع بالنسخ ويثبت ما يشاء بلا نسخ .

وهذا هو المتفق مع سياق الآية وسياقها كما سلفت الاشارة اليه ومن أعجب ما يقولون أن القرآن الكريم قد نزل فى ليلة النصف من شعبان محاولة منهم لاضفاء هالة خاصة على هذه الليلة والباسها ثوبا غير ثوبها ، حتى قالوا : ان المراد بالليلة المباركة فى قوله تعالى فى سورة الدخان

« انا أنزلناه فى ليلة مباركة »
هى ليلة النصف من شعبان .
والحق خلافه فهى ليلة القدر قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم « حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة » ..
وقال سبحانه فىسورة البقرة :
« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن »
وقال تعالى :
« بسم الله الرحمن الرحيم انا أنزلناه فى ليلة القدر » .

ومن هذه النصوص الصريحة يتبين أن القرآن نزل فىليلة مباركة هى ليلة القدر ، وهذه الليلة احدى ليالى شهر رمضان حتى تتوافق جميع النصوص القرآنية ، وعليه فالليلة المباركة هى ليلة القدر لا ليلة النصف كما يقول بعضالعلماء .

وقد أورد الزمخشرى فى كشافه هذين القولين فى الليلة المباركة ولكنه يرى أن كونها ليلة القدر هو الأرجح اذ يقول ما نصه :

« والقول الأكثر أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى :

« انا أنزلناه فى ليلة القدر » ولمطابقة قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » لقوله « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » .

وقوله تعالى :

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » .

وبعد : فيا أخى القارىء لعله قد استبان لك وجه الحق والحقيقة فى ليلة النصف ، فعرفت أن الاحتفال بها بدعة ، وأن الدعاء الذى يردده بعض المسلمين فى بعض بلدان العالم الاسلامى فى فى مساجدها دعاء تعارضه السنة الصحيحة ، ولا ينبغى لأحد أن يفهم أننا نمنع من الذهاب الى المساجد فى اى وقت أو نمنع من الصلاة فيها ليل نهار و نمنع من الدعاء بأى صيغة بشرط أن تكون مشروعة ، أو نمنع من الصيام نهار يومها باعتباره تطوعا مطلقا ، وانما كل ما نمنعه أن يعتقد بعض المسلمين أن الاحتفال بها سنة ، والدعاء المذكور مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أحد الصحابة رضوان الله عليهم أو أن صيام يومها قد ورد فى الحث عليه حديث صحيح .

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ..

شعبان ..
وليلته المباركة !!

درس وتحقيق

الدكتور السيد رزق الطويل

كثرت الأقوال ، وتعددت الاجتهادات حول شهر شعبان ، وليلة النصف منه ، وقد اتى على الأمة المسلمة حين من الدهر كانت فيه بمناى عن المنابع الصحيحة ، والمناهل الصافية للدين والحق فترسب فى أذهان المسلمين بعض التصورات الدخيلة ، كما ظهر فى سلوكهم الدينى مبتدعات لم يأذن بها الله ، وكان لشهر شعبان ، وليلته المشار اليها من ذلك نصيب أى نصيب .

اما وقد استبانت الأمور واتضحت السبل فانه من اليسير على الدارس المحقق برغم تعدد الآراء أن يخرج بالرأى الصحيح الذى يرجو الحق لا ينبغى عنه حولا .

تذكر كتب السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى شأن شهر شعبان « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، واحب أن يرفع عملى وأنا صائم(١) » .

فلشهر شعبان منزلة لا أظن أحدا جادل فيها لأنها واقع لا ريب فيه .

فهو بين رجب الفرد الشهر الحرام ، وشهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، والذى اصطفاه الله ميقاتا لعبادة عظيمة الشأن ، رفيعة القدر وهى الصيام .

وهذا الموقع الزمانى يعنى أنه فترة تأهب يستعد فيها المسلم لصيام رمضان ، ولذلك صام النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان ، وأكثر من الصيام فيه ، ودعا اليه ، وأحاديثه الكريمة فى ذلك كثيرة .

ومن ذلك ماروته السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا الا رمضان ، وما رأيته اكثر صياما منه فى شعبان(٢) .

كما وقع فى هذا الشهر أحداث تاريخية ذات شأن فى تاريخ المسلمين ، منها الهجرة الى الحبشة وسرية عبد الله بن جحش ، وتحويل القبلة ، والاستعداد لغزوة بدر .

---

(١) رواه الحافظ المنذرى عن النسائى بسنده عن اسامة ابن زيد .

(٢) أخرجه مسلم ، وانظرما أخرجه أحمد والنسائى من هذا الشأن

وكما كان رمضان شهر الجهاد ، فقد كان شعبان شهر التأهب والاستعداد له .

وأما ليلة النصف منه ، والتى يصفها الناس بأنها مباركة فهذه قضية تحتاج الى تحقيق فاذا تتبعنا ماورد فيها نجد بعض الآثار على درجة من الحسن تشهد بأنها على فضل ما من ذلك ما روى عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تعالى ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن(١) .

وقد ذكر الحديث السابق أن شهر شعبان ترفع فيه الأعمال ، وانه شهر يغفل عنه الناس وقد ذكر الامام ابن تيمية ان هذه الليلة ورد فيها بعض الأحاديث المرفوعة تذكر فضلها ، وان من السلف من كان يخصها بالصلاة ، ومن العلماء السلف من أهل المدينة وغيرهم من الخلف من أنكر فضلها وطعن فى الأحاديث الواردة فيها كحديث « ان الله يغفر فيها لأكثر من عدد شعر غنم بنى كلب » وقال : **لا فرق بينها وبين غيرها ثم ينتهى الى أن الذى عليه أكثر أهل العلم ، وأكثر أصحابه يعنى الحنابلة على فضلها(٢) .**

وهذه معالجة من شيخ الاسلام تتسم بالنصفة، وتحرى وجه الحق لكن الذى عليه المحققون مع شهادتهم بفضلها انه لم يرد فيها شعيرة معينة تؤدى ، أو دعاء بعينه يقال وأنها من ناحية أخرى استغلت فى فترة نشأ فيها الابتداع لكى يلصق بها أمور لم يأذن بها الله كما ارتبط بها أساطير تمت فى العصر البابلى ، والفكر الاسرائيلى ، كما أسهم أحبار اليهود فى بث أخبار واهية مكذوبة ليحملوا المسلمين فيما بعد على طقوس ليست من الدين الحق فى شىء(٣) .

وذلك كقولهم انها ليلة الحياة ، أو ليلة التكفير ، وانه لا أحد يموت فى هذه الليلة بين المغرب والعشاء وانها الليلة المباركة .

وهذه دعوة لا أساس لها لأن الليلة المباركة باجماع العلماء أهل البصر والتحقيق هى ليلة القدر التى أنزل فيها الكتاب العزيز ، وفيها يفرق كل أمر حكيم .

واقدم نص يؤرخ للابتداع فى هذه الليلة ما ذكره الغزالى فى أحياء علوم الدين ، يقول : **« وأما صلاة شعبان فليلة الخامس عشر منه ، يصلى مائة ركعة ، كل ركعتين بتسليمة ، يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد) احدى عشرة مرة ، وان شاء صلى عشر ركعات ، ويقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة (قل هو الله أحد)** فهو أيضا مروى فى جملة الصلوات ، وكان السلف يصلون هذه الصلاة ، ويسمونها صلاة الخير ، ويجتمعون فيها وربما جعلوها جماعة ، روى عن الحسن انه قال : حدثنى ثلاثون من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : **« ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة ، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ، أدناها المغفرة » يقول** الحافظ العراقى المتوفى سنة ٨٠٦هـ متعقبا الأحاديث التى رواها الغزالى فى احياء هذه الليلة وذلك فى كتابه ــ المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فن تخريج ما فى الأحياء من أخبار ــ قال: « حديث ليلة النصف من شعبان باطل وهذا الرأى حوله الأحاديث التى تذكر أنماطا معينة من العبادات فى ليلة النصف من شعبان قرره بصراحة ووضوح الامام النووى فى المجموع .

يقول : صلاة الرغائب لأول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف بدعتان منكرتان ، ولا يغتر أحد بأنهما ذكرتا فى كتاب قوت القلوب ، وفى كتاب احياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيهما ، اذ أن كل ذلك باطل وعلى هذا الدرب جاءت كلمات القاضى أبى بكر بن العربى فى كتابه العارضة : « ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه » وفى كتاب الأحكام : « ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه ، ولا فى فضلها ولا فى نسخ الآجال فيها ، فلا تلتفتوا اليه .

والذى نخلص اليه بعد عرض هذه الآراء والاجتهادات نستطيع أننقرر ما يلى :

(أ) اتفق المحققون ، وائمة السلف على أن ليلة النصف من شعبان ، ويومه ليس فيها عبادة معينة يحسن بالناس أن يلتزموا بها .

(ب) قضية فضل هذه الليلة محل خلاف بين السلف ، وأساس هذا الاختلاف بعض الأحاديث كانت محل اعتبار بعضهم ، ورآها آخرون ليست بشىء فى هذه القضية .

(جـ) مع وضع هذه الأحاديث فى الاعتبار نجد انها لا تتميز عما لغيرها من ليالى شعبان من فضل أشرنا اليه وما ورد فى شأن مغفرة الذنوب فذلك متاح فى كل ليالى العام ، كما جاء فى حديث النزول : ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول : الا من مستغفر فأغفر له حتى يطلع الفجر .

---

(١) حديث حسن ــ انظر الأحاديث الصحيحة ١١٤٤ ــ الألبانى

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٢ وما بعدها

(٣) انظر بحثنا فى التضامن الاسلامى ــ الجزء الثانى ١٤٠٤ هـ

(د) يؤكد هذا ان ابن تيمية بعد ما ذكر آراء السلف فى فضلها ، وهو بصدد الكلام عن البدع قال : فأما صوم يوم النصف مفردا فلا أصل له ، بل افراده مكروه ، وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة ، وتظهر فيه الزينة هو من المواسم المحدثة المبتدعة التى لا أصل لها . وكذلك اتخاذه ما أحدث فى ليلة النصف من شعبان من الاجتماع العام للصلاة الألفية فى المساجد الجامعة ، ومساجد الاحياء ، والدور والأسواق فان هذا الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان ، وعدد ، وقدر من القراءة مكروه لم يشرع ، فان الحديث الوارد فى الصلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ، وما كان هكذا لا يجوز استحباب صلاة بناء عليه واذا لم يستحب فالعمل المقتضى لاستحبابها مكروه ، ولو سوغ ان كل ليلة لها نوع فضل تخص بصلاة مبتدعة يجتمع لها لكان يفعل مثل هذه الصلاة أو أزيد فيها أو أنقص ليلتى العيدين ، وليلة عرفة كما أن بعض أهل البلاد يقيمون مثلها أول ليلة من رجب(١) .

على ضوء هذه الآراء يستبين لنا حقيقة هذه الليلة التى ربط المسلمون بها كثيرا من البدع منذ العهد الفاطمى الذى يغلب على الظن انها استحدثت فيه .

وها نحن لانزال نرى كثيرا من الناس يصرون على احياء هذه البدع فيتحرون يوم النصف بالصيام وعند غروب شمس هذا اليوم يهرع الجماهير الى المساجد فى أنحاء العالم الاسلامى ليؤدوا بعد صلاة المغرب ركعتين لطول العمر ، ومثلهما لدفع البلاء ، وأخريين لمنع الشقاء ، ثم ركعتين للاستغناء عن الناس ، وبعد كل صلاة يرفعون أصواتهم بهذا الدعاء المفترى : اللهم ياذا المن ، ولا يمن عليه .... الخ وفيه يطلبون من الله أن يغير قضاءه فى الأرزاق والمصائر . مستدلين استدلالا فاسدا بالآية الكريمة **« يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »** مع أن هذه الآية فى شأن الآيات التى يؤيد الله بها رسله ، ولا علاقة لها بما يفعله القوم من افك وافتراء .

على أن الأصوات الداعية من علماء الأمة وأعلامها لا تزال تدوى منبهة ومحذرة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة .

يقول الشيخ محمد عبده : ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان وأن الأمور التى تفرق فيها هى الأرزاق والأعمار فهو من الجراة على الكلام فى الغيب بغير حجة قاطعة ، وليس من الجائز أن نعتقد بشىء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ومثل ذلك لم يرد به لاضطراب الروايات ، وضعف أغلبها ، وكذب الكثير منها ، ومثلها لا يصح الأخذ به فى باب العقائد ، ومثل ذلك يقال فى « بيت العزة » ونزول القرآن الكريم فيه جملة واحدة فى تلك الليلة فانه لا يجوز أن يدخل فى عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز لنا الأخذ بالظن فى عقيدة مثل هذه ، والا كنا من الذين قيل فيهم : « أن يتبعون الا الظن » .

وقد وقع المسلمون فى هذه المصيبة : مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ، ويعد من عقائد الدين وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل ، فاحذر أن تقع فيه مثلهم(٢) .

ويقول الشيخ محمود شلتوت : والذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وحفظت روايته عن أصحابه وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول انما هو فقط فضل شهر شعبان كله ، لا فرق بين ليلة وليلة ، وقد طلب فيه على وجه عام الاكثار من العبادة وفعل الخير ، وطلب فيه الاكثار من الصوم على وجه خاص .

ثم يقول : أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لاحيائها ، وصلاتها ، والدعاء بدعائها فانه لم يرد فيه شىء صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول(٣) .

وماذا بعد ؟
كلمة أخيرة

على أمتنا أن تحرص على اتباع السنن ، والاهتداء بهديها الراشد ففيها الخير والبر والفلاح وفى شهر شعبان منها الكثير : بر وعطاء واكثار من الصيام ، واحياء لفضيلة الجهاد واسترداد لامجاد يذكرنا شعبان بجانب منها .

كما ينبغى لنا أن ننأى عن المبتدعات ، والانخداع ببريق المستحدثات ، واتباع الأهواء « طوبى لمن زكت وحسنت سريرته ، وانعزل عن الناس شره) .

« طوبى لمن وسعته السنة ، ولم تستهوه البدعة) .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٣ وما بعدها

(٢) تفسير جزء عم ص١٣٢

(٣) الفتاوى — الشيخ محمود شلتوت ص ١٧٥

فى شهر شعبان المعظم

فضائل ومزايا كريمة

الدكتور زكى عبد العال مشعل

سبحانك اللهم ربنا هب لنا التوفيق فى أقوالنا وأعمالنا وأن تعزنا بعزتك ورحمتك واحسانك فى دنيانا وديننا وأن تقبل منا طاعتنا وأن تهدينا الى اتباع سنة نبينا وأن تنصرنا على أعدائنا انك حسبنا نعم المولى ونعم النصير .

شهر شعبان وليلة النصف :

ثبت أن النبى صلوات الحق عليه كان يصوم فى شعبان أكثر من غيره والحكمة فى هذا الصيام يفسرها ما جاء فى حديث أخرجه النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن اسامة بن زيد قال : (قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : (ذاك شهر — يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان — وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم) فبين لنا صلوات الرحمن وسلامه عليه وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور ، وذلك لما اكتنفه شهران عظيمان — الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه .

ولعلك تلتمس الحكمة فى هذا الصيام بأنه تمهيد لاستقبال رمضان ، فشعبان مقدمة لرمضان ليتم للنفوس رياضتها .

وان شئت فقل — صيام شعبان تمرين فالرسول — صلى الله عليه وسلم — أراد أن ينهض بأمته الى أوج الكمال وأن يفعل بأمته كبار المربين وحكماء المؤدبين من التمهيد الواجب بمقدمة تمرينية وأخذهم من يؤدبونه بأفعال نفلية تدريبا للنفس على أداء الواجب وكيف لا وكبار المربين

وحكماء المؤدبين ما استمدوا الأشياء الا من بحر سنته المحمدية .

ليلة النصف من شعبان

جاء فيها كلام كثير وخلافات طويلة تدور حول الدعاء والصلاة وهذا ما سأتركه لغيرى ليتكلم فيه مع أنى أعتقد أن هذا الدعاء مطلوب دائما وكذلك النفل فى الصلاة — ولعل من المزايا التى اختص بها شهر شعبان المعظم ما حدث فيه من أمر تحويل القبلة كما قيل كان ذلك فى ليلة النصف من شهر شعبان فى السنة الثانية من الهجرة كما قاله محمد بن حبيب وجزم به فى الروضة . وقال غيره لم يحصل ولقد ظل صلوات الحق عليه وسلامه يستقبل بيت المقدس وهو بالمدينة ستة عشر شهرا على قول أو سبعة عشر شهرا على قول آخر — وما كان ذلك الا استجلابا لليهود الى شريعة القرآن والدين الجديد دين التوحيد ، فأعرضوا عن هداه ولقد كان هذا التحويل اختبارا وفتنة ، أما المؤمنون فبما يظهرونه من الرضا وأما المرتابون فبما يظهرونه من الريب والاعتراض ولقد حكى الله تعالى عنهم ما قالوه بقوله «سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » فقال تعالى ردا عليهم : « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** » ولكن النبى صلوات الرحمن عليه وسلامه كان يرفع وجهه الى السماء يتشوق لتحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة قال تعالى : « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء** » ولا عجب فى تشوقه — صلى الله عليه وسلم — الى قبلة ابراهيم عليه السلام وقد جاء محمد صلوات الحق عليه وسلامه بتجديد دعوته . ولقد خيب الله تعالى أمل اليهود الذين كانوا يلبسون الحق بالباطل وما مقصدهم من هذا الا ليوقعوا بين المسلمين وكانوا يظنون أن فى امكانهم اجتذاب المسلمين اليهم فلما خاب أملهم أخذوا يعيبون على المسلمين رجوعهم الى الكعبة عن بيت المقدس .

فاذا عظمنا هذا الشهر فانما هو تعظيم للانتصار على اليهود ويصح أن هذا اليوم يصير معدودا من الأيام الفاضلة التى تذكرنا بهذا الحدث التاريخى العظيم « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ونجد فى الحديث الذى أخرجه ابن ماجه عن على كرم الله وجهه قال « اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس فيقول الا من مستغفر فأغفر له ؟ الا من مسترزق فأرزقه ؟ الا من مبتلى فأعافيه ؟ الا كذا حتى يطلع الفجر وفى الحديث الثانى ما أخرجه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله — صلوات الرحمن وسلامه عليه — قال (ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) .

واقول المراد بنزوله عز وجل وعلا نزول أمره وكلمه لأن النزول الحقيقى من صفات الحوادث وهو مستحيل على الله .

مواسم التجليات

يتلمس المسلم أوقات الصفاء فى قلبه ولحظات الهدوء فى نفسه وفترات الخشوع فى جوارحه ليناجى مولاه ، ويتعرض لنفحات ربه ، وهذا شأن السواد الأعظم من المؤمنين ، من وقت أن عرف المؤمنون ربهم ، وجاء الأنبياء برسالاتهم ولذلك كان الليل أنسب مناجاة من النهار ، وكانت الأسحار أوقع فى المناجاة من بقية أجزاء الليل .

فى شهر شعبان المعظم

ويشير القرآن الى ذلك حيث يمدح الذين اتقوا ربهم فيصفهم بـ « الصابرين والصادقين والقانتين ، والمنفقين والمستغفرين بالأسحار » وفى آية أخرى « وبالأسحار هم يستغفرون » وهذا هو السر فيما أعلم — فى أن صلاة الليل — تعدل كثيرا من صلوات النهار ، وفى أن « صلاتى الظلمة » العشاء والفجر ، لو عرف الناس ما فيهما من الفضل لأتوهما ولو حبوا » وتطلع علينا سورة السجدة بوصف المؤمنين الذين يهجرون الفراش حبا فى مناجاة الرحمن « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » فاذا ما قرأنا فى سورة الفرقان قبلها : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما » . واذا ما قرأنا فى سورة الذاريات بعدها « ان المتقين فى جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم ، انهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون » اذا ما قرأنا هذه الآيات بقلوب صادقة ، ونفوس خاشعة ، لا شك أننا نحس بلذة وشوق فى هذا الصنف من العبادة « عبادة الليل » .

ان كلمة « يارب » فى الليل أكثر حلاوة منها فى النهار ، ان الاذاعات الربانية تكون مفتوحة وان الاسلاك الكهربائية تكون متصلة وان الجنود الروحانية تكون من حولك وعن يمينك وعن شمالك . ثم السكون الشامل ، والهدوء العظيم، يوفران لك الوقت الذى تسبح فيه ، وتنتفع به، وتبتهج له لقد عرف ذلك المؤمنون الصادقون من أمة نبينا الأكرم سيدنا محمد — صلوات الرحمن عليه وسلامه — فحرصوا عليه ، وتشبثوا به ، ووقفوا أنفسهم على ذلك الفيض الربانى ، والوصال الالهى . واذا كان هذا الفيض يغمرك كل ليلة ، وهذا الوصال تتمتع بعذوبته فى هذه اللحظات المباركات فهنالك ليالى يزداد النور فيها تلألؤا ، ويزداد الرحمن فيها تجليا ، ويزداد القلب فيها احساسا بالجمال . ومن تلك الليالى ليلة النصف من شعبان .

انها ليلة فى شهر كريم ، كان النبى — صلوات الحق وسلامه عليه — يصوم أكثره . وانها ليلة تبشر بقرب شهر كريم هو شهر رمضان المعظم.

فمرحبا بها حبا وكرامة : نستقبلها بالخير والاخلاص ، ونجهز أنفسنا لتلاوة القرآن ، فهو مأدبة الله عز وجل .

ليلة تسليم سجلات المقادير للملائكة

ليلة النصف من الليالى الفاضلة اتى اعتاد الناس احياءها بالدعاء والعبادة وقد أحياها رسول الله صلوات الرحمن وسلامه عليه ، كما أخرجه الترمذى وابن ماجه وأحمد ابن أبى شيبة والبيهقى ففى ذلك تحدثنا عائشة رضى الله عنها فتقول فقدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فخرجت فاذا هو بالبقيع رافعا رأسه الى السماء فقال أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله فقلت ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال « ان الله ينزل فى ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من شعر غنم بنى كلب » الا ان البخارى نظر فى سند هذا الحديث فرأى فيه انقطاعين فى موضعين من سنده حيث لم يسمع الحجاج بن أرطأة من يحيى ابن أبى كثير ولا يحيى عن عروة لكن الانقطاع بمجرده لا يدل على ترك الأحاديث اطلاقا نعم لابن أرطأة كلام الا أن الترمذى حسن بعض حديثه ولا سيما أن هذا الحديث له شواهد عند ابن ماجة والبيهقى وابن خزيمة وغيرهم فلا ينكر فضلها وفضل الدعاء والاستغفار والعبادة فيها ولذا نجد فى كتب الفقه انها عدت

تلك الليلة من عداد الليالى التى يندب احياؤها فى الشرع .

وكما روى عن بعض السلف الرغبة فى رفع طاعة له فى تلك الليلة الفاضلة لتلك المناسبة فتكون المقادير السنوية موزعة بينها وبين ليلة القدر .

احتفاء الناس بها :

اختلف العلماء فى صفة احيائها على قولين :

أحدهما أنه يستحب احياؤها جماعة فى المساجد كما كان يفعل خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحق بن راهويه على ذلك وقال ان قيامها فى المساجد ليس ببدعة والثانى أن يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعى .

الدعاء واختلاف الناس فيه :

درج الناس من قديم على قراءةالدعاء المعروف بين العامة الذى جرى بسببه القيل والقال واختلاف القال وانا فى هذا المقام سنذكر لك ما ثبت عن ابن مسعود وعمر بن الخطاب من ذلك الدعاء فنقول أخرج ابن جرير وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود — رضى الله عنه — أنه كان يقول « اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء وان كنت كتبتنى فى الأشقياء فامحنى من الأشقياء واثبتنى فى السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ويقول ابن مسعود ما دعا عبد بهذا الدعاء الا وسع الله عليه فى معيشته » وقد نسب الى جماعة من الصحابة أنهم كانوا يتضرعون الى الله تعالى ان يجعلهم سعداء وكذلك بعض التابعين ولا ينافى ذلك ما حكم الله به فى قضائه وقدره وممن كان يدعو بهذا الدعاء سيدنا عمر ابن الخطاب — رضى الله عنه — فقد أخرج عبد ابن حميد وابن المنذر وابن جرير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم ان كنت كتبت على شقاة أو ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندكأم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة . وفى هذا المقام نقول المراد بأم الكتاب : فابن عباس يقول هو اللوح المحفوظ وغيره يقول هو علم الله والتفسير بالعلم ينافى الأدب مع الحق سبحانه لأن صفات الله تعالى لا يوصف شىء منها بالأمومة ولا بالأبوة فعلمه تعالى هو صفته التى لا تنفصل عنه ولا توصف بأنها عنده وحديثالدعاء الذى قدمناه وهو ما كان يدعو به ابن مسعود وعمر فان له حكم الرفع اذ لا مجال للرأى فيه وقد قال أئمة الحديث ان ما روى عن الصحابى مما لا مجال للرأى فيه حكمه الرفع وكون السعادة والشقاء سابقين فى علم الله لا ينافى أنا ندعوه أن يجعلنا سعداء أو يمحو شقوتنا ولعل تحويل السائلين الى السعادة هو الذى سبق فى علم الله تعالى فعلم ذلك كله اليه ، فعلى عباده الدعاء ومنه ترجى الاجابة وقد سأل الصحابة رسول الله صلوات الرحمن عليه وسلامه، أن يتركوا الأعمال ومن جملتها الدعاء ويتكلوا على ما كتب الله لهم فى السعادة والشقاء فى الأزل فنهاهم عن ذلك وأمرهم بالدعاء والأعمال كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة وقال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ولا يخرج ذلك كله عن حكم قضائه تعالى وقدره فاغنم الحق أيها القارىء الكريم وادع بالدعاء الذى كان يدعو به عمر وابن مسعود وغيرهم من الصحابة الذين هم أولى هذه الأمة باتباع الحق والهدى لاقتباسهم الحق من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله المعصوم الذى سعد من فاز برؤيته والايمان به ونصرته وخدمته كابن مسعود الهذلى صاحب وساد الرسول ونعله وسواكه نسأل الله أن يجنبنا الزلل وان يوفقنا لخير العمل انه سميع مجيب الدعوات واننا جميعا نصلى ونسلم على خاتم النبيين سيدنا محمد امام المرسلين .

يا أيها النبى

الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

ما بال وجهك فى السما يتقلب   ولحاظك اليقظى تجىء وتذهب
هل فى فضاء الكون ترصد آتيا   أم فى فؤادك عند ربك مطلب ؟
أهناك موعدة وعدت بها فأنت لها على أبوابه تترقب ؟
ماذا أهمك يا حبيب الله من   أمر ، وان لك الخوارق توهب ؟
ان الذى أوحى اليك بدينه   لهو الكفيل بما تحب وترغب
ما جال فى أحناء صدرك خاطر   الا وكان به لدينك مأرب
وخواطر الرسل الكرام من الحقيقة ومضها ، ليست بروقا تخلب(١)

* * *

أتريد يا نور البصائر قبلة   وسطا لأوسط أمة تتحزب(٢) ؟
فى الخير تجمع أمرها لا تعتدى   لكن تصد المتعتدين وترهب
وتقوم شاهدة على أمم الورى   بالعدل والقسطاس لا تتنكب(٣)
فرسالة الاسلام توجب قبلة   مخصوصة تعزى اليه وتنسب
يهفو اليها قلب كل موحد   ان مشرق قد ضمه أو مغرب
تتعانق الأرواح عند رحابها   وتعب من نبع الصفاء وتشرب
الله فى كل الجهات سبيله   لكن توحيد التوجه مذهب(٤)
لك يا محمد ما تشاء فانه   الهام ربك فى فؤادك يسكب
فالكعبة الغراء منذ اليوم قبلتك التى هى للحنيفة أنسب
أرسى قواعدها الخليل بأمر ربك والذبيح وانه نعم الأب(٥)
لتكون له مأمن خائف وملاذ عبد قانت من ربه يتقرب(٦)
وتكون قبلة أمة قد أخرجت   للناس نورا شمسه لا تغرب
ورثت رسالات السماء فدينها   من كل أديان البرية أرحب
أشفى على الدنيا بأحكم شرعة   للعالمين معينها لا ينضب(٧)
تهدى السعادة والرشاد لعالم   يشقى بما شرع الهوى ويعذب
فى ظلها يجد السكينة مخبت   ويبوء مزدجر النوازغ مذنب(٨)
فهى الجديرة بالتميز مثلما   يمتاز فى داجى الظلام الكوكب

* * *

ياليت من جنحت به أهواؤه   عن نهج ملته يفىء ويقرب(٩)
ليحس عند القيظ أن مظلة الاسلام كم تحنو عليه وتحدب(١٠)
هل كان الا رحمة قدسية   للناس ان لاذوا به وتأدبوا

المفردات :

(١) تخلب : تخدع .
(٢) تتحزب : تتجمع .
(٣) تتنكب : تميل .
(٤) مذهب : معتقد وأصل .
(٥) الخليل : ابراهيم عليه السلام ، الذبيح : اسماعيل جد النبى عليهم الصلاة والسلام .
(٦) قانت : طائع متعبد .
(٧) أشفى : أطل وأشرف .
(٨) مخبت : خاضع .
(٩) جنحت : مالت وانحرفت ، يفىء : يرجع ويتوب .
(١٠) تحدب : تحنو وتعطف .

أحزان أولى

القبلتين

الأستاذ رشاد محمد يوسف

قلبت وجهك فى السماء طويلا   تبغى مسارا للهدى ودليلا
قلبت وجهك فالنجوم تألقت   من نور وجهك والبدور طويلا
قلبت وجهك هل تراها دعوة   للبيت قد ملكت عليك سبيلا
فانعم فقد جاد الكريم بفضله   ولاك ربك قبلة وقبولا
لا يشغلنك ما يقول سفيههم   قد ساء قولا أخرقا وضليلا
فالله أعلم بالذين تعثروا   بين الظنون وبدلوا تبديلا
والله أعلم بالذين تثبتوا   خلف الرسول أحبة وعدولا
الأرض محراب الاله مشارق   ومغارب قد ذللت تذليلا
والمسجد الأقصى يعانق فى الذرا   بيتا أقيم مثابة ومقيلا
رفع الخليل به القواعد داعيا   وفدى الاله لديه اسماعيلا
وتوافدت كل الخلائق نحوه   جيل يتابع فى الهداية جيلا
للكعبة الشماء ولوا وجههم   وترسموها بكرة وأصيلا

* * *

يا مسلمون وما لعينى لا ترى   الا كيانا تائها مخذولا
تستمرئون الأمر فى غيبوبة   والشر يحدق عاصفا ومهولا
أتظل أولى القبلتين أسيرة   قد نكلوا بشبابها تنكيلا
أتظل قدس الله تندب حظها   تنعى شبابا أعزلا وكهولا
أتظل جرحا فى الحنايا غائرا   وتظل للدمع السخين مسيلا

* * *

أرأيتم الأطفال فى اصرارهم   قد أرجعت أمجادهم سجيلا
أرأيتم الزغب الحواصل عندما   جعلوا العدا عصفا لهم مأكولا
أرأيتم الأبطال كل عشية   يستودعون قتيلة وقتيلا
أرأيتم النبت الجديد بغزة   رفضت مشاعرهم هناك دخيلا

* * *

هذى الحجارة فى الأيادى سبحت   لله ترسم للخلاص دليلا
هذى الحجارة فى الأيادى صرخة   للحق تشعل فى الظلام فتيلا
كى توقظ الرقاد من غفواتهم   وتشق ليلا للنيام ثقيلا
من فرطوا فى الكنز أو من صدقوا   عهد العدو ووعده المعسولا

* * *

ما قيمة الكلمات طال غثاؤنا   صار الكلام ممزقا وملولا
آمنت ما غير الدماء ذكية   هى خير قافية وأقوم قيلا
آمنت ما غير الدماء ضريبة   تحمى البلاد عراقة وأصولا
وتعيد للقدس الشريف رواءها   وتعيد كرما طيبا وسهولا
ويعود تكبير المآذن هادرا   ويظل رجع ندائها موصولا

الحياة في

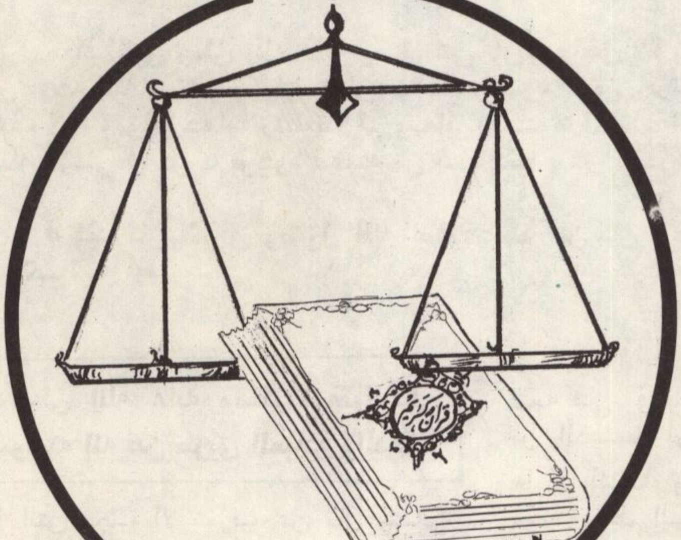

ظلال التشريع الإسلامي

الدعاء في حياة النبى صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

حياة النبى صلى الله عليه وسلم بكل دقائقها وتفاصيلها هى أول ما يجب أن يعتنى به المسلم :

حياة النبى صلى الله عليه وسلم هى أولى وأحق بما يجب أن يعنى به المسلم ، وأن يوجه اليه همته .. وأن يتعلق بها قلبه وبصره ، وأن ترتبط بها روحه وبصيرته ، وكيف لا .. وقد جعلها ربنا تبارك وتعالى أسوة المسلم الحسنة وقدوته الطيبة ، ومثله الأعلى فى كل ما يرجوه لنفسه من خير الدنيا وعز الآخرة .

« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

الأحزاب — ٢١

حياة النبى صلى الله عليه وسلم أوقفها على تحقيق عبوديته لله عن طريق العبادة والدعاء:

والحقيقة التى يجب الا تغرب عن بال مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قد عاش حياته فى الدنيا يعمل من أجل أن يحقق عبوديته الكاملة لله رب العالمين عن طريق العبادة : أعنى عن طريق الدعاء لأنه قد قال : الدعاء هو العبادة .. وفى حديث صحيح آخر قال دعاؤكم ايمانكم (أخرجه البخارى فى كتاب الايمان) .

لقد عاش صلى الله عليه وسلم حياته يلهج بذكر ربه ويلهج باسمه سبحانه الذى لا يضر معه شيء فى الأرض ولا فى السماء وكان لا يفتر من الدعاء لربه فى كل وقت وفى كل حين ، فليس للدعاء وقت معلوم ، ولا زمن محدود ولكنه حياة المسلم التى يستغرقها جميعا .. والذى يجب أن لا يذهله عنه شيء ، أو يصرفه عنه أمر من الأمور . انه سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض .

نماذج من دعوات القرآن الكريم التى كان يلهج بها نبينا العظيم :

ولأن القرآن الكريم كتاب هداية يهدى للتى هى أقوم فى كل أمر وشأن ولأن للدعاء خطره

واثره فقد علمنا ربنا فى كتابه بما ضمنه من نماذج الدعوات كيف ندعو ربنا ونتضرع اليه ، وكيف نرجوه ونطمع فيما عنده .

« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » .

آل عمران — ٥٣

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

آل عمران — ٨

« ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير » .

التحريم — ٨

« ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

البقرة — ٢٠١

« ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير » .

المتحنة — ٤

« ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم » .

المتحنة — ٥

« ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد » .

آل عمران — ١٩٤

« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » .

آل عمران — ١٤٧

« ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » .

الحشر — ١٠

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » .

الأحزاب — ١٢٦

« ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين » .

المؤمنون — ١٠٩

« ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

ابراهيم — ٤١

« ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » .

آل عمران — ١٩٣

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

البقرة — ٢٨٦

« ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

الأعراف — ٢٣

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا » .

الكهف — ١٠

« ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون » .

الدخان — ١٢

ومن روائع الدعوات للنفس :

« رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى » .

طه — ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

« رب أوزعنى(١) أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » .

النمل — ١٩

« رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء » .

آل عمران — ٣٨

---

(١) اوزعنى : الهمنى وحرضنى

« رب اعوذ بك من همزات الشياطين(٢) واعوذ بك رب أن يحضرون » .

المؤمنون — ٩٧ ، ٩٨

« رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا » .

الاسراء — ٨٠

« رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » .

المؤمنون — ١٤٨

« رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

ابراهيم — ٤٠ ، ٤١

وقد استطاعت هذه الدعوات أن تشرق بأشعتها النورانية على قلب النبى صلى الله عليه وسلم فيجرى على لسانه دعوات مباركات جامعات .. نحن نستهدف من وراء هذا المقال أن نشير اليها : وأن نضع بين يدى (القارىء الكريم) قبسات منها : لعله يأخذ منها فيستضىء بها وتكون له نعم الزاد وهو على الطريق ..

نماذج مما جرى على لسانه وقلبه من دعوات :

لقد كان صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه يقول « باسمك اللهم أحيا وأموت » رواه البخارى .

وكان اذا استيقظ يقول : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور » رواه البخارى .

وكان اذا نظر الى وجهه فى المرآة يقول « اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى » رواه ابن السنى عن على .

وكان اذا خرج من بيته يقول « اللهم انى أعوذ بك أن اظلم أو اظلم ، أو اجهل أو يجهل على ، أو أبغى أو يبغى على » اخرجه أصحاب السنة وقال الترمذى حديث حسن صحيح . (روى عن أم سلمة) .

« اللهم اجعلنى منك فى عياذ منيع ، وحرز حصين من جميع خلقك حتى تبلغنى أجلى ، معافى من كل بلية فى دينى ودنياى وبدنى وأهلى وأصحابى وأحبابى يا رب العالمين » .

« اللهم انى أعوذ بك من الفقر الا اليك ، ومن الذل الا لك ، ومن الخوف الا منك وأعوذ بك أن أقول زورا ، أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا » .

« اللهم انى أعوذ بك من العطب والنصب ، وأعوذ بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب » أخرجه أحمد ومسلم بألفاظ متقاربة .

وكان من دعواته المباركات التى طالما حرص عليها وأدمن اللهج بها :

« اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا » .

« اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لايرحمنا » (رواه الترمذى) .

« اللهم انى أسالك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل اثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار » رواه الحاكم .

« اللهم الهمنى رشدى ، واعذنى من شر نفسى » رواه الترمذى .

« اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، واغننى بفضلك عمن سواك » رواه الترمذى .

---

(٢) همزات الشياطين : وساوسهم ونزعاتهم

« اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة » رواه أبو داود .

« اللهم انى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسىء الأسقام » رواه أبو داود .

« اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ، ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ، ومن شر قلبى ومن شر منيى » رواه أبو داود .

« اللهم انى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر » رواه أبو داود والترمذى .

« اللهم انى أعوذ بك من منكرات الأخلاق ، والأعمال ، والأهواء » رواه الترمذى .

« اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها » رواه مسلم .

« اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » رواه مسلم .

« اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها » رواه مسلم .

وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعوا ربه فى صلاته بعد التشهد بهذا الدعاء :

« اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وضلع الدين وغلبة الرجال » رواه مسلم .

« اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » رواه مسلم .

« اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم » متفق عليه.

« اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى» البخارى ومسلم .

« اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير » متفق عليه .

« اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

« اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء » متفق عليه .

وما أجمل هذه الدعوات وما أعظم ما فيها من خير:

« اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » رواه مسلم .

« اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » رواه الترمذى .

« اللهم انى أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذى يبلغنى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد » رواه الترمذى .

« اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، واصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، واصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر » رواه مسلم .

وما أروع هذه الدعوات التى تفيض بالعبودية والتفويض للذى بيده الخلق والأمر :

« اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ،

البقية ص ٧٤

وسطية الإسلام

الأستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى

جـاء فى القاموس المحيط .. أن الاعتدال هو : توسط حال بين حالين فى كم أو كيف .. وكل ما تناسب فقد اعتدل .. وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته .

وفى صورة عملية مرتآة .. يمكننا أن نرى الاعتدال ممثلا فى مركز الدائرة بالنسبة لوسطيته ، وحرية حركته ، وامكانية انطلاقه انطلاق احاطة وشمول ، كما يمكننا أن نراه فى صورة عملية أخرى كخيط رفيع دقيق يفصل بين طرفين متناقضى الاتجاه : فأحدهما يتجه الى شرق ، والثانى الى غرب ، أو يتجه أحدهما الى شمال ، والآخر الى جنوب .. اى أن أحدهما انحرف الى جهة ، والآخر انحرف الى جهة أخرى ، وانحراف كل طرف من الطرفين — بلا شك — قد حيزه وحدده .

ولعله انطلاقا من هذا .. لما أراد الحق تبارك وتعالى ، أن يشبه نوره فى احاطته وشموليته ، وانتشاره وهيمنته ، نفى عنه التحيز الى مشرق أو مغرب ، فقال عز من قائل :

مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

النور — ٣٥

فنفى الانحراف والتحيز الى الشرق أو الغرب أو الى أى جهة أخرى ، يحقق الوسطية ، ويضمن لهذا النور الشمولية ، والاحاطة ، والهيمنة ، والتحرر ، والانطلاق ، والكمال .

وانه لمن الواضح .. أن بين الاعتدال والتوسط تلاق تام وتلاحم كامل ، وأن كل انحراف عنهما قبيح مذموم .. نهى عنه الدين ، وحذرنا منه شرع الله المبين .. فالسخاء مثلا : وسط بين البخل والتبذير .. وكلاهما منهى عنه ، والشجاعة مثلا : وسط بين الجبن والتهور .. وكلاهما مرفوض دينا .

والذكر الحكيم .. كتاب رب العالمين ، قد كشف لنا النقاب عن هذا المعنى فى مواطن كثيرة ، ويطوف الآن أمام ناظرينا قول الحق سبحانه فى شأن النفقة :

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك — أى بالامساك عن الانفاق — **ولا تبسطها كل البسط** — أى بالتبذير فى الانفاق — **فتقعد ملوما محسورا »** وفى شأن ما نأكله ، أو نشربه ، أو نلبسه متحلين أو متزينين به يقول المولى عز وجل :

* يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

سورة الأعراف ٣١

ويذكر القرآن فى معرض المدح والثناء ، أولئك الذين سماهم بعباد الرحمن ، موضحا أن من سماتهم وصفاتهم تجنب الاسراف والتقتير فى آن واحد ، وصدق الله العظيم :

« والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا — أى لم يتجاوزوا حد الكرم — **ولم يقتروا** — أى لم يضيقوا تضييق الشحيح — **وكان بين ذلك قواما »** أى وسطا عدلا .

ولم يقف أمر الدعوة من جانب الدين الى الوسطية والاعتدال عند هذا الحد ، وانما يمتد الى مجال النصح ، والوعظ والارشاد ، فنرى ديننا القويم يطالبنا بالاعتدال والوسطية فى هذا المجال أيضا ، وتجنب الافراط او التفريط .. فجاء فى الهدى النبوى الشريف — متفقا عليه : عن أبى وائل شقيق بن سلمة .. قال :

كان ابن مسعود — رضى الله تبارك وتعالى عنه — يذكرنا فى كل خميس — أى يجمعنا ويعظنا كل يوم خميس — فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، لوددت انك ذكرتنا كل يوم .. فقال — أى ابن مسعود :

أما انه يمنعنى من ذلك انى أكره أن أملكم .. وانى أتخولكم — أى أتعهدكم بالموعظة — **كما كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتخولنا بها ، مخافة السآمة علينا »** .

بل أن الاسلام يذهب الى بعيد ويتخل فى شأن العواطف ، سواء أكانت حبا أم بغضا ، فيطالبنا بأن نتحكم فيها ، وأن نقف بها عند حد من الاعتدال يحض الانسان من صدماتها اذا ما انهارت ، وأن نلجم لها الزمام ، ولا نتركها تمرح الى حد المغالاة والتطرف ، فجاء فى هدى النبى محمد — صلوات ربى وسلامه عليه — مارواه الترمذى ، والبيهقى ، أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال :

(أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوما ما) .

وحتى فى مجال العبادة — وهى أوثق ما تكون ابرازا لعبودية العبد وربوبية الرب — يأمرنا الشرع بعدم المغالاة فيها ، وأن نأخذ الدين برفق، ففى القصد بلاغ ، والمنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى .

وفى ذلك حماية للنفوس من التبرم والملل ، وحصانة لها من الضجر والسآمة ، وصون لها من أن تحبط أعمالها وهى لا تشعر .

ومن هنا فلا تعجب من موقف النبى المصطفى — صلى الله عليه وسلم — من الباهلى .. فقد روى أبو داود .. عن مجيبة الباهلية .. عن أبيها أو عمها .. أنه أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (أى أتاه وبايعه على الاسلام) .. ثم انطلق .. فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته ، فقال : يا رسول الله ، أما تعرفنى ؟ قال — أى الرسول — ومن أنت ؟ قال : أنا الباهلى الذى جئتك عام الأول — أى السنة الماضية — قال — أى الرسول — فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ قال : ما أكلت طعاما منذ فارقتك الا بليل — أى أنه صام كل هذه المدة ، ولم يذق الطعام الا فى الفترة ما بين المغرب والفجر — (وظن الرجل أن الرسول سيسر لذلك ، وأنه سيثنى عليه ويبارك عمله ، ولكن الرسول فاجأه بما لم يتوقعه) فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم عذبت نفسك !! ثم قال الرسول : صم شهر الصبر — أى رمضان — ويوما من كل شهر .. قال — أى الباهلى — زدنى .. فان بى قوة .. قال : صم يومين .. قال : زدنى ، قال : صم ثلاثة أيام .. قال : زدنى .. قال صم من الحرم واترك ..

صم من الحرم واترك .. صم من الحرم واترك .. وقال بأصابعه الثلاثة .. فضمها ثم أرسلها .

ولقد أثر أن الحبيب المصطفى ـ صلوات ربى وسلامه عليه ـ آخى بين سلمان الفارسى وأبى الدرداء .. رضى الله تعالى عنهما ـ وحدث أن زار سلمان أخاه أبا الدرداء ، فوجد امرأته متبذلة لا تهتم بأمرها ولا بزينتها وملبسها ، فسألها عن سبب ذلك ، فأجابته : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، فانتظر سلمان حتى جاء أبو الدرداء وقدم لسلمان طعامه ، فقال سلمان : لن آكل حتى تأكل معى فأخبره أبو الدرداء بأنه صائم صوما نفلا .. فأصر سلمان على افطار أبى الدرداء ومشاركته له فى الطعام .. ولما جاء الليل أراد سلمان أن ينام ، وأراد أبو الدرداء أن يحيى ليله ، فمنعه سلمان وطلب منه أن ينام حتى يوقظه معا ، فناما الى ما قبل الفجر بقليل ، فأيقظ سلمان أبا الدرداء ، وقال له : قم الآن .. ثم قال له : ان لربك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه فأتى أبو الدرداء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر له ما حدث من سلمان .. فما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن قال : صدق سلمان ..

كما جاء فى الهدى النبوى الشريف ـ متفقا عليه ـ ما رواه أنس ـ رضى الله عنه ـ قال :

(دخل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسجد .. فاذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : ماهذا الحبل ؟ قالوا : جعل لزينب ، فاذا فترت تعلقت به .. فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فاذا فتر فليرقد وأشباه ذلك فى مواريثنا كثير كثير .

ان الاسلام قد اعتبر مجرد الخروج عن حد الاعتدال طغيانا .. ألم تر كيف أن المولى سبحانه قد وصف فى محكم التنزيل من يهتم بأمر دنياه ، ويهمل أمر أخراه ؟ طاغيا وظالما يستحق سوء العقبى .. وصدق الله العظيم حيث يقول :

« فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا .. فان الجحيم هى المأوى » .

وأبانت السنة المطهرة أن خير الناس من عمل للدنيا والآخرة ، وأخذ منهما معا .. فجاء فى قول الرحمة المهداة ـ صلى الله عليه وسلم :

(ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه) .

وما أعظم أن يوضح هادى الانسانية الصورة بوسائل الايضاح المتاحة ، فينقل الينا الامام أحمد ـ رضى الله عنه ـ فى مسنده .. عن عبد الله بن مسعود ـ عليه رضوان الله ـ قال :

(خط رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطا بيده .. ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما .. وخط عن يمينه وشماله .. ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه .. ثم قرأ : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه .. ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

وفى جميع الأمور يطالعنا هذا القول المأثور .. عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه البيهقى : (خير الأمور أوساطها) .

وان من فضل الله ، على أمة حبيبه ورسوله ومصطفاه .. أن جعلها أمة وسطا ، لتكون خير الأمم ، وأشرفها ، وأفضلها ، وأعدلها ، والميزة بأكمل الشرائع ، وأوضح المذاهب .. وهذا هو سر اجتبائها المراد بقول الحق سبحانه : **« هو اجتباكم »** .. وهو أيضا سر تمييزها وتميزها الناطق به قول أحكم الحاكمين ـ جل شأنه ـ **« كنتم خير أمة أخرجت للناس »** فوسطيتها مرتكز خيريتها .

ومن هنا .. أقام الاسلام بناءه على أساس من التوازن والاعتدال ، جاعلا ذلك سمة بارزة من سمات المؤمن الصادق ، المنوه عنه بقول المولى ـ جل علاه ـ **« وكان بين ذلك قواما »** .

الود مع الاختلاف فى الرأى بين الصحابة

الدكتور/حسين محمد سعد خطاب

العقول القائمة على فهم النص متفاوته ، فبالقطع ستكون هناك آراء مختلفة ، وبالتالى سيوجد من الفقهاء وغيرهم من يرجح رأيا على رأى وفى هذا سعة للمؤمنين وخير ، وكل بذل قدر جهده وطاقته لفهم النص .

يقول الامام مالك :

لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أعمالهم ولا يعمل العامل بعمل رجل منهم الا رأى انه فى سعة ورأى أن خيرا منه قد عمله(١)،

وقال عمر عبد العزيز :

ما أحب أن أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يختلفوا لأنه لو كان قولا واحد ، كان الناس فى ضيق ، وأنهم أئمة يقتدى بهم ، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان فى سعة(٢) .

وقد علل كثير من الفقهاء سبب الرأى والرأى ، بأنه راجع الى أن الصحابة مختلفون وأنهم جميعا على الهدى ، ولذلك لم يزل العلماء يجوزون فتاوى المفتين فى المسائل الاجتهادية ويسلمون قضاء القضاة ، ويعملون فى بعض الأحيان بخلاف مذهبهم(٣) .

أمثلة لاختلاف الصحابة فى الرأى :

١ — دون الامام البخارى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :

قال النبى — صلى الله عليه وسلم : «لايصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة » فأدرك بعضهم العصر فى الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلى حتى نأتيها ، وقال بعضهم ، بل نصلى لم ير منا ذلك فذكر ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — فلم يعنف واحدا منهم(٤) .

٢ — روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال :

---

(١) جامع بيان العلم وفضله — لابن عبد البر ج ٢ ص٧٩،

(٢) نفسه ج ٢ ص ٥٩

(٣) الانصاف فى بيان أسباب الخلاف — للدهلوى

(٤) البخارى — ج ٣ ص ٣٤

« خرج رجلان فى سفر ، فحضرت الصلاة ، وليس معهما ماء ، فتيمما صعيدا طيبا فصليا ، ثم وجدا الماء فى الوقت ، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذكروا ذلك له ، فقال للذى لم يعد أصبت السنة ، وأجزأتك صلاتك وقال للذى توضأ وأعاد ، لك الأجر مرتين » .

٣ — ومما جاء فى اختلافهم بعد وفاته — صلى الله عليه وسلم ، ما دار بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما من حوار ، حول حديث « أمرت ان أقاتل الناس » يروى هذا الحوار أبو هريرة رضى الله عنه فيقول :

« لما توفى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب قال عمر : رضى الله عنه : يا أبابكر : كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله عصم منى ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله .

قال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، قال عمر :

فوالله ما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر فعرفت أنه الحق .

٤ — تعدد الآراء فى فهم « القروء » الواردة فى قوله تعالى :

« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ».
البقرة — ٢٨٨

فقال أهل الكوفة : هى الحيض ، وهو قول أبى بكر وعمر ، وعلى ، وابن مسعود وأبى موسى الأشعرى . ومن التابعين مجاهد ، وقتادة والضحاك وعكرمة والسدى .

وقال أهل الحجاز ، هى الأطهار ، وهو قول عائشة ، وابن عمر وزيد ومن السلف الزهرى .

وهذا قليل من كثير — فطالما أن النص يحتمل وجوها كثيرة ، والعقول متفاوتة لابد أن توجد آراء مختلفة ، واعلم أن الله لم يجعل للأحكام الشرعية ادلة قاطعة ، بل جعلها ظنية قصدا للتوسيع على المكلفين لئلا ينحصروا فى مذهب واحد لقيام الدليل القاطع .

فمدار الاختلاف فى الرأى يرجع الى سببين : نص حمال أوجه — عقول متفاوته فى الفهم .

ومعلوم أن « طلحة والزبير » كانا قد خرجا مع السيدة (عائشة) رضى الله عنهم مع المطالبين بدم عثمان فى موقعة الجمل .

وكان بين القتلى فى موقعة الجمل « محمد بن طلحة » فلما رآه « على » قال : « هذا رجل قتله برأبيه » رحمك الله يا محمد ، لقد كنت فى العبادة مجتهدا آناء الليل قواما وفى الحرور هواما .

(ب) سمع عمار بن ياسر — وكان من أنصار الامام على — رجلا ينال من أم المؤمنين (عائشة) رضى الله عنها ، فقال له : اسكت مقبوحا مقبوحا (مشتوتا) فأشهد أنها زوجة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة ولكن الله ابتلاكم بها لينظر اياه تتبعون أو اياها !!

وما أجمل ما قاله الامام على — كرم الله وجهه — فى أهل الجمل — حين سأل أمشركون هم ؟ قال : من الشرك فروا ، قيل أمنافقون هم ؟

قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا ، قيل فما هم ؟

قال : اخواننا بغوا علينا ، فقاتلناهم ، وقد فاءوا وقد قبلنا منهم .

(ج) وقال زيد بن وهب .

أتيت ابن مسعود رضى الله عنه أستقرئه آية من كتاب الله فقرأ فيها كذا وكذا ، فقلت : ان عمر رضى الله عنه أقرأنى كذا وكذا .

— خلاف قراءة عبد الله بن مسعود — قال فبكى حتى رأيت دموعه خلال الحصى ثم قال :

اقرأهما كما أقرأك عمر فوالله لهى أبين من طريق السيلقين — اسم مكان — ان عمر كان للاسلام حصنا يدخل الاسلام فيه ولا يخرج منه فلما قتل عمر انثلم الحصن .

— وخلاصة القول :

ان ادب النبوة يتجلى فى خلق الصحابة فهم اصحاب عقول وفى الوقت نفسه أصحاب قاوب نيرة فلا يجادلون لمجرد المجادلة أو الغلبة أو التعصب الأعمى .

فالاختلاف فى الرأى بينهم لا يفسد للود قضية رضى الله عنهم جميعا ونفعنا بعلمهم .

---

(١) صحيح البخارى

حضارة الإسلام

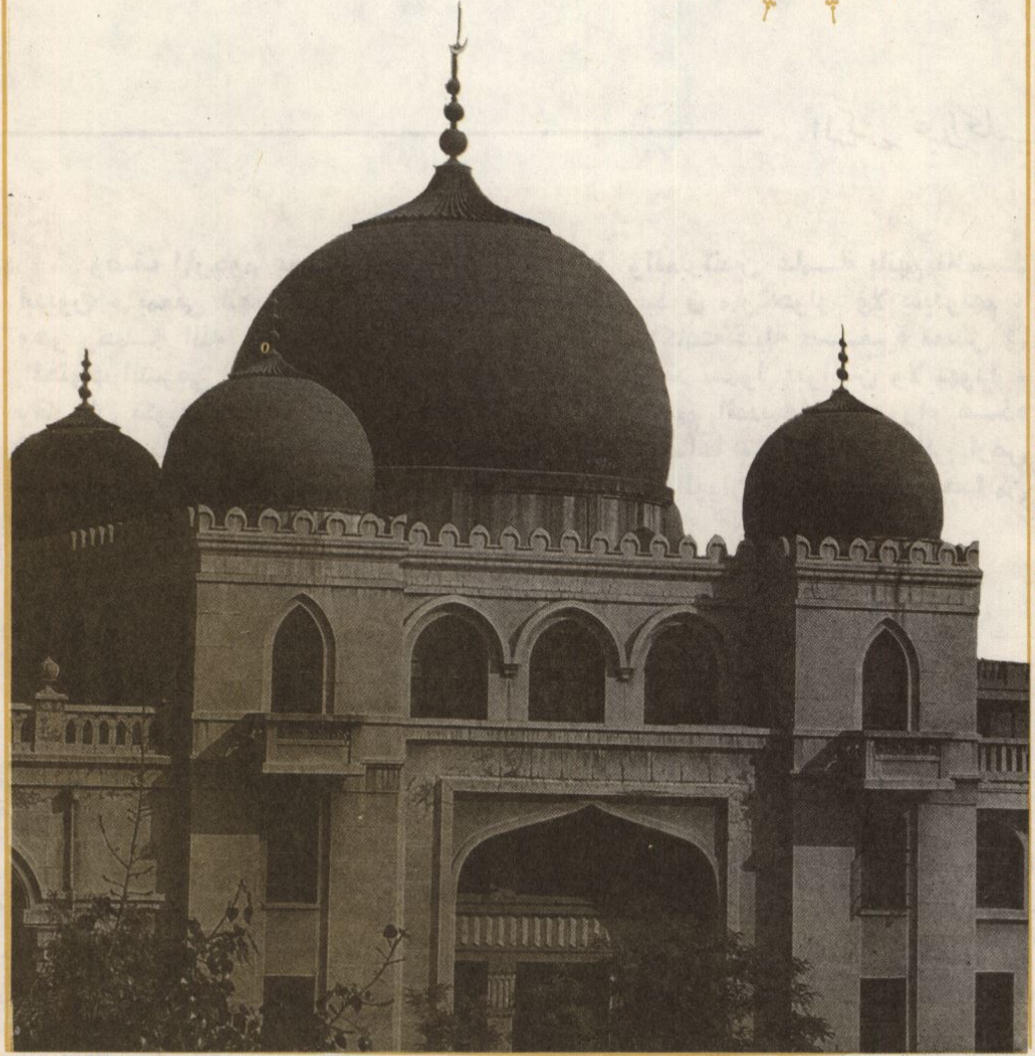

هل للإسرائيليين إسهام فى الحضارة ؟

الدكتور عبد الجليل شلبي

وصف المرحوم عباس العقاد بنى اسرائيل والعبرانيين عامة بأنهم تلاميذ ابديون ، بمعنى أنهم كانوا فى مختلف أطوارهم يستفيدون ممن حولهم ولا يفيدونهم ، وهو رحمه الله . استعرض تاريخ هذه الأمة منذ كانت قبيلة صغيرة تعيش فى الجنوب الشرقى من الجزيرة العربية ، ولم يكونوا بعد قد سموا عبرانيين ولا يهودا ، وقال ان تكونهم حول أنفسهم ، وجمودهم على موروثاتهم القديمة يكمن وراء هذه الحقبة من تاريخهم ، وقد عاشوا فى سقى الرافدين أتباعا ، ثم نزحوا الى أرض كنعان فظلوا تلاميذ لسكانها ، ومع ما نالهم فى مصر من الهوان استفادوا كثيرا جدا من المصريين .

أما عالم الآثار والتاريخ « هنرى جيمس بريستد » فيثبت استفادتهم من مصر من طريق مباشر وغير مباشر ، فهو فى كتابيه « غزو الحضارة » و « فجر الضمير » يذكر أن المصريين فى موجة مدهم حتى أرض بابل نشروا حضارتهم فى أرض الهلال الخصيب كله ، وتركوا فى البلاد الشامية آثارا دينية استقاها منهم سكان البلاد وتأصلت فيهم حتى جاءت موجات الفتوح الآشورية والفارسية فاستفادت بدورها من حضارة المصريين المنبثة فى هذه الجهات .

والاسرائيليون عاشوا فى هذه البلاد ، وكانوا أقل من أهليها حضارة وعلما فكان لابد أن يمتصوا منهم . وهم عند خروجهم من أرض سيناء مع — يوشع — كانوا بدوا رعاة على حظ كبير من الخشونة والتأخر . وقد استفادوا من الكنعانيين أساليب الزراعة ولم يكونوا يعرفونها ، وفى نهاية عهد القضاة الذى استمر نحو قرن ينتهى فى أوائل الربع الأخير من القرن الحادى عشر . نجدهم يطلبون من صموئيل آخر قضاتهم أن يكون لهم ملك كما للأمم التى حولهم ملوك . أى انهم مقلدون حتى فى شئون السياسة .

أما من الناحية الدينية فيذهب بريستد خطوات أبعد ، فيرى أن موسى — وهو أكبر وأشهر قادة بنى اسرائيل — استفاد فكرة التوحيد من مذهب

اخناتون ، فان هذا الملك لم يكتف بفرض عبادة الشمس على شعبه ، بل ضرع لها وصاغ فيها تسابيح غاية فى الروعة والجمال ، وبعض هذه التسابيح مذكور بنفسه فى سفر المزامير ، وقد قضى على مذهب اخناتون بعد موته لأنه كان مفروضا بسلطان الحاكم ، لكن بقيت أفكاره وبعض تسابيحه ، وموسى عاش فى مصر بعد اخناتون بنحو قرن من الزمان ، وكانت آثار اخناتون الفكرية لاتزال باقية .

ونحن المسلمين نؤمن بأن موسى نبى تلقى وحيا من الله ، لكن هذا لا ينافى أن الاسرائيليين استفادوا من تسابيح اخناتون ، وسفر المزامير لم يوضع الا بعد « داود » ومفروض أنه من مزاميره ، ولكن أيدى الذين جمعوا السفر لعبت فيه كثيرا ، فهذبت منه وأضافت اليه ، وهذا يعنى ان تسابيح اخناتون ظلت الى ما بعد داود وحتى الوقت الذى جمعت فيه المزامير ، وفيها فكرة التوحيد .

ويرى آخرون أن موسى حين لجأ الى مديان وجد كاهنها يثرون . وهو شعيب عليه السلام ، يعبد « يهوه » فاستقى منه عبادته ونقلها الى قومه ، فهو تقليد حتى فى الرسالة الدينية .

ونحن المسلمين نرى أنها رسالة نبى كريم لشعب صلب الرقبة .

وأهم شىء قدمه أبو العبريين ــ وأبو الأنبياء ــ ابراهيم ، عليه السلام هو قضاؤه أو على الأقل محاولة القضاء على الضحايا البشرية . فقد كانت هذه العادة معروفة فى بلاد الهلال الخصيب حتى قبل أن يظهر به الساميون ، وأقدمهم هم الآموريون الذين ظهروا نازحين من الجزيرة العربية فيما حول سنة ٢٥٠٠ ق٠م٠ ودلت الحفريات وبحوث رجال الآثار على أن هذه العادة كانت معروفة فى أرض بابل من قبل ذلك ، وقد كان الملك اذا مات دفن معه وزراؤه وحاشيته لاعتقادهم انهم يبعثون معه فى الحياة الآخرة . فحصت أجسادهم فلم يوجد بها أثر يدل على أنهم قتلوا ، ورجح بعض الأثريين أنهم كانوا يتعاطون مادة سامة أو مخدرة يموتون بها فى سلام ، وفى الهلال الخصيب كانوا يقدمون الابن البكر فاتح الرحم الى الآلهة ، وجاء فى العهد القديم نهى عن هذا العمل ، ومن وقت مبكر ، غير ابراهيم هذه العادة ، فقد رأى فى منامه ــ ورؤيا الأنبياء وحى ــ أن يذبح ابنه بيده ، وأذعن لهذه الرؤيا وأذعن ابنه أيضا ــ وهذا الاذعان يدل على أن هذه العادة كانت معروفة ، ولكنه حين هم بذبحه، افتداه الله بذبح عظيم، فكانت هذه سنة للآخرين، فصاروا يضحون بالحيوانات بدلا من البشر ، ولم تنقطع هذه العادة نهائيا ، بل نجدها مستمرة حتى فى بنى اسرائيل أنفسهم الى ما بعد عهد داود وانقسام المملكة ، وحين حروب يفتاح مع العمونيين نذر ان دفع الله بنى عمون ليده وعاد منتصرا أن يذبح أول خارج من بيته للقائه عند رجوعه .

وليس لاستمرار هذه العادة الشنيعة فى بنى اسرائيل سبب الا أنهم مقلدون أبديون ، ولهذه العادة تركوا ما جاء على يد أبيهم من الوحى واتبعوا تقاليد الآخرين .

وكان الكنعانيون ومن حولهم اذا لم يصنعوا تمثالا للاله الذى يعبدونه اقاموا عمودا أو نصبوا حجرا ، وكانوا يضعون الأعمدة على المرتفعات، وهم جميعا أهل زراعة يعظمون المرتفعات ، وسلك الاسرائيليون مسلكهم فأقاموا الأعمدة وعظموا المرتفعات ، وقد نعى الأنبياء عاموس واشعيا والبجا وارميا وغيرهم هذه العادات وانذروهم بسوء المصير اذا لم يتخلوا عنها ، لكن العهد القديم لا يكتفى بهذا ، بل ينسب هذه الأفعال الى الأنبياء ، فينسب الى سليمان أن النساء الأجنبيات أملن قلبه حتى بنى المعابد لآلهتهم وعظم المرتفعات معهم ، والعهد القديم يصوره صورة شهوانية نابية ، ويقول انه كان فى بيته ٣٠٠ زوجة ، ٧٠٠ سرية أمه ، ولا يكاد هذا يصدق ، ولكن كاتب السفر غطى على عينه

التقليد ، فكتب ما رآه أبين لعظمة سليمان .

ولم يكن للعبريين فى بلدهم لغة كتابية أبجدية، وانما اعتمدوا على الرموز والرسوم والكلام الدارج ، وقد استعاروا من الفينيقيين أبجديتهم وكان ينقصها بعض الحروف فاقتبسوها أخيرا من الآراميين .

ومن سيرة ابراهيم ــ عليه السلام ــ فى العهد القديم أنه اختتن وهو ابن كذا وكذا عاما ، وفى بلاد الكنعانيين ، ثم صار الختان سنة فى أبنائه . ولم يتفق المؤرخون على علة ثابتة لهذا الختان ، فبعض يذكر أنه للنظافة ، وبعض يذكر أنه تطور من عادة قتل الأسرى ، وبعض يرى غير ذلك ، وقد كان معروفا قبل ابراهيم وتوارثه اليهود بعده ، وكان تقليدا منيعا عند المسيحيين قبل أن يستولى الرسول بولس على سير الدعوة ، فلما دخلها قوم فى بلاد الأناضول وكرهوا الختان أسقطه بولس عن النصارى جميعا ، وظلوا على رأيه الى اليوم .

ويرى بريستد تبعا لأبى التاريخ هيرودوت أن الختان مأخوذ أساسا من المصريين ، وأنهم كانوا يتحرون به النظافة والصحة ، ونقله عنهم الآخرون الذين اتصلوا بهم ، وكان شائعا بين الفنيقيين ، واذا صح أنه كان معروفا فى البلاد التى وفد عليها ابراهيم ، فاذن هو قد أخذه عنهم ، لذلك هو لم يختتن الا فى هذه الأرض وعلى كبر ، وفى سفر التكوين أن الله أمره به تمييزا لبنيه عن غيرهم ، وقد ختن ابنه اسحاق وهو ابن ثمانية أيام اجابة لأمر ربه ، وأمره الله ألا يختن الأرقاء لديه ، وحتى عهد يعقوب لم يكن معروفا لدى الكنعانيين ، فحين اعتدى « شكيم بن حمور » على دينة بنت يعقوب ، وأراد أبناؤه أن ينتقموا لأختهم ، دبروا مكيدة لتعجيز القرية كلها ، فقالوا لهم اختتنوا كى نصاهركم ، فاختتنوا فقتلوهم . فهم اذن لم يكونوا مختتنين .

ويرى الأستاذ العقاد ــ رحمه الله ــ أنه اختصار لعادة الضحية البشرية ، وقد كان الفاتح المنتصر يعود بالأسرى فيقتلهم على محراب الاله قربانا له ، ثم اختصروا ذلك فاكتفوا بقطع بعض الأعضاء منهم ، وقد قطعوا أعضاء التذكير منهم لأنها تقضى على نسلهم ثم اكتفوا أخيرا بقطع الفلفة ، وفى الآثار المصرية صور لمحاربين مهزومين قطعت مذاكيرهم ، وهذا القطع اما علامة استسلام للقائد المنتصر أو تسليم لالهه أو آلهته .

واذا كانت رسالة ابراهيم هى رسالة التوحيد الخالص ــ وهى كذلك حقا ــ فهذه فى حقيقتها أوسع خطوات الحضارة وأوسع خطوة فى ترقية العقلية البشرية والتسامى بالضمير الانسانى ، فهو من ناحية نقل للتفكير الميتافيزيقى من عالم المحسوسات الى عالم العقليات والمعنويات ، وسمو بالانسان ــ سيد المخلوقات ــ من عبادة مخلوق أيا كان الى عبادة الخالق ، ونقله من الجزاء ، المادى الدنيوى الى جزاء الآخرة . ومما يؤسف فى تاريخ الاسرائيليين أنهم اهدروا هذه القيم واكتفوا أن يتفاخروا بأنهم أبناء ابراهيم بينما هم منغمسون فى الشرك ، وقد اعتبروا « يهوه » الههم وحدهم ، وللأمم الأخرى آلهتها ، وقد أنكر عليهم انبياؤهم كلتا النزعتين، ونجد للنبى عاموس وأرميا صرخات ضد هذا التفكير ، وحتى عصر المسيح عليه السلام ، نجده يهيب باتباعه « ان الله قادر على أن يقيم من هذه الحجارة أبناء لابراهيم . أى انه يريد منهم اعتمادا على الأعمال لا على الأنسياب » .

تقدمت رسالة ابراهيم أبى الأنبياء بالحضارة ، ونكص عنها أبناؤه وأتباعه ، وفى القرآن الكريم طلبه من الله أن يجعل من ذريته أئمة فقال له الله : « لا ينال عهدى الظالمين » .

الدعوة للشباب

أسلوب الدعوة فى الاسلام

الدكتور ابو الوفا الغنيمى التفتازانى

١ ـ يتميز العصر الذى نعيش فيه بانه عصر الصراع الفكرى والعقائدى الحاد، وقد ظهرت فى مجتمعنا بعض الظواهر التى لم تكن فيه من قبل ، من فكر منحرف وارد من الخارج ، ومن تطرف دينى وصل الى حد التصادم مع المجتمع ، ومن انهيار لكثير من القيم الخلقية التى كانت سائدة فيه من قبل ، فنحن نشهد فى الحقيقة فترة يسودها القلق النفسى والاجتماعى ، ويتساءل المصلحون الدينيون والاجتماعيون دائما كيف نواجه هذا الانحراف فى المعتقد والسلوك .

وليس من شك فى ان من أفعل الوسائل فى معالجة هذا الموقف مواجهة الفكر بالفكر ، فنواجه الفكر الفلسفى والأيديولوجيات المعاصرة بفكر اسلامى مستنير ، يبين لنا ما فى اعتناق الفكر المادى أو العدمى من أضرار على مجتمعنا ، ويبين لنا فى نفس الوقت أن الاسلام كفكر وكحضارة يمكن أن يدفع عنا هذه الاضرار ، ويغنينا عن استيراد المذاهب الفلسفية والأفكار ، من الخارج .

وليس من شك أيضا فى أن التطرف الدينى أو الغلو ، وانهيار القيم الخلقية ، يمكن أن يعالجا بالحوار وبالكتابة العلمية المتانية المستنيرة فى مجال الاسلام ، عقيدة وشريعة وأخلاقا ، وقد كان هذا دائما داب العلماء فى تاريخ الاسلام فقد واجه الاسلام فى العصر العباسى مثلا آراء الحادية ومذاهب منحرفة ، ومذاهب اباحية أشد وطأة من المذاهب المعروفة فى عصرنا ، وتصدى لها علماء العقائد بالرد حتى أبطلوها ، وأبعدوا خطرها عن المجتمعات الاسلامية آنذاك ، وهكذا كان يفعل علماء الاسلام دائما حينما كان يتهدد الاسلام خطر المذاهب الوافدة .

أكثر الوسائل فعالية

فى شرح قضية الاسلام ، ومواجهة المذاهب والتيارات المنحرفة ، الدعوة الى سبيل الله عن طريق الكلمة المقروءة أو المسموعة ، ويحتاج الداعية الى الاسلام فى عصرنا هذا الى صفات خاصة يجب أن تتوفر فيه .

ومن هذه الصفات أن يكون على علم بالعقيدة الصحيحة فى مواجهة المذاهب والتيارات المختلفة، وبجملة الأحكام الشرعية وبسيرة النبى وصحابته — صلى الله عليه وسلم — وعلى دراية بعلم الحديث وبتاريخ الاسلام وحركة هذا التاريخ ، واقفا على أبرز معالم الحضارة الاسلامية ، متخلقا بخلق الاسلام وكيفية الدعوة الى هذا الخلق عن طريق القدوة الحسنة ، أعنى أن يكون هو نفسه قدوة لغيره فى حاله ومقاله وسلوكه :

ومن أهم صفات هذا الداعية أيضا أن يكون على بينة من أمر من يخاطبهم ويدعوهم الى سبيل الله مهتما بأمر المجتمع وما يجرى فيه ، وأمر المسلمين عموما ، متطلعا الى عودة مجد الاسلام، واعلاء كلمة الله فى الأرض، ويقتضى الأمر أن يكون ملما بعلم النفس ، وبشىء من علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة ، ليتعرف الى نفسية من يخاطبهم ، وبأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ونحاول فيما يلى أن نقف على شىء من أخلاق الداعية المسلم ، وعلى أسلوبه فى توجيه الناس الى سلوك طريق الله ، وهو الموضوع الذى اخترناه لحديثنا فى هذه الندوة العامة عن أسلوب الدعوة فى الاسلام .

٢ — وكلمة دعوة مشتقة من الدعاء ، أى الرغبة الى الله تعالى ، وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بالداعى الى الله ، ويقال الداعية على من يدعو الى دينه ، والجمع دعاة .

ويقول تعالى : « **قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن أتبعنى** » .
سورة يوسف ١٠٨

ويقول الامام فخر الدين الرازى : « قال المفسرون ، قل يا محمد : هذه الدعوة التى أدعو اليها والطريقة التى أنا عليها ، سبيلى وسنتى ومنهاجى . وسمى الدين سبيلا لأنه الطريق الذى يؤدى الى الثواب ومثله قوله تعالى : « **ادع الى سبيل ربك** » .

ومن أسرار هذه الآية أنها تشير الى أن الدعوة الى الله يجب أن تكون على بصيرة ، فما معنى هذه الكلمة ؟

ويقول الراغب الاصفهانى فى تفسير هذه الكلمة أنها تعنى « المعرفة والتحقق » .

وهذا يعنى أنه لا يصح أن يدعو داعية الى الله الا اذا كان من أهل المعرفة وأهل التحقق .

وأهل المعرفة هنا هم الذين عرفوا الله حق معرفته ، عرفوه بصفاته وأسمائه ، وعرفوا تنزيهه عما لا يليق به من صفات ، وعرفوه خالقا منعما ، وعرفوه قادرا قاهرا ، وعرفوه رحيما بعباده ، وغفورا لهم ، وأهل المعرفة هنا أيضا هم أهل المعرفة بأحكام الله تعالى ، يعرفون الحلال والحرام ، وأهل المعرفة هنا أيضا هم الذين تخلقوا بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأسها خلق الرحمة ، والشفقة على عباد الله ، ينهجون نهجه فى الدعوة الى طريق الله بالرفق لا بالعنف .

هذا عن المعرفة واما عن التحقق ، فيقصد به التيقن ، والتيقن يحصل من طريقين ، طريق الحجة والبرهان ، وطريق الذوق والكشف ، فأما عن طريق الحجة والبرهان فيقول عنه الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية :

« **أدعو الى الله على بصيرة وحجة وبرهان أنا ومن أتبعنى الى سيرتى وطريقتى ، وسيرة أتباعى الدعوة الى الله ، لأن كل من ذكر الحجة وأجاب عن الشبهة ، فقد دعا بمقدار وسعة الى الله** » . وهذا فيما يحتاج الى العقل واستدلالاته من أمور الدين كالعقائد واثباتها على وجه عقلى ، وكاستنباط الأحكام عن أدلتها . أما ما كان من أمور الدين متعلقا بالوجدان والسلوك فسبيله الذوق والكشف .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة بن سراقة : « لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك ، فقال حارثة : لقد أسهرت ليلى وأظمأت نهارى ، وبت أنظر الى عرش ربى بارزا ، وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة يتنعمون ، وكأنى أنظر الى أهل النار فى النار يتعاوون ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا حارثة لقد عرفت فالزم » .

وهذا التحقق أو الذوق هو أحد معانى البصيرة فى قوله تعالى : « **قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن أتبعنى** » .

ولابد أن يكون الداعية الى الله اذن من أهل الذوق ، الى جانب كونه من أهل الحجة

والبرهان ، يهتدى بذلك النور الذى أودعه الله فيه نتيجة الطاعة :

وتأمل المعنى فى قول الله تعالى : « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

ابراهيم : ٤٠

وفى قول الله تعالى : « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

الزمر : ٢٢

وفى قول الله تعالى : « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » .

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى الذوق فى قوله : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا » .

فالاشارات الى النور الذى يفرق به الانسان بين الحق والباطل والصواب والخطأ ، والطاعة والمعصية ، هو ثمرة التقوى ، وانشراح الصدر للاسلام ، وهذا من الأمور الذوقية ، وكذلك الاشارة فى الحديث النبوى السالف الذكر الى ذوق الايمان ، يعنى أن يكون الداعية الى الله صاحب ذوق لاحكام العقيدة ، وصاحب ذوق فى العمل بالاحكام ، وصاحب ذوق فى التخلق ، وأن يكون فى مقام الرضا عن الله . ولا شك أن الذوق للتجربة الدينية هو الأساس ؛ وهو يدل على حياة القلب ، ولذلك قال الصوفية : **« من ذاق عرف »** .

ومثال ارتباط الايمان بالأخلاق ، قوله تعالى : **« والذين آمنوا أشد حبا لله »** ، فربط هنا بين الايمان وبين فضيلة حب الله تعالى، وهى أساس كل الفضائل . ومثال ذلك من الحديث النبوى قوله — صلى الله عليه وسلم — **« أكمل المؤمنين ايمانا أحاسنهم أخلاقا »** ، **« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »** ، والشواهد على ذلك كثيرة ، سواء من القرآن أو من الحديث .

وارتباط العبادات والمعاملات بالأخلاق ظاهرة، فالطهارة ليست طهارة الظاهر فقط ، وانما هى طهارة الباطن أيضا عن جميع الرذائل كالحقد والحسد والضغينة والغيبة والنميمة وغير ذلك ، يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « الطهور شطر الايمان » ، والصلاة مناجاة بين العبد وربه ، وخشوع وحضور فى حضرة الحق، ومحبته له تعالى ، وتطهير للنفس عموما ، يقول تعالى : **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »** ، ويقول — صلى الله عليه وسلم — **« ليس للانسان من صلاته الا ما عقل »** ، أى كان حاضرا فيه بقلبه مع الله ، والصوم تطهير للنفس وتعويد لها على الصبر وغير الصبر من الفضائل ، نذكر هنا قول الرسول — صلى الله عليه وسلم **« رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش »** ، والزكاة أيضا تطهير يقول تعالى : **« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »** .

والحج أيضا تهذيب للنفس ، ألم يقل الله تعالى : **« فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج »** .

وأما عن معاملات الشرع فيحكمها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« من غش أمتى فليس منى »** .

من هذا يتبين لك عمق المعنى فى قول الله تعالى لرسوله : **« وانك لعلى خلق عظيم »** ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »** .

فالداعية الى الله يجب أن يكون مدركا لأهمية الأخلاق فى الدعوة ، وأن يكون متحليا بجميع تلك المعانى التى أشرنا اليها ، لأن غير المتخلق لا يستطيع أن يدعو الناس الى الدين فيتقبلون ما يدعو اليه .

خلاصة القول فيما سبق أن من شروط الدعوة الى الله أن يكون الداعية على بصيرة ، واستمع الى فخر الدين الرازى قائلا : **« وهذا يدل على أن الدعاء الى الله تعالى انما يحسن ويجوز مع هذا الشرط وهو أن يكون على بصيرة مما يقول ، وعلى هدى ويقين ، فاذا لم يكن كذلك فهو محض الغرور »** .

وهذا يعنى أيضا أن نكون نحن على بينة ، فنفرق بين الدعاة الى الله حقا على بصيرة ، وبين المغرورين الذين ليسوا من أهل المعرفة والتحقق ، والذين لم يرتاضوا على خلق الرحمة والتواضع فى الدعوة ، ولم يقتدوا بالرسول — صلى الله عليه وسلم — فى سنته وطريقته ، والذين يسارعون الى دعوة الناس الى الله دون أن تتهذب نفوسهم أولا ، ودون أن يكونوا من أهل الذوق فى فهم الأحكام والعمل بها ثانيا .

٣ — تبينا فيما سبق أن الدعوة الى الله تعالى يجب أن تكون على بصيرة ، وقد كانت أساليب الدعوة فى الاسلام متفقة مع ذلك ، لأنها كانت

تراعى طبيعة الناس ، وضعفهم البشرى ، فتأخذ بأيديهم الى الله من أيسر طريق .

وكان من أساليب الدعوة الى الله الرحمة بالخلق :

يقول تعالى مخاطبا الرسول : **« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .**

ويقول تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « انما أنا رحمة مهداة » .

ووصفت الأمة الاسلامية بانها أمة المرحمة .

فالرحمة هى السمة العامة للاسلام ، وهى أيضا الصفة الرئيسية لكل من يتصدى للدعوة .

ومن الرحمة بالخلق أن تترفق فى دعوتهم الى الاسلام ، ولا تجرحهم أو تتهكم عليهم عند الخطأ ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يريد أن يوجه قوما الى طريق الحق يقول من على المنبر : ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ، ولا يذكر أسماءهم لئلا يحرجهم ، وهذا من الرحمة .

وأين هذا ممن ينعتون اخوانهم من المسلمين باقبح النعوت ، ويحكمون عليهم أحيانا بالكفر ، وقد قال الرسول : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها » .

ويحضرنى هنا قول الامام الفقيه الشوكانى فى « نيل الأوطار » ردا على من يكفرون الناس ويدعون الى الهجرة من المجتمع : « ان الحق عدم وجوب الهجرة عن دار الفسق لأنها دار اسلام . والحاق دار الاسلام بدار الكفر لمجرد وقوع المعاصى فيها على وجه الظهور ليس بمناسب لعلم الرواية أو علم الدراية « أى ليس بمناسب لعلم الحديث وفقه الأحكام » .

ولما ذكر بعض الصحابة أمام الرسول — صلى الله عليه وسلم : « انا نرحم ازواجنا وأولادنا وأهلينا » قال صلى الله عليه وسلم : **« ما هذا أريد انما أريد الرحمة العامة »** فالرحمة ليست مقيدة ، وانما أراد صلى الله عليه وسلم أن تتغلغل الرحمة فى الكيان الانسانى كله وكأنها من فطرته وطبيعته ، فيكون الانسان على هذه الأرض وكأنه قبس من الرحمة الالهية .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » وقال صلى الله عليه وسلم : **« ما دخل الرفق فى شىء الا زانه ، وما دخل العنف فى شىء الا شانه » ، وهو القائل أيضا : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » وهذا من الرحمة .**

ولم يكن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يكره انسانا على معتقد ، يجادل برفق عند الحاجة ، عملا بقوله تعالى : **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » . وهذا أيضا من الرحمة .**

٤ — ومن أهم أساليب الدعوة الى الله فى الاسلام فتح باب الرجاء فى الله ، فلا يقنط الانسان من رحمة الله ، ولا يستعظم الذنب الذى وقع منه ، وهذا من أفعل الوسائل فى سير الانسان قدما فى طريق الله ، وفى جذب الناس الى حظيرة الدين .

ومن أهم شروط الرجاء أن يقارنه عمل ، والا كان مجرد أمنية ، يقول ابن عطاء الله فى « الحكم » « الرجاء ما قارنه عمل والا فهو أمنية » .

أليست هذه الحكمة العطائية فى معنى الرجاء جديرة بأن يفيد منها الناس فى حياتهم اليومية ، أن الانسان منا كثيرا ما ينطوى على نفسه متمنيا لها الأمانى المختلفة فيضيع وقته فى التمنى ، ولا يصل الى هدف ما ، ولو تد اشغل وقت التمنى بالعمل لوصل — أو ساهم على الأقل فى الوصول — الى هذا الذى يتمناه دون ما اضاعة وقت .

حقا أن الرجاء فى الله لابد أن يقارنه العمل المتواصل الشاق فى سبيل ما يرجو الانسان وبهذا يكون الرجاء دافعا الى العمل الايجابى المنتج وليس دافعا الى الهروب والنكوص واضاعة الوقت فى التخيلات والأوهام الكاذبة .

والرجاء فى الله يقتضى أيضا الا يستعظم الانسان ذنبه ، وييأس مما هو فيه يأسا يدفعه الى عدم التوبة عنه . ولو عرف الانسان ربه بما هو عليه من صفات الحلم والكرم والفضل والمغفرة لاستصغر ذنبه هذا مهما عظم ، وفى هذا يقول ابن عطاء الله فى « الحكم » أيضا لا يعظم الذنب عندك

عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى ، فان من عرف ربه استصغر فى جذب كرمه ذنبه » ويقول له أيضا مستحثا اياه على عدم يأسه عند وقوع ذنب منه ، اذ ربما يكون ذنبه هذا آخر ذنب قدره الله عليه « اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك » .

٥ ــ ومن أفعل أساليب الدعوة الى الله فى الاسلام بعد هذا اشاعة الحب فى المجتمع ، والحب فى الاسلام على درجات ، أعلاها درجة حب الانسان لله ، ثم حب الانسان للرسول صلى الله عليه وسلم وحب آل البيت ، وحب المسلم للمسلم .

والحب فضيلة مرتبطة بالايمان بقوله تعالى : « **والذين آمنوا أشد حبا لله** » .

وهو أساس الشريعة كلها لقوله تعالى : « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** ».

والشريعة كلها مشار اليها فى قوله تعالى : « **فاتبعونى** » ويقول تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » ، وثمرة اتباع الرسول هى حب الله لنا بنص الآية ، وحب الله لنا هو أعلى الدرجات التى يطمح الانسان فى الوصول اليها .

وحب الرسول أيضا تابع لحب الله ، وقد ورد فى الحديث : « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعم ، وأحبونى لحب الله ، وأحبوا أهل بيتى لحبى لهم » ويقول صلى الله عليه وسلم : « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وماله وولده والناس أجمعين** » .

أما حب سائر المؤمنين فيشير اليه قوله تعالى: « انما المؤمنون أخوة » ويشير اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ».

ومن هنا فان علاقة الحب هى ما ينبغى أن يسود الأسرة والمجتمع ، والداعية الى الله لا ينبغى أن يغفل عن اشاعة الحب بمختلف صوره بين الناس فى المجتمع ، لأن هذا يدعو الى تماسك المجتمع ، ولا كذلك مشاعر الحقد والصراع .

٦ ــ والأمر الأخير الذى أحب أن أشير اليه فى أسلوب الدعوة ، أنها كما تكون بالمقال تكون بالحال أيضا .

فاذا كان الداعية الى الله ينطق حاله بالتقوى ، وبكل معنى من المعانى السامية النبيلة ، فان الناس سيقتدون به ، وسيسرى حاله اليهم .

ونحن لا نريد ذلك الداعية الذى يتكلم بكلام لا يذوق معناه ، ولا يدرى شيئا عن حقيقته ، انما نريد الداعية الذى يتخلق ويتذوق ، وعندئذ اذا تكلم استمع الناس اليه ، ولذلك يقول ابن عطاء الله فى « الحكم » : « **كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذى منه برز** » .

فاذا كان القلب مكسوا بالايمان خرج الكلام مكسوا بكسوة الايمان ، واذا كان القلب مكسوا بكسوة الرضا عن الله تعالى خرج الكلام من اللسان وعليه كسوة الرضا ، واذا كان القلب ذائقا عارفا بالله خرج الكلام وعليه كسوة الذوق والعرفان بالله ، وهكذا يعبر الداعية عن حاله ومقامه ، فيقبل عليه الناس حبا ، فينتفعون بكلامه ، ويكون هذا باعثا لهم على نهوض حالهم .

فهناك كلام يخرج من القلب الى القلب فيحدث أثره ، وكلام يخرج من اللسان الى الآذان ولا يتجاوزها .

وقد روى أبو نعيم قال : « كان قاض يجلس قريبا من مجلس محمد بن واسع فقال يوما ، وهو يوبخ من يعظهم : مالى أرى القلوب لا تخشع ، ومالى أرى العيون لا تدمع ومالى أرى الجلود لا تقشعر ؟ فقال محمد بن واسع ما أرى القوم أوتوا الا من قبلك ، ان الذكر اذا خرج من القلب وقع على القلب » .

وقيل لحمدون القصار : « ما بال كلام السلف انفع من كلامنا ! قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ، ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق » .

فلينظر الداعية اذن لأى هدف يتكلم ، هل هو يتكلم طلبا للشهرة ، أو للدنيا ، أو للجاه والعز اذا كان الأمر كذلك فلا فائدة ترجى من كلامه ، اما اذا كان يتكلم لاعلاء كلمة الله فى الأرض ، والأخذ بأيدى الناس الى طريق النجاة ، ورضا الحق سبحانه وتعالى ، متحققا فى كل ذلك بمقام الاخلاص فنحن مستعدون للاستماع الى مثل ذلك الداعية ، لأنه قادر على النهوض بنفوسنا ، وعلى سيرها فى طريق الله قدما .

مشكلة الشر

الدكتور عبد المنعم القيعي

لا ريب أن الجريمة شر مستطير ، ومعصية لله ورسوله ، واثم بين ، وخطيئة وانحراف عن الطريق المستقيم . وهذه عبارات ورد أكثرها فى القرآن الكريم ، نرى من الفائدة التميز بينها فى الاستعمال ، وكيف يقتلع الاسلام الشر من نفوس الناس ، وكيف يفرق بينه وبين الضرر ، وبين الخير والنفع .

وان كانت هذه التعبيرات تتلاقى فى معانيها الشرعية مع المعانى اللغوية التى استقر عليها العرف اللغوى ، فلا يكاد الناس يختلفون فى أن معنى الجريمة : الفعل الذى يستوجب عقابا ، أو يوجب ملاما ، ولكن يجب أن نبين معنى ذلك وأصل الاشتقاق اللغوى ، وارتباطه بالمعنى الشرعى فى هذه الكلمات وأصل كلمة جريمة من جرم بمعنى كسب مقطع ، ويظهر أن هذه الكلمة خصصت من القديم للكسب المكروه غير المستحسن ، ولذلك كانت كلمة جرم ويراد منها الحمل على الفعل حملا آثما ، وفى ذلك قوله تعالى :

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ
شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ
هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾

هود : ٨٩

اى لا يحملنكم حملا آثما شقاقى ومنازعتكم لى على أن ينزل بكم عذاب شديد ، مثل ما نزل بمن سبقوكم ممن شاقوا أنبياءهم ، ومثل قوله تعالى:

وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ
لِلتَّقۡوَىٰۚ

المائدة : ٨

اى لا يحملنكم حملا آثما بغضكم لقوم على الا تعدلوا معهم . ولذلك يصح أن نطلق كلمة الجريمة على ارتكاب كل ما هو مخالف للحق والعدل ، والطريق المستقيم وأشتق من ذلك المعنى اجرام وأجرموا ، وقد قال تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾

المطففين : ٢٩

وقال تعالى :

« كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون » .

المرسلات : ٤٦

وقال تعالى :

« ان المجرمين فى ضلال وسعر » .

القمر : ٤٧

ومن هذا البيان يتبين أن الجريمة فى معناها اللغوى تنتهى الى أنها فعل الأمر الذى لا يستحسن ، ويستهجن ، وأن المجرم هو الذى يقع فى أمر غير مستحسن مصرا عليه ، مستمرا فيه لا يحاول تركه ، بل لا يرضى بتركه ، وذلك ليتحقق معنى الوصف ، اذ أن معنى الوصف يقتضى الاستمرار ، واذا كانت كل أوامر الشريعة فى ذاتها مستحسنة بمقتضى حكم الشارع ، وبمقتضى اتفاقها مع العقل السليم ، فعصيان الله تعالى يعد جريمة . وكذلك ارتكاب ما نهى الله تبارك وتعالى عنه يعد جريمة . وذلك أنه غير مستحسن بمقتضى حكم الشارع بالنهى، وبمقتضى حكم العقل ، لأن العقل السليم تتفق قضاياه مع قضايا الشرع الاسلامى ، ولذلك روى أن أعرابيا سئل لماذا آمنت بمحمد ؟ فقال: لأنى مارأيت محمدا يقول فى أمر افعل ، والعقل يقول لا تفعل ، وما رأيت محمدا يقول فى أمر لا تفعل ، والعقل يقول افعل(١) .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول ان الجريمة فعل ما نهى الله عنه ، وعصيان ما أمر الله به أو بعبارة أعم (عصيان ما أمر الله به بحكم الشرع الشريف) .

والكسب الخبيث جريمة ــ اذ هو من معانيها. وان تعريف الجريمة على هذا النحو يكون مرادفا لتعريف الفقهاء لها بأنها محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير(٢) . أما المعصية فيراد بها كل أمر فيه مخالفة أمر الله ونهيه .وهذا التعريف يتلاقى مع الجريمة بالمعنى العام الذى يشمل ما يحاسب الانسان عليه فى الدنيا أو فى الآخرة. أما التعريف السابق للجريمة فهو تعريف لها بالمعنى الخاص الذى يسأل عنه الانسان فى الدنيا .والجريمة لوحظ فيها ما يكتسبه المجرم من كسب خبيث ، ومن أمر مكروه مستهجن فى العقول ، أما الاثم فلوحظ فيه أنه مبطىء عن الوصول الى المعانى الانسانية العالية ، وذلك لأن الاثم اسم للأفعال المبطئة . أما الخطيئة فيلاحظ فى معناها أن الشر يستغرق النفس ويستولى عليها ، حتى يصدر عنها من غير قصد اليه ، ولذلك لا يجىء التعبير بالخطيئة الا عندما يكون الشر قد استحكم فى قلب انسان فى مثل قوله تعالى :

بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ
بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

البقرة : ٨١

وهذه فروق بيانية ، وان كانت تتلاقى جميعا فى الأمر المعاقب عليه(٣) .

الشر : ان تعريف الجريمة بالمعنى الخاص ، وهو الأمر المحظور الذى يكون فيه عقاب يقرره القضاء ، تكون الجريمة غير متلاقية مع معنى الشر الذى يقرره علماء الأخلاق ، أما تعريفها بالمعنى العام فانه يتلاقى مع تعريف علماء الأخلاق للشر . ذلك أن علماء الأخلاق يحكمون على الأفعال بأنها شر اذا كانت ضارة بالمجتمع ،وعلى الأفعال بأنها خير اذا لم تكن ضارة بالمجتمع ، وذلك على مقتضى قول علماء الأخلاق ، الذين اعتبروا مقياس الخير هو المنفعة بأكبر قدر ، ولأكبر عدد ممكن ، وأن المنافع ليست مادية فقط ، بل المراد كل المنافع المعنوية والمادية ، والا تقتصر على المنافع العاجلة ، بل تشمل

---

(١) الجريمة فى الفقه الاسلامى للأستاذ أبو زهرة ص ٢٣
(٢) الأحكام السلطانية للماوردى ص ١٩٢
(٣) الجريمة فى الفقه الاسلامى للأستاذ أبو زهرة ص ٢٥

أيضا المنافع الآجلة ، ونفع المضار أيضا من المنافع .

وان ذلك المقياس هو أوضح المقاييس ، وأقربها الى التنظيمات القانونية العادلة والى التعاون الاجتماعى ، واعتبار الانسان حيوانا اجتماعيا ، يعيش فى بيئة ينتفع منها ، وينفع فيها(١) . والفرق بين الضرر والشر أن الضرر ما يترتب عليه أذى وفوات نفع ، والشر ما قصد فيه الى الاثم والخطيئة . واذن فليس القصد شرطا من الضرر . والفرق بين الخير والنفع أن الخير ما قصد فيه الى النتائج النافعة ، ولو ترتب عليه ضرر غير مقصود ، والنفع ما تحقق فيه النفع ، ولو لم يقصد اليه فبين كل عموم وخصوص من وجه(٢) . وقد تناول الفلاسفة مشكلة وجود الشر ، واختلفت تعليلاتهم لوجوده :

(أ) أنه وهم يزول .

(ب) أنه لا وجود له الا عند غياب الخير وانقطاعه كالظلام فى غيبة النور .

(جـ) أنه تربية نافعة .

(هـ) أنه خير قد وضع فى غير موضعه .

(و) أن حرية الارادة وهى من أجل النعم ، لا تتحقق الا فى عالم فيه الشر والخير .

(ز) أنه تمام الخير ، فلا معنى للرحمة بغير الألم ، ولا للصفح بغير الاساءة .

(حـ) الفروق بين الأشياء لازمة للانسان ، ليستقل كل عن الآخر ، وليتبين القيم الحقيقية .

(ط) الاعتماد على القضاء والقدر ، ينافى المسئولية(٣) .

ولعل التعليل الأخير هو الأنسب لمعاقبة الجانى على جريمته .

والاسلام — كسائر رسالات السماء — يعتمد فى اصلاحه العام على تهذيب النفس الانسانية قبل كل شىء ، فهو يكرس جهودا ضخمة للتغلغل فى أعماقها ، وغرس تعاليمه فى جوهرها حتى تستحيل جزءا منها .

وما خلدت رسالات النبيين وكونت حولها جماهير المؤمنين الا لأن النفس الانسانية كانت موضع عملها ومحور نشاطها ، فلم تكن تعاليمهم قشورا ملصقة فتسقط فى مضطرب الحياة المتحركة ، ولا الوانا مفتعلة ، تبهت على مر الأيام — لا — لقد خلطوا مبادئهم بطوايا النفوس، فأصبحت هذه المبادىء قوة تهيمن على وساوس الطبيعة البشرية وتتحكم فى اتجاهها . وربما تحدثت رسالات السماء عن المجتمع وأوضاعه ، والحكم وأنواعه ، وقدمت أدوية لما يعرو هذه النواحى من علل . ومع ذلك فالأديان لن تخرج عن طبيعتها فى اعتبار النفس الصالحة هى البرنامج المفصل لكل اصلاح ، والخلق القوى هو الضمان الخالد لكل حضارة . وليس فى هذا تهوين ولا غض من عمل الساعين لبناء المجتمع والدولة ، بل هو تنويل بقيمة الاصلاح النفسى فى صيانة الحياة واسعاد الأحياء . فالنفس المختلة ، تثير الفوضى فى أحكم النظم، أو تستطيع النفاذ منه الى أغراضها الدنيئة ، والنفس الكريمة ، ترفع الفتوق فى الأحوال المختلة ويشرق نبلها من داخلها ، فتحسن التصرف والمسير ، وسط الأنواء والأعاصير .

ان القاضى انتريه ، يكمل بعدله نقص القانون الذى يحكم به ، أما القاضى الجائر فهو يستطيع الميل بالنصوص المستقيمة . وكذلك نفس الانسان حين تواجه ماضى الدنيا فى تيارات وأفكار ، ورغبات ومصالح . ومن هنا كان الاصلاح النفسى ، الدعامة الأولى لتغليب الخير فى هذه الحياة . فاذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق ، وسادت الفتن حاضر الناس ومستقبلهم ، ولذلك يقول الله تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن
دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

الرعد ١١

ويقول معللا هلاك الأمم الفاسدة ، قال تعالى:

كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥ — ٢٦

(٢) المرجع السابق ص ٤١٧

(٣) عقائد المفكرين للعقاد ص ٥٨

ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (52) ذَٰلِكَ بِأَنَّ
ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ

الأنفال ٥٢ ، ٥٣

والاسلام — فى علاجه للنفس ابتغاء اصلاحها — ينظر اليها من ناحيتين : ان فيها فطرة طيبة ، تهفو الى الخير ، وتسر بادراكه ، وتأسى للشر ، وتحزن من ارتكابه ، وترى فى الحق امتداد وجودها وصحة حياتها . وأن فيها — الى جوار ذلك — نزعات طائشة ، تشرد بها عن سواء السبيل ، وتزين لها فعل ما يعود عليها بالضرر ، ويهوى بها الى منحدر سحيق . ولا يهمنا أن نستقصى أصول هذه النزعات السيئة من الناحية التاريخية لنعرف أهى طارئة على فطرة الانسان ، أم مخلوقة معها ، وانما يهمنا أن هذه وتلك موجودتان فى الانسان ، تتنازعان فى قيادته، ومصيره معلق بالناحية التى يستسلم لها ، قال تعالى :

وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّىٰهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ
مَن زَكَّىٰهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ⑩

الشمس ٧ ، ١٠

وعمل الاسلام هو اسداء المعونة الكاملة للانسان ، كى يدعم فطرته ويجلى أشعتها ، ويسير على هديها . وكى يتخلص — كذلك — من وساوس الاثم التى تراوده أو تحاول السقوط به وقد وصف الاسلام نفسه بأنه دين الفطرة الخالصة من هذه الشوائب جمعاء — قال الله تعالى :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ
فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ㉚

الروم ٣٠

ان وظيفة العين ان تبصر، ما لم يلحقها عمى، ووظيفة الأذن أن تسمع ، ما لم يصيبها صمم ، ووظيفة الفطرة أن تستقيم مع الحق ، وتندفع اليه تدفع الماء من صبب ، ذلك ما لم يطرأ عليها تشويه يلوى عنانها ، ويثنيها عن وجهتها الأولى الى الكمال والخير والفضيلة . وهذه الطوارىء المفسدة للفطرة ، قد تتكون من رواسب القرون الماضية أو من تقاليد البيئات الساقطة ، أو من كليهما معا . وهى شديدة الخطر فيما تجره على الفطرة البشرية من علل . وجهاد المصلحين الحقيقى يقوم على كفاحها وكسر حدتها ، وانقاذ الفطرة من غوائلها ، حتى تعود الى صفائها الأصيل ، وتؤدى وظيفتها الحقة ، وقد شرح الاسلام طريق ذلك . فبعد أن تقرأ فى كتاب الله الآية السابقة ، فى أن الدين هو الفطرة ، تقرأ قوله تعالى :

* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ㉛ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ
كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ㉜

الروم ٣١ — ٣٢

الايمان لا الالحاد ، والتقوى لا الفجور ، ووحدة المتدينين على ربهم لا تفرقهم فيه . ولم يصدر الاسلام حكما بعزل انسان ما عن المجتمع الا يوم يكون بقاؤه فيه مثار شر على الآخرين .

فى حدود هذه الدائرة يحارب الاسلام الجرائم ، وقد أوجب على المجتمع أن يوفر السعادة لأفراده ، فاذا انحرف فرد وأجرم فحصت حالته جيدا قبل ايقاع العقوبة عليه ، فلعل هناك شيعة تثبت أن فيه عرقا ينبض بالخير ، والابطاء فى العقاب مطلوب دينا . فاذا اثبت انه مصدر شر يقابل الاحسان بالاساءة ، فلا لوم على بيئة تكسر أسلحة المدمرين لها بعد أن أحسنت اليهم .

وقد وصف القرآن اللصوصية التى تستحق قطع اليد ، بأنها لصوصية الظلم والافساد ، وقال فى هذا السارق المعابث « **فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم** » .

المائدة ٣٩

مقالات

من الصحف والمجلات

إعداد : الدكتور احمد عبدالرحيم السايح

نشرت مجلة « الدعوة » التى تصدر فى الرياض من المملكة العربية السعودية . فى عددها رقم ١١٢٨ الصادر فى ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ الموافق (٨ فبراير ١٩٨٨م) افتتاحية تحت عنوان : « أمتنا المسلمة والتميز » جاء فيها :

اذا رجعنا الى نواة المجتمع المسلم الأول فى المدينة المنورة ، ذلك المجتمع الذى كان يبنيه القرآن العظيم ، ويربيه الرسول الكريم محمد — صلى الله عليه وسلم — وجدناه مجتمعا **« متميزا »** عما حوله من أمم الأرض فى كل شىء . فعلى الرغم من أنه كان مجتمعا محدودا فى عدده ، محصورا فى رقعته الجغرافية **« المدينة المنورة »** وما حولها ، مما يجعله عرضة للذوبان فى مجتمع الجزيرة العربية الكبير ، فضلا عن المجتمع الدولى الأكبر . **الا أن هذا المجتمع بايمانه ومعنوياته العالية قد استطاع أن يكتسح المجتمعات الأخرى ، والتى تفوقه ماديا فى كل شىء ، بمن فيهم المجتمع الفارسى والمجتمع الرومانى .**

ذلك بأن المجتمع الاسلامى الأول كان ينطلق من ذاتية اسلامية أصيلة غير قابلة لعمليات التقليد ، والتزييف ، والنقل الأعمى عن الآخرين. كان مجتمعا غنيا بشعائره ، واخلاقياته ، وتشريعه ، الذى ينظم له شئون السلم والحرب، ويرسم له المبادىء والمنطلقات فى العمران ، وفى الاقتصاد ، والتكافل الاجتماعى ، وفى جميع الشعائر والعلاقات الانسانية ، وحتى فى القاء التحية ، وفى اللبس ، ونظافة الجسم ، ولغة التخاطب ، وفى الأخوة الايمانية تلك العلاقة الحميمة التى لم يشهد لها التاريخ مثيلا .. حتى كان الأنصارى يتنازل لأخيه المهاجر عن شطر ماله ، ويعرض عليه طلاق احدى زوجاته ليتزوجها أخوه المؤمن . فى زمن بلغت فيه الأثرة

مداها ، واستحكمت همجية الأنا ، وعبادة القبيلة .. ولسنا فى حاجة الى الافاضة فيما اتصف به المجتمع الاسلامى الأول من أصالة وتميز . فهذه قضية معروفة للجميع .

وحسبنا أن نشير هنا الى أن « التميز » النوعى وليس الشكلى ، كان من القواعد الأساسية فى بناء الأمة الخيرة . بل من التشريع الذى أمر به المصطفى – صلى الله عليه وسلم – واكده .. والحق أن الأمة فى ظروفها الراهنة أحوج ما تكون الى تطبيقه ووضعه ، موضع التنفيذ العملى فى جميع خطواتها الحاضرة والمستقبلية . ولا ريب فى أن توجيهات الرسول – صلى الله عليه وسلم – تستدعى منا جميعا أن نفقه مغزاها ، ونلزم أنفسنا بمقتضاها حتى نكون أهلا للعزة الموعودة :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

المنافقون : ٨

والذى نحتاجه من بين أمور أخرى هو العودة الصادقة الى الأخذ بأسباب التميز فى التشريع، والتعامل ، والنهج القويم . وذلك ما يتيح لنا قاعدة مضمونة ، وأرضية صلبة ، لمعالجة مختلف القضايا الداخلية والخارجية ، ومجابهة الصعاب ، والتحديات المختلفة من منطلق ذاتى أصيل ، بعيدا عن زيف التقليد ، وميوعة الاحتذاء ، ورعونة الحلول المستوردة والمبتسرة. لقد كان لغياب « التميز » الاسلامى الشامل سلبياته وثغراته الكثيرة والخطيرة ، على الجبهة الاسلامية الواحدة .. الأمر الذى اتاح للمتآمرين على البلاد الاسلامية ، فرصا عديدة ، نفذوا من خلالها الى عمق الأمة ، واستطاعوا اثارة الفتن بين أبناء الدين الواحد .

والأنكى من هذا والأوجع أن يتطوع بعض أبناء المسلمين المستغربين عقولا ، فيجعلوا من أنفسهم – وهم الذين كانت تعلق عليهم الآمال – رأس جسر لعبور « الأيدلوجيات » الغربية الى الأوساط الاسلامية ، وأن يحولوا أدوات الاتصال التى يملكون قرارها الى بؤر يتم خلالها التبشير بفتوحات الأمم الأخرى فى العلاقات الحضارية ، والنظرة الى المتغيرات بروح مادية بحتة . ويتم أيضا من خلالها السخرية ببعض المسلمات فى شريعتنا الخالدة بأساليب ملتوية ، وخلف حجب وستور مختلفة الألوان من النفاق والتباكى على المصلحة العليا للمجتمع الحائر المسكين الذى توشك أن تحل به لعنة الجهل بالفكر الغربى والتمادى فى مقارفة موروثاته التاريخية .

ونتساءل بصدق واخلاص ، هل نسى هؤلاء أن أمتهم تحتضن شريعة الله الخالدة المتمثلة فى القرآن العظيم والسنة المطهرة ، وأن البارىء سبحانه قد استرعاها العمل بهذه الشريعة أولا ثم التبشير بها بين أمم الأرض ثانيا ، لأنها سر سعادة العالمين .

وهل ذهب بهم بطر النعمة ، أو ضلال الفتنة حتى يتجاهلوا أن المجتمع المسلم الذى يحكم شرع الله ، انه الأكثر سعادة واستقرارا ، بشهادة كل العقلاء ، وأن الذعر الذى يعشش بين جوانحهم ويحاولون اشاعته انما هو بمقدار ابتعادهم هم أنفسهم عن الالتزام بما أوجبه الله عليهم من الرضا بالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا . **اللهم اهد قومنا فانهم لا يعلمون .**

ومرة أخرى ينبغى لنا كأمة وسط بين الأمم أن نتميز بما أنعم الله به علينا من التكريم :

« وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

البقرة : ١٤٣

ومجلة « الهداية » التى تصدرها وزارة العدل والشئون الاسلامية بدولة البحرين . ذكرت افتتاحية تحت عنوان « طريق الايمان الحقيقى يمر بالفعل » بالعدد الرابع والعشرين بعد المائة . الصادر فى جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ الموافق فبراير ١٩٨٨م جاء بها :

لوحظ فى السنوات الأخيرة اقبال جماهير المسلمين فى مختلف أرجاء العالم الاسلامى على الاستماع بشغف الى الدعاة الذين يركزون فى حديثهم على الاعجاز العلمى فى القرآن ، وعلى موقف الاسلام من قضايا الكون وظواهره . وقد شهدت الساحة الاسلامية مجموعة من الدعاة الذين اشتهروا بالتعمق فى هذا المجال من أمثال الندوى ، والمودودى ، وابن نبى ، والشعراوى والزندانى ، وديدات . وقد قامت شهرتهم التى طبقت آفاق العالم الاسلامى على فهمهم الواعى للأسلوب الأمثل للدعوة وهو الأسلوب الذى يخاطب العقل ليستقر فى القلوب ، والذى يغوص فى أعماق مظاهر الاعجاز التى حفل بها القرآن العظيم ، وحفل بها الاسلام كأعظم دين ، وأعظم دعوة ، وأعظم عقيدة شهدها الكون . ورغم اختلاف مواطن هؤلاء الدعاة ، وتباعد أرضهم بين المغرب الأقصى فى الجزائر ، والمشرق الأقصى فى الهند . الا أن أسماءهم وأساليبهم تكاد تكون معروفة لجموع المسلمين فى مختلف أرجاء الساحة الاسلامية الفسيحة . وذلك يؤكد حقيقة هامة هى أن المسلم اليوم لم يعد يستسيغ الأسلوب القديم الذى يعتمد على التهديد والوعيد وصب القليل من المعنى فى الكثير جدا من الألفاظ الصاخبة التى لا تتجاوز الأذن ، والتى لا تجد أى صدى فى عقل المسلم أو قلبه .

لقد أفرزت سنوات الاستعمار التى نكب بها العالم الاسلامى ظاهرة مرة الثمار وهى الفصل بين الدين والحياة ، وترويج مقولة : أن الدين هو فقط الشريعة ، وأن العلم علمان : علم دينى ينحصر فى الفقه ، وأصوله ، والحديث ومصطلحه ، والتفسير وأعلامه . وعلم مدنى يتناول السياسة والاقتصاد والفلك والكيمياء وغيرها . وقسموا بذلك التعليم الى قسمين : قسم دينى يخرج وعاظا لا يعرفون شيئا من علوم العصر . وقسم مدنى يخرج علماء لا يعرفون شيئا عن علوم الدين .

وبعد أن تحرر العالم الاسلامى من القبضة العسكرية للاستعمار ، بدأت الصحوة الاسلامية تنمو فى بطء ، ولكن بثبات ، واستطاعت قلة من علماء الاسلام أن تنكب على البحث والدراسة بالأسلوب السليم لتناول الاسلام ودراسته .

وبدأت تظهر فى سماء الدعوة الاسلامية نجوم لامعة تعرف جيدا حقيقة الاسلام ، وتعرف جيدا كيف تخاطب المسلمين ، وأصبحت الندوات والمحاضرات التى يقدمها هؤلاء الدعاة ملتقى الملايين ، وأصبحت كتبهم أكثر الكتب رواجا وانتشارا ، بعد أن أعادوا للاسلام وجهه المشرق ، وأكدوا بذلك حقيقة هامة هى أن المسلم يريد أن يعرف ، وانه اذا عرف فهم ، واذا فهم آمن عن يقين واقتناع .

وأكدوا أنه اذا كان طريق الايمان يمر عبر القلب الا أنه أيضا يمر عبر العقل وبصورة أفضل ، وأن مجرد الكلام المسجوع لم يعد أسلوبا يتفق مع العصر أو يليق به . وأن الفكرة هى الأساس ، وليس الوعاء الذى يحمل هذه الفكرة . يصدق ذلك الواقع اليوم ويؤكده ويقودنا أو يجب أن يقودنا الى أن نفكر فى أسلوب جديد للدعوة ، واعداد الدعاة أسلوب يعتمد على ما حققه هؤلاء الشوامخ من نجاح فى هذا السبيل ، ويقوم على المنهج الذى اتبعوه . **ذلك واجب ملح يقع على عاتق كل الأجهزة الاسلامية الكثيرة المنتشرة الآن فى العالم الاسلامى مع السعى بخطوات أسرع لاعادة كتابة المناهج المدرسية من منظور اسلامى ، ووضع المادة العلمية فى مختلف نواحى العلم فى اطار اسلامى .**

قطوف

إعداد : حامد المرسى

جار السوء :

ذكر ابن الجوزى : أن رجلا قال يا رسول الله ، أن لى جار يؤذينى ، قال صلى الله عليه وسلم (انطلق وأخرج متاعك الى الطريق) فانطلق فأخرج متاعه ، فاجتمع اليه الناس ، وقالوا له : ما شأنك ؟ قال لى جار يؤذينى ، فجعلوا يقولون : اللهم ألعنه ، اللهم أخزه ، اللهم أخرجه !!

فبلغ جار السوء ذلك ، فذهب اليه وقال له : ارجع الى بيتك فوالله لا أوذيك بعدها !! .. رواه الامام أحمد .

ولذلك قالوا هذه من الحيل التى أباحها الشرع .

* * *

وصية جليلة :

قال ابن عباس رضى الله عنهما :

ما انتفعت بشىء بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، انتفاعى بكلمات كتبهن الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال :

كتب الى « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فان المرء يفرح بادراك ما لم يكن ليفوته ، ويغتم بفوت ما لم يكن ليدركه ، فاذا أتاك الله من الدنيا شيئا فلا تكثرن به فرحا ، واذا منعك منها فلا تكثرن عليه حزنا ، وليكن همك لما بعد الموت والسلام .

* * *

دعاء :

اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا والآخرة .

اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا ، وأوسطه فلاحا ، وآخره نجاحا .

اللهم اجعل أوله رحمة ، وأوسطه نعمة ، وآخره مكرمة ومغفرة يا أرحم الراحمين يا الله .

الأيام دائرة يوم لك ويوم عليك

يقول الشاعر البهاء زهير :

لا تعتب الدهر فى حال رماك به
ان استرد فقد ما طال وما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه
تجده أعطاك اضعاف الذى وهبا
والله قد جعل الأيام دائرة
فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
وراس مالك وهى الروح قد سلمت
لا تأسفن لشىء بعدها ذهبا
ما كنت أول ممحون بحادثة
كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا
ورب مال نما بعد مرزئة
أما ترى الشمع بعد القط ملتهبا

* * *

دعاء :

اللهم انى أعوذ برضاك من سخك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك .

اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت ، فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم .

* * *

أدب الطعام :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بدأ الطعام بدأ ببسم الله الرحمن الرحيم وكان لا يأكل الحار ويقول « انه غير ذى بركة وان الله لم يطعمنا نارا فأبردوه » وكان يأكل مما يليه .

واذا فرغ قال : الحمد الله ، اللهم لك الحمد أطعمت فأشبعت ، وسقيت فأرويت ، لك الحمد غير مكفور ولا مورع ولا مستغنى عنه .. صلى الله عليه وآله وسلم .

* * *

بل الرفيق الأعلى :

قالت السيدة عائشة رضى الله : كثيرا ماكنت أسمع رسول الله يقول : « ان لم يقبض نبيا حتى يخيره » .

فلما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه « بل الرفيق الأعلى » فقلت : اذا والله لايختارنا .

وقد ندبت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها اباها : بألفاظ مشهورة منها قولها : يا ابتاه جنة الخلد مثواه ، يا ابتاه : عند ذى العرش مأواه ، يا ابتاه : الى جبريل ننعاه ، ياابتاه : لست بعد اليوم أراه .

رحم الله فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انها لتقطع قلوبنا بهذا الندب المؤمن النبيل البليغ ، بعد هذا العهد الطويل ، كأننا نسمعه منها الآن .. رضى الله عنها وأرضاها .

* * *

غسل رسول الله :

تولى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيدنا على والعباس رضى الله عنهما .

وكان الامام على يقول بعد ذلك : ما شممت أطيب من ريحه ، ولا رأيت أضوأ من وجهه حينئذ ، ولم أره يعتاد فاه ما يعتاد أفواه الموتى .

الدعاء فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم (بقية)

فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بالله » متفق عليه .

وما أجمع هذه الدعوة لكل خير :

« اللهم انى أسألك من كل خير سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وانت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله » رواه الترمذى .

نتائج هذا البحث ومقاصده :

وبعد : فهكذا كان الدعاء فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم يستغرق كل أمره وشأنه دقه وجله ، وعلانيته وسره حتى فى الأوقات التى قد يتصور انسان انها مظنة الذهول عنه أو النسيان له كما فى دخول الخلاء ، والخروج منه ، واذا اتى أهله .. أو قضى شهوته .. لقد كان اذا أراد الدخول الى الخلاء يقول : اللهم انى أعوذ بك من بيت الخبث والخبائث » .

وكان اذا خرج منه قال : « الحمد لله الذى أذهب عنا الأذى وعافانا » .

وكان اذا اتى أهله قال : « اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » .

وبقيت كلمات لابد أن نسر بها اليك : منها سر قبول الدعوات نرجو أن ينفعك الله بها : من ذلك ما أشار اليه سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله .. ثم نصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ..

ثم ليسأل « فانه أجدر أن ينجح » .

ففى الحديث « كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء » .. (وفى الشفاء للقاضى عياض) .

قال ابن عطاء : للدعاء أركان ، وأجنحة ، وأسباب ، وأوقات .. فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار فى السماء ، وان وافق مواقيته فاز ، وان وافق أسبابه نجح . فأركانه : حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الأسباب .

وأجنحته : الصدق .

ومواقيته : الأسحار .

وأسبابه : « الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم » اه .

ومن مواقيته : ادبار الصلوات المكتوبات ووقت السجود فى الصلاة .

اقول : أما حضور القلب فلحديث « ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه » .

وأما الصدق : فلأنه أعظم أخلاق المتقين و « انما يتقبل الله من المتقين » .

وأما الأسحار : فلحديث : « أى الدعاء أسمع؟ قال : جوف الليل الآخر » .

وأما السجود : فلحديث « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء فانه قمن أن يستجاب لكم » .

وأما الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقول عمر رضى الله عنه « الدعاء معلق بين السماء والأرض فلا يصعد الى الله تعالى منه شيء حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم » .

وليس هناك من صيغة أفضل من هذه الصيغة التى رويت عن ابن عباس رضى الله عنهما اللهم انى أسألك أن تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين آمين » .

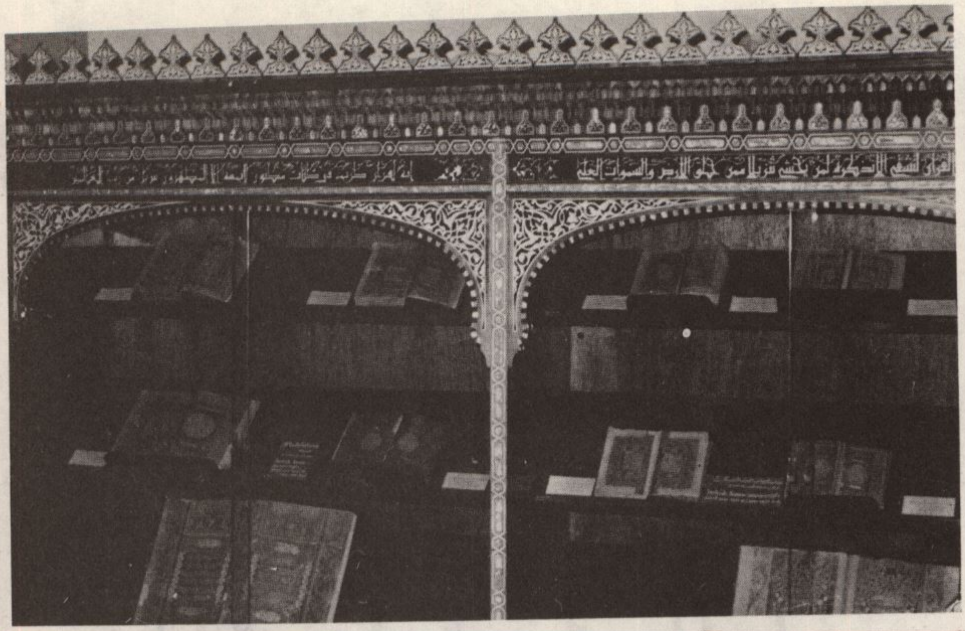

كتاب الشهر

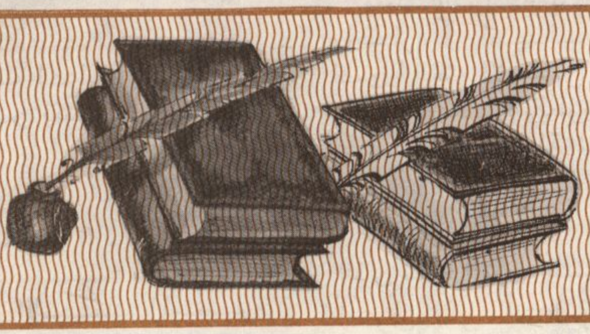

القرآن

والمنهج العلمى المعاصر

عرض وتقديم الدكتور محمد بهى الدين سالم

القرآن كتاب الله الجامع ، ولا يكون جامعا الا والمجموع فيه أمور كلية ، وله منهاج تتبعه العقول والقلوب لادراك معانيه ومراميه واجراء ما لا يتناهى من الحوادث على قواعده التى تهدى للتى هى أقوم وتبشر المؤمنين بغد أفضل ، يتأدون اليه بالتفكير الحر ، والابتكار المستمر ، والعمل الصالح لعمارة العالم الذى استخلف الله فيه عباده .

والاسلام جامع بين الدين والشريعة، أما الدين فبينه كله ، وأما المعاملات فبين اصولها وأثبت أصل الاجتهاد بين أصول الفقه ،ليصيره العلماء منهجا عاما للتفكير الاسلامى ويزدهر على أغصانه كل فروع العلم . حتى اذا انتقلت العلوم الاسلامية الى أوربا، كان المنهج أرقى بالفكر ، وأبقى على الدهر حتى التزمته أوربا ، وأصبح من المسلمات العملية أن المنهج العلمى المعاصر يمت الى المنهج الاسلامى بأوثق أسبابه .

عزيزى القارىء :

هناك من الكتب ما يواكب أحداث العصر .. وهناك من الأساتذة الكتاب من يكتب لكل عصر .. من هذه الكتب :

« القرآن والمنهج العلمى المعاصر » :

ومن أعلام الكتاب الأستاذ المستشار **عبد الحليم الجندى** . يؤكد الكتاب أن المنهج العلمى المعاصر يمت الى المنهج الاسلامى بأوثق أسبابه.

وتبدأ الدراسة بمصدر المنهج وهو القرآن واعجازه فى أساليبه وألفاظه ، ثم تستعرض أصول الفقه الاسلامى وعمل العلماء به ، وتتناول بعد ذلك علامات الطريق التى سلكتها أوروبا الى علوم العرب مرحلة فمرحلة .

كما تقدم هذه الدراسة منهج « بيكون » الذى ساد القرن السابع عشر الميلادى ، وكيف احتوى على خصائص المنهج الاسلامى ودقائق أصول الفقه التى عمل بها المسلمون .

وينهى الكاتب دراسته الشيقة والمتأنية بالحديث عن ثمرات العمل بالمنهج القرآنى الذى يفوق فى دقته وشموله كل المناهج ، والكاتب فى بيان عمل المسلمين فى هذا الصدد استقرأ أعمال عشرين من الأعلام الذين أضاءت علومهم ظلمات العصر الوسيط ، وغدوا طلائع عصر الأحياء فى أوربا فى الفقه والفلسفة الدينية ، واللغة والنحو وفى العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية والكيميائية والطبية والصيدلية والفلسفة الاجتماعية .

ومعك عزيزى القارىء نقف عند معالم ما جاء بين دفتى الكتاب .. فكان الباب الأول حول اعجاز القرآن الكريم يقول الحق تبارك وتعالى :

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

النحل — ٨٩

القرآن كلى الشريعة ، ولكل فهم له أو احساس به درجة علم بالدين ، وايمان به وتبصرة للعقل الانسانى ، بلسان عربى مبين ، فى نظم عجيب وأسلوب مخالف لأساليب العرب ، خارق لعاداتهم ومألوفهم ، من فصاحة وبلاغة فى تهذيبه وارشاده وتشريعه ، مما أعجز العامة والخاصة على مدار الزمان .

يقول الزمخشرى عن تفسير القرآن « فالفقيه وان برز على الأقران .. والمتكلم .. وحافظ القصص (التاريخ) .. والأخبار .. والنحوى .. واللغوى .. لا يتصدى لسلوك تلك الطريق .. الا رجل قد برع فى علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعانى ، وعلم البيان بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ » .

والمعانى القرآنية بمقاصدها المتنوعة تتغيا حفز الانسان والأخذ بيده ليتسامى الى مستوى الجدارة بخلافة خالقه سبحانه فى الأرض وتتخذ لذلك أساليب متعددة ، وموجهة لكل الأزمنة .

ومن أجل ذلك وضع القرآن للبشر مصابيح تضىء الطريق وتهدى الى عيون الحقائق أو المعانى بمقدار ما يرى أو يدرك كل امرىء فى زمانه أو مكانه .

ولقد بذل العلماء منذ القرون الأولى غاية الجهد فى بيان وجوه اعجاز القرآن وخصائص أسلوبه وتتابعت المؤلفات فى مجاز القرآن ومعانيه . وتتابع العلماء على هذا المنوال طوال القرون ، وهم مجمعون على أن اعجاز القرآن مرده الى المعانى التى تسكبها أساليب القرآن فى نفوس سامعيه ، والعرب ذوو لسن وبلاغة كانت لغتهم أيام نزول القرآن أعظم اللغات وأعلاها ، وماتزال لها صدارتها بين اللغات التى تكلم بها أهل أوربا بعد ذلك بنحو قرون ثمانية وهى اللغات المتداولة الآن ، وكان طبيعيا أن يقع الاعجاز فيما اختص به العرب .

ويضرب المؤلف أمثلة من اعجاز القرآن الكريم من بين (٦٢٣٦) آية هى مجموع آى الكتاب العزيز .

يقول الحق تبارك وتعالى :

* إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ
بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

النحل ٩٠

عزيزى القارىء : لعلنا جميعا نرى فى الآية الكريمة عظمة البيان الذى يلائم عظمة محتوى الآية من الأحكام ، كما نرى من جلال أثرها ما يساوى الصدمة الكبرى لافهام أساطين البلاغة المكابرين فيتضافر جلال الموضوع وأثره وجمال الأسلوب وبدائعه فى بلوغ الغاية .

أولا : فالآية الكريمة من ناحية المعانى أجمع آية للأحكام كما يقول الامام عز الدين بن عبد السلام ، وفيها الوجازة والوضوح والشمول، والأحكام جماع المعانى العظيمة فى الشريعة .

ثانيا : من ناحية تأثيرها فى النفوس يروى القاضى (عياض) أن الوليد بن المغيرة من سادات قريش وبلغائها — وكان يكيد للنبى صلى الله عليه وسلم لم يكد يسمعها حتى قال : **((والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر . ما يقول هذا بشر)) .**

ثالثا : وأما عن الأسلوب فى الآية الكريمة فانك واجد فى كتاب تحرير التحبير لابن أبى الأصبع المصرى ما يلى :

انه عز وجل أمر فى أول الآية بكل معروف ونهى بعد ذلك عن كل منكر ووعظ فى آخر الآية أبلغ موعظة وذكر ألطف تذكير بألفاظ اتفق فيها ضروب من المحاسن مع كونها ألفاظ الحقيقة ، وهى صحة الأقسام لأنها استوعبت جميع أقسام المعروف والمنكر والطباقين اللفظى والمعنوى ، وحسن النسق ، وحسن البيان والايجاز ، وائتلاف لفظ الكلام مع معناه .

ومن اعجاز القرآن الى كليات أساسية فيه ، فالقرآن الكريم فهمه حق فهمه وعمل به بضعة آلاف من الصحابة ، ففتحوا للعلم وللحضارة — فى بضع سنين — امبراطوريتين كانتا تحكمان العالم ، مما يعتبر وجه اعجاز علمى عالمى دائم الدلالة للقرآن ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم واعلانا عن حاجة الأجيال التالية ليسبحوا فى بحار معانيه ويستنبطوا أحكامه ويقدموها للناس ، والارشاد والاستنباط هما وجهان من وجوه (حفظ القرآن) ووسيلتان للعمل بأحكامه والاهتداء بهديه .

لقد حفظ الله القرآن فى الصدور وفى المصحف كما يتزايد عدد حفاظه بمرور العصور ، وحفظت معانيه قلوب المسلمين ، ويتزايد العمل بها حيثما عمل بها الأفراد والجماعات وان لم يدينوا بالاسلام .

ولما سبق العالم الأوروبى من بضع قرون، باعتناق (المنهج العلمى) الذى جاء به القرآن، كان يسلم بوجه اعجاز عالمى آخر مستمر ملموس يشارك المسلمون وغير المسلمين فى اثباته ، وهذا المنهج العالمى قائم على كليات أساسية منها

أولا: العلم واستعمال العقل .

والله تعالى يقول :

هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

سورة الزمر — ٩

وأمر القرآن باجتهاد العقل ليفتح الأبواب الواسعة لادراك الحقائق ونعى التقليد على المقلدين ، وطالما قدم القرآن الحجج وطالب بها الناس ليهتدوا دائما بالدليل .

ثانيا الحرية .

الحرية والعقل صنوان فى الاسلام والحرية لزام للانسانية وعليها تقوم المسئولية ، وحيث تنعدم الحرية بالقهر أو بالعجز تتعين الهجرة الى حيث يجد الانسان حقوقه التى قررتها له السماء وفتحت له أرض الله الواسعة قال تعالى :

قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا

سورة النساء ٩٧

والحرية فى الاسلام واسعة ومتنوعة : حرية نفس وحرية فكر وحرية قول ومنها حرية العقيدة وحرية الاقتناع وحرية الجدال والمطالبة بالدليل وكل أولئك تعبير عن الارادة المستقلة للانسان .

لا يكره الاسلام أحدا على رأى . والقرآن يضع المبدأ فى أقوى العبارات بالنهى والأمر بقوله :

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ

البقرة ٢٥٦

ويقول لرسوله :

أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾

سورة يونس ٩٩

ثالثا : الاقناع :

والبرهان عقلى وعملى فى وقت واحد ، لتشارك الفطرة الفكر فى تقديره وتقديمه وهذه الحقيقة ثابتة فى ركن الاسلام ، فالايمان اقرار بالعقيدة وعمل بها . والمسلمون — من احترامهم للعقل — لا يعتبرون ايمان غير المقتنعين ، أو كما يعبر الامام محمد عبده : « ان التقليد بغير عقل ولا هداية شأن الكافرين ، والمؤمن لا يكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به » .

ومن صور الاقناع فى القرآن الكريم ، انه يذكر الآيات ، ويورد النبوءات ويستعمل القسم ، ويخاطب الفطرة ، ويبين السنن التى لا تختلف ويستعمل التحدى للمكابر ، وفى كل أولئك احتجاج بواقع لا يمكنهم أن يتماروا فيه وهو الاجتهاد كما يقول الامام الشافعى يقول الحق تبارك وتعالى :

وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

الزمر ٢٧

ومن الأمثال الى المطالبة بالدليل والبحث والفهم لا مجرد الحفظ .

يقول سبحانه وتعالى :

قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾

سورة النمل ٦٤

بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ

سورة يونس ٣٩

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ

سورة الجمعة ٥

رابعا : طريقة الدعوة الى الاسلام :

المنهج طريق برهانى والدعوة فاتحة له فيها خصائصه من حكمة ويسر وطريق الدعوة :

(أ) الحكمة .

(ب) : اذا دعا داع لجدال فأشكل بالمسلم ، وأمثل فى الاقتناع أن يكون جداله بالتى هى أحسن .

(جـ) العدل والتعامل بالمثل .

(د) : العفو عن المخطىء والاستغفار له .

خامسا : منهج استقراء الواقع واستعمال العقل للاعتبار :

هذا واضح فى كثير من السور ففى الآيات من ٤ — ١٨ — ومن ٦٦ — ٧٠ ومن ٧٥ — ٨٠ من سورة النحل تبدأ الآيات بسننه سبحانه فى خلقه ثم استعراض أو استقراء الكثير من النعم والظواهر العظمى لخلقه واقتداره ، مما تحس به كل الحواس الانسانية ، وتكرر أن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون أو يؤمنون أو يتفكرون أو يتذكرون لعلهم يشكرون أو يسلمون ، والشكر نتاج فهم وطمأنينة نفس . والاسلام هو النتيجة المرتجاة .

وبعد استعراض هذا الكثير العظيم مما لا يحيط بوصفه الا خالق الكون تختتم الآيات بأن هذا القليل من كثير لا يستقصى .

سادسا : النهى عن التقليد وعدم الاستسلام للأوهام .

جمع القرآن فى هذا الباب وجوه الجانب السلبى من تعطيل العقل ليحوطه بسياج واق من العلل التى تتناتج من الجهالة أو الضآلة أو الخوف أو الخرافة لتعطيل الفكر فوردت النصوص فى غير موضع للتنديد بوجوه من الضلال أو التقليد (وهو اتباع رأى الآخرين دون معرفة الدليل) .

وأسبابها آفات مركوزة فى الطباع كاتباع تفكير سقيم ، لأن الغير يقول به ، ومنها اتباع الظن أو الهوى أو الميل الى الذات أو الى آراء السابقين المضللين او مجاراة أهواء أو أوهام درج عليها الأهل أو المجتمع أو أصحاب السيطرة .

وينهى المؤلف الباب الأول من الكتاب بالاشارة الى أهم الأمور التى عالجها من خلاله وأجملها فيما يلى :

أولا : أن المنهج القرآنى موجه الى الانسان بجمعه — فطرته وبديهته وأحاسيسه ومداركه وعقله — ليستقرىء الواقع ويستنبط الحقيقة كما يخاطب النفس بعناصر الكون الذى هى جزء صغير فيه يؤثر فيها أكثر مما يتاثر بها .

ثانيا : أن الاسلام يجمع بين الدين والحياة والعلم والعمل ويحرص على الحرية الفكرية والشخصية الانسانية ، ويفرض استعمال العقل فهو يقول للناس : تأملوا الحقائق وستقودكم الحقائق الى الايمان ولا يقول احبار الديانات الأخرى : آمنوا وسيقودكم الايمان الى الحقائق :

ثالثا : ان المنهج الفكرى فى الاسلام لا يفرض نظرية يلزم بها أحدا بل يقدمها ويترك الحرية كاملة فى الاقناع .

رابعا : ورود النصوص واضحة صريحة فى النهى عن كل ما يعطل الفكر عن العمل من أوهام وأغاليط أو تقاليد ومزاعم لا يؤيدها دليل ، لينطلق الانسان حرا فى الآفاق التى حثه الله على ارتيادها ليتعلم ويتقدم ويتطور مهتديا بالأصول التى نزل بها القرآن وأوضحتها السنة .

خامسا : ان القرآن جمع من أساليب التهذيب والارشاد والتشريع ما يرفع مستوى الانسان الى حيث تشاء السماء ويأخذ بيده فى كل أطواره بالرحمة والنصفة ليستحضر على الدوام مسئوليته عن نفسه وعن مجتمعه بالعدل والاحسان فى حق نفسه وحق غيره ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبهذا يكون المسلمون خير أمة اخرجت للناس .

بهذه الخصائص من الواقعية والعقلانية والحرية والاجتهاد فى شريعة قوامها الرحمة والعدل واستقلال الارادة ، شجع الناس فى كل الديانات والأجناس على اعتناق الاسلام والدفاع عن عقيدته ، واستحبوا خططه فى الحياة وقبلوا منهاجه فى العلوم ، اجتماعية أو علمية أو تطبيقية أو رياضية فهذا منهج للتفكير الانسانى والعمل اليومى يحيا به ويتطور على قواعده .

وبعد .. فياعزيزى القارىء : هذا كتاب يستحق أن يكون لنا معه أكثر من لقاء فهو حصيلة ايمان قلب وجهد عقل وتواصل مع كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فالى لقاء جديد — باذن الله — نكمل به مابدأناه مع كتاب : القرآن والمنهج العلمى المعاصر .

أخبار ولقاءات

- الرئيس مبارك فى افتتاح مؤتمر الدعوة الاسلامية .
- شيخ الأزهر : المسلمون فى حاجة الى منهج للدعوة والتعليم .
- توصيات المؤتمر العالمى للدعوة الاسلامية .
- دعم الجمعيات الاسلامية بالسنغال .
- افتتاح الموسم الثقافى لجامعة المنوفية .
- انشاء مركز اسلامى فى موريشيوس .
- دعم التعاون الدينى والثقافى بين مصر والعراق .
- ايفاد قراء القرآن الكريم لاحياء ليالى رمضان خارج مصر .

الرئيس مبارك في افتتاح مؤتمر الدعوة الإسلامية

- الدعوة الإسلامية مسئولية العلماء والمؤسسات والحكومات.
- الإسلام بعقيدته وقيمه السامية أقام للمسلمين دولة عظمى وحقق للإنسانية حضارة كبرى.

كتب : منير بيومى

القى الرئيس محمد حسنى مبارك كلمة فى افتتاح المؤتمر الرابع عشر للدعوة الاسلاميه بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الأزهر رحب فيها بالمشاركين فى المؤتمر على أرض مصر فى ظل أزهرها الشريف الذى مازال يمثل القبلة العلمية لجميع المسلمين فى شتى بقاع الأرض •

وأكد الرئيس مبارك ان الدعوة فى الاسلام واجبة على كل قادر عليها وهى أوجب على المتخصصين ، وهى فى وقتنا هذا أشد وجوبا ومسئولية العلماء والمؤسسات والرؤساء والحكومات •

وقال ان هناك عدة معوقات تعترض طريق المجتمع الاسلامى ارادت له الفرقة وتمزيق صفوفه فى وقتنا الحاضر منها الصراع الدامى بين بعض الدول الاسلامية ، والخلافات المذهبية ، واهتمام البعض بالشكل واهمال الجوهر والتشبث بالمظهر وترك المخبر ، وفى هذا تبديد لطاقات المسلمين بل هو نوع من الجدل العقيم •

واكد الرئيس مبارك على ضرورة تربية النشء على روح الاسلام وارشاد المسلمين الى الأخذ بقيم الاسلام والتخلق باخلاقه •

شيخ الأزهر :

المسلمون فى حاجة إلى منهج للدعوة الإسلامية

تعمق الايمان وتفضح أباطيل خصوم الاسلام

وأكد فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فى الكلمة التى القاها فى افتتاح المؤتمر الحادى عشر للدعوة الاسلامية أن المسلمين فى حاجة الى منهج للدعوة والتعليم يعمق ايمان الأمة بعقيدة الاسلام وحقيقة شرعه ويفضح أباطيل خصوم الاسلام التى دأبوا على اثارتها باسم الاسلام .

وأعرب شيخ الأزهر عن شكره للرئيس مبارك على رعايته لحفل افتتاح مؤتمر الدعوة الاسلامية التى لا تألو مصر جهدا فى القيام بأعبائها بأزهرها الشريف الذى اتسع رحابه وفتحت أبوابه لكل طالب علم .

وقال ان الدعوة الاسلامية لم تعد فى هذا العصر محصورة فى مجرد خطبة تلقى أو سورة من القرآن تتلى أو درس يذاع أو كتب تنشر ، وانما تطورت وسائلها وازدحمت الساحة بالدعاة والأدعياء وصار على العلماء خاصة وسائر المسلمين حكاما ومحكومين عامة أن ينزلوا عند حكم الله فى قوله : « وأمرهم شورى بينهم » ومن ثم كانت الدعوة الى هذا المؤتمر رغبة فى التشاور والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . وقال : لقد كثرت المنظمات والجمعيات والهيئات التى تعمل فى حقل الدعوة وتكاثرت ، ومع هذا فقد استفحلت الشرور ، وبرزت الآثام وتغلبت المادية وانحلت روابط الأخوة واستحكمت الفرقة وشاعت العصبية العرقية والمذهبية ، مع أنه لم تجتمع لأمة من الأمم من أسباب الوحدة وعناصر القوة مثلما اجتمع لهذه الأمة الاسلامية .

وأضاف ان من واجبات العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية الحرص على ابراز السمات الاسلامية والحفاظ عليها .

٢٠٠ شخصية اسلامية يمثلون ٨٨ دولة تتشارك فى المؤتمر العالمى الرابع عشر للدعوة الاسلامية :

من أهم قضايا المؤتمر :

- قدسية الحرمين الشريفين . والمسجد الأقصى .
- التنسيق بين الجهات القائمة على أمور الاغاثة فى العالم الاسلامى .
- حماية حقوق الأقليات المسلمة ومؤازرتها لحل مشكلاتها .

بدأت وقائع المؤتمر العالمى للدعوة الاسلامية بأداء صلاة الجمعة فى رحاب الجامع الأزهر الشريف حيث تجسدت وحدة الأمة الاسلامية بأبهى صورها وتصافحت القلوب وتعانقت الآمال .

وافتتح الرئيس مبارك حفل افتتاح المؤتمر يوم السبت ١٦ رجب ١٤٠٨هـ الموافق ٥ مارس ١٩٨٨م .

شارك المؤتمر ١٢٠ عضوا من ٨٨ دولة من بينها ١٨ دولة عربية من بينهم المشير عبدالرحمن سوار الذهب رئيس مجلس منظمة الدعوة الاسلامية ، والدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى والدكتور عبدالله التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض والدكتور محمد عبده يمانى وزير الاعلام ، فضلا عن ١٢ وزير أوقاف بالدول الاسلامية .

ناقش المؤتمر العديد من القضايا التى تهم المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فى مقدمتها التنسيق بين الحكومات والمنظمات والجمعيات الاسلامية فى نشر الدعوة الاسلامية ، وتصحيح المفاهيم لدى مجتمعات المسلمين حول الدين عقيدة وتشريعا بصورة تكفى لرد الشائعات والتشويهات التى توجه للاسلام .

وناقش المؤتمر قدسية الحرمين الشريفين ، والمسجد الأقصى وواجب المسلمين للحفاظ عليها ، ووسائل دعم المساجد لنشر الدعوة الاسلامية . وكتابة القرآن الكريم بالخط العثمانى ، ومنهج الدعوة الاسلامية فى مناطق الأقليات الاسلامية وكيفية التصدى للتيارات الفكرية الوافدة التى تستهدف شباب العالم الاسلامى .

توصيات المؤتمر العالمى للدعوة الإسلامية

- انشاء مجلس اسلامى أعلى للدعوة للتنسيق بين المؤسسات والهيئات الاسلامية
- نبذ التعصب المذهبى فى العالم الاسلامى
- دعم الانتفاضة الفلسطينية وحماية المقدسات الاسلامية

أوصى المؤتمر الدولى الحادى عشر للدعوة الاسلامية فى ختام أعماله بانشاء مجلس اسلامى أعلى للدعوة الاسلامية والاغاثة واعداد الدعاة للتنسيق بين جميع المؤسسات والمنظمات التى تعمل فى هذه المجالات ، ويتولى الأزهر الشريف ورابطة العالم الاسلامى والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية بالكويت الدعوة الى اجتماع تأسيسى لصياغة اللوائح التنظيمية لهذا المجلس وفروعه .

وطالب المؤتمر المجامع والهيئات الاسلامية والمفكرين بيان خطأ البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، واجماع الأمة .

ونبه المؤتمر الى خطورة الأفهام التى لا تدرك مقاصد الشريعة وأحكامها ، كما أوصى الجهات القائمة على الدعوة الاسلامية بالعمل على نشر الأحكام الشرعية وبيانها للمسلمين الذين يحتاجون الى مزيد من التبصرة بشئونهم الدينية . وأدان المؤتمر ما وقع من بعض الحجاج الايرانيين بتخطيط من النظام الايرانى فى الحرم المكى الشريف باعتبار ذلك انتهاكا لقدسية الحرم ، وأدان المسئولين عن هذه الأحداث . كما أكد المؤتمر حرمة القيام بالمظاهرات والمسيرات السياسية والمذهبية فى الحرمين الشريفين .

كما أوصى المؤتمر قادة المسلمين فى بقاع العالم أن يوجهوا المسلمين الى نبذ التعصب المذهبى وان تكون التربية وفقا لأصول الاسلام وعلى أسس من التيسير والتسامح ، والفهم السليم لكتاب الله وسنة رسوله . وفى الجلسة الختامية للمؤتمر أعلن بيانه بتوصياته قال فيها : ان المؤتمر اتخذ توصياته مؤكدا على ضرورة تطبيق شرع الله فى كل أمور المسلمين اعلاء لكلمة الله باعتبارها تعلو فوق كل قانون من صنع الناس ، وفرضا محكما على المسلمين .

وناشد المؤتمر شعوب الأمة الاسلامية وحكوماتها دعم اهل الأرض المحتلة ماديا ومعنويا حتى تصل الانتفاضة الفلسطينية الى أهدافها فى صد العدوان وتخليص الديار المقدسة من نير الاحتلال الصهيونى ، واهاب المؤتمر بالمجتمع الدولى ومنظماته ان يعمل على وقف العدوان على الشعب الفلسطينى ، وناشد المسلمين فى كل مكان أن يعملوا على تخليص بيت المقدس وسائر المقدسات من ايدى اسرائيل .

وقرر المؤتمر ارسال برقية شكر وتقدير الى الرئيس محمد حسنى مبارك واعتبار الخطاب الذى القاه فى افتتاح المؤتمر وثيقة من وثائق المؤتمر .

● الرئيس مبارك يكرم العلماء فى الاحتفال بيوم الدعاة

شهد الرئيس محمد حسنى مبارك الاحتفال بيوم الدعاة الذى أقامته وزارة الأوقاف فى ذكرى الاسراء والمعراج ، ووجه الرئيس مبارك كلمة الى الدعاة ، والعلماء فى هذه المناسبة .

كما قام سيادته بوضع حجر الأساس للمدينة السكنية المتكاملة لعلماء الأوقاف والعاملين بها ومنح سيادته الأوسمة الى عدد من العلماء ووزراء الأوقاف السابقين تقديرا لدورهم فى خدمة الدعوة .

وقام السيد الرئيس بتسليم عقود تمليك الوحدات السكنية لعدد من العلماء والعاملين بالأوقاف .

شهد الاحتفال السيد رئيس الوزراء ونواب رئيس الوزراء والوزراء وكبار رجال الدين . والعلماء وقيادات الدعوة بالأوقاف من مختلف محافظات الجمهورية .

واقرأ تفاصيل أخرى فى الملحق التذكارى (هدية منبر الاسلام) .

● شيخ الأزهر يؤكد :

توفير الاقامة الملائمة للطلبة الوافدين

افتتح فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر مبنى الاسكان الطلابى الجديد بمدينة البعوث .

وأعلن فضيلة الامام الأكبر عن اعادة بناء مدينة البعوث بالعباسية لتوفير الاقامة الملائمة للطلبة الوافدين من مختلف الدول .

وأضاف شيخ الأزهر أن الأزهر ظل على مدى الف عام يمد الأئمة المسلمين فى مختلف بقاع الأرض بالفكر والعلم ليقوموا بالدعوة الى الله على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد أشاد الأمير محمد الفيصل آل سعود رئيس مجلس ادارة بنك فيصل الاسلامى المصرى الذى تبرع بتكاليف انشاء المبنى الجديد . وقدرها ربع مليون جنيه . بدور الأزهر فى خدمة الاسلام والمسلمين فى جميع انحاء العالم .

● دعم الجمعيات الإسلامية بالسنغال :

● قرر د. محمد على محجوب وزير الأوقاف منح خمس جمعيات بالسنغال عشرة آلاف دولار من الأوقاف دعما لدورها ، وذلك بواقع ألفى دولار لكل منها ، وألف دولار لمجلة (الفجر) التى تصدر بداكار ..

والجمعيات الخمس هى :

١ ــ معهد الحاج عبد الله نياس بكاولاك (الطائفة الانجيلية) .

٢ ــ حركة الفلاح للثقافة الاسلامية السلفية بكلديان (داكار) .

٣ ــ معهد الأزهر للدراسات الاسلامية بطوبى (الطائفة المريدية) .

٤ ــ المعهد الاسلامى بداكار .

٥ ــ الاتحاد الوطنى للكتاب والصحفيين باللغة العربية بداكار (وزارة التربية الوطنية) .

● افتتاح الموسم الثقافى لجامعة المنوفية

فى اطار تحرك عام ولقاءات مع الشباب . قام د. محمد على محجوب وزير الأوقاف يرافقه د. محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية . وقافلة من علماء الدعوة الاسلامية ، بافتتاح الموسم الثقافى لجامعة المنوفية بندوة دينية حضرها حشد كبير من طلبة وطالبات الجامعة .. حيث أجاب وزير الأوقاف وعلماء الدعوة الاسلامية على أسئلة واستفسارات الشباب التى تناولت العديد من القضايا الفكرية المثارة على الساحة ، سادها الوضوح والصراحة .. وأكد وزير الأوقاف .. أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا حريصة على شبابها وتشجع التدين المعتدل وتسانده بعيدا عن المغالاة والتطرف .. ومصر بكل قياداتها مع شبابها المعتدل المتدين .. والعالم كله يعترف بدورها وريادتها للحركة الاسلامية .

وأضاف : أن مصر بعلمائها وقادتها وازهرها وتاريخها وفكرها وتراثها أشاعت فى العالم كله الفكر المستنير ، وغرست مبادىء الاسلام كما أرادها الله للبشرية سماحة وأمانا وحبا ، ورحمة وأمنا واطمئنانا وعدالة وسلاما .

ومن حقكم على علمائكم ان يضعوا أمامكم الفكر وكل القضايا التى تشغل بالكم فى اطار البحث والمناقشة فى اطار الاسلام ومبادئه ، ومحاورة الفكر الوافد رأيا برأى ، وحجة بحجة ، حتى تتضح الحقيقة كاملة .

وناشد وزير الأوقاف شباب الجامعة العمل الجاد والمثمر حتى تندفع مصر الى آفاق التقدم فى مختلف المجالات .

وكان وزير الأوقاف قد التقى مع علماء الدعوة وائمة المساجد بمحافظة المنوفية بمعهد تدريب الدعاة بمدينة شبين الكوم حيث ناقش معهم ما يهم الدعوة والدعاة ، وخطة الدعوة وأسلوبها فى المرحلة المقبلة .

وفى نهاية اللقاء قام وزير الأوقاف بتسليم شهادات تقدير وجوائز مادية الى أوائل الدورات التدريبية من الأئمة والدعاة .

وقد شهد هذه اللقاءات د. يحيى حسن محافظ المنوفية ود. عثمان الخولى رئيس جامعة المنوفية والقيادات السياسية والتنفيذية والشعبية وعمداء وأساتذة كليات الجامعة .

● إنشاء مركز إسلامى فى موريشيوس

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف السيد / ايزو ودو جوجو چنوث رئيس وزراء موريشيوس والوفد المرافق .. حضر اللقاء د. عبد الله عبد الشكور وكيل أول وزارة الأوقاف حيث تم خلال اللقاء بحث دعم العلاقات الوطيدة بين البلدين فى مختلف المجالات الثقافية والدينية .

وقد ابدى د. محمد على محجوب استعدادوزارة الأوقاف لتلبية طلبات موريشيوس بتزويدها بقراء القرآن الكريم خلال شهر رمضان المقبل .. كذلك تقديم الدعم المادى والفنى لانشاء المركز الاسلامى المزمع اقامته هناك ..

هذا .. وقد اشاد رئيس وزراء موريشيوس بدور الرئيس مبارك ومبادرته من اجل السلام ، وحل القضية الفلسطينية ، كما ابدى استنكار موريشيوس لما يحدث للفلسطينيين فى الأراضى المحتلة ، وتاييدها لحقوقهم المشروعة ..

دعم الأكاديمية العلمية الألمانية بالمطبوعات الاسلامية

استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الدكتور عبد الجواد فلاطورى رئيس الأكاديمية العلمية الاسلامية فى مدينة كلون بألمانيا الشرقية حيث تم بحث تزويد الأكاديمية بكتب تفسير القرآن الكريم والمطبوعات الدينية .

ووجه الدكتور عبد الجواد فلاطورى الدعوة للدكتور جمال الدين محمود للمشاركة فى مؤتمر المستشرقين الألمان الذى تعقده الأكاديمية العلمية فى سبتمبر القادم .

حضر المقابلة الدكتور/ محمد أبو حطب خالد عميد كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر .

احتفال وزارة الأوقاف بذكرى الاسراء والمعراج

اناب الرئيس محمد حسنى مبارك الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف فى الاحتفال الذى تقيمه الوزارة عقب صلاة العشاء بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها بذكرى الاسراء والمعراج ..

شهد الاحتفال سفراء الدول العربيةوالاسلامية بالقاهرة ، وكبار رجال الدعوة والقيادات الاسلامية والسادة وكلاء وزارة الأوقاف .

دعم التعاون الدينى والثقافى بين مصر والعراق

- استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف ، السيد / عبد الله فاضل وزير الأوقاف والشئون الدينية العراقى ، حيث دارت مباحثات بين الجانبين . وتناولت دعم وتوطيد سبل التعاون بين البلدين فى المجالات الدينية والثقافية وتبادل الوفود ، والمشاركة فى المؤتمرات الاسلامية التى تعقد فى كلا البلدين . وتبادل المطبوعات الاسلامية التى تصدر فى كل من مصر والعراق ، والتصدى للفكر المنحرف الذى يستهدف العقيدة الاسلامية ..

كما تناولت المباحثات مناقشة كافة وسائل دعم العمل الاسلامى والتنسيق الدائم .والتشاور فى كل الأمور التى تواجه البلدين من تحديات ..

وقد أعرب وزير الأوقاف العراقى أن لمصر دور كبير ، وقيادى فى ساحة العمل العربى — وساحة العمل الاسلامى .. وأعلن د. محمد على محجوب عن حرص مصر من واقع المسئولية العربية ، والمسئولية الاسلامية . على دعم كافة قضايا الأمة ، العربية والاسلامية ..

ايفاد قراء القرآن الكريم
لاحياء ليالى رمضان خارج مصر

اعتمد د. محمد على محجوب وزير الأوقاف نتيجة مسابقة القرآن الكريم التى أجرتها وزارة الأوقاف بين قراء القرآن الكريم الراغبين فى احياء ليالى شهر رمضان داخل وخارج الجمهورية .. وقد بلغ عـــدد الفائزين فى المسابقة ١٠٧٦ قارئا بنسبة ٤٣ر٥٪ من مجموع الحاضرين للمسابقة والذى بلغ عددهم ٢٤٩٠ متسابقا من بين ٣٤٨٤ كانوا قد تقدموا لهذه المسابقة .

هذا وتوفد وزارة الأوقاف اوائل الفائزين فى هذه المسابقة لاحياء ليالى رمضان الى مختلف انحاء العالم لتلاوة القرآن الكريم طــوال هذا الشهر المبارك .

كما توجه الوزارة عددا كبيرا من هؤلاء القراء لاحياء ليالى الشـــهر المعظم داخل الجمهورية بالمساجد الكبرى بمختلف محافظات مصر .

كذلك الحاق بعضهم بقراءة السورة والمقارىء لغير العاملين منهم فى هذين المجالين .

زيادة المنح الدراسية لطلاب
الاتحاد السوفيتى بالأزهر

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف شمس الدين بابا خان مفتى مســـلمى الاتحـــاد السوفيتى ، وتناول اللقاء بحث العلاقات الثقافية والدينية بين مصر ومسلمى الاتحاد السوفيتى ، واستعراض احوالهم وتزويدهم بالمنح الدراسية والمطبوعات الدينية من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـــ كما تناول اللقاء دعوة د. محمد على محجوب لزيارة المسلمين هناك .

دعم التعاون الدينى والثقافى بين مصر وجامبيا

بحث المستشار الدكتور/ جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية اثناء استقباله لسفير جامبيا زيادة المنح الدراسية لأبناء جامبيا للدراسة بجامعة الأزهر والجامعات المصرية ، وتزويد المؤسسات الاسلامية والمدارس فى جامبيا بالمطبوعات الدينية والثقافية ، وكذلك تمت مناقشة المشـــكلات التى تعترض الطلبـــة الدارسين والعمل على حلها .

الاعداد الفنى :
محمود عبد العاطى ـــ أحمد حسن

جائزة
الدولة التقديرية..
من يرشح لها..؟

٢

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

فى مقالنا بالعدد الماضى ذكرت بعض مفتريات الدكتور لويس عوض على العربية بالزعم بأنها فرع من اللغات الهندية الأوربية ورددت هذا الزعم الخاطىء ، ووعدت أن أواصل الحديث حول هذه المزاعم واتهامه لعلماء العربية بالعنصرية والعصبية .

وبادىء ذى بدء نقول : ان الدكتور لويس يتبنى فكرة بعض المستشرقين الأوربيين الذين حاولوا ارجاع كلمات العربية والساميات الى الأصول الهندية والأوربية ، فقد أمسك بزمام الكلمات العربية وحاول — ما أمكنته المحاولة — أن يربطها بالهندية الأوربية بطرق أطلق عليها اسم القوانين القونطيقيه سالكا طريق الحدس والتخمين الذى لا أساس له من الصحة ، ثم حمل حملة شعواء على علماء العربية من العرب وغيرهم متهما اياهم بالعصبية والعنصرية لا لشىء الا لأنهم يؤكدون أصل العربية الخالص فلا يرضيه أن تسلم لها مفرداتها وتراكيبها بل الذى يعجبه أن تكون كلماتها كلها راجعة الى اللغات الهندية الأوربية .

ومن يقل بغير ذلك فهو فى رأيه عنصرى متعصب .

فقد وقف فى كتابه « مقدمة فى فقه اللغة العربية » جزءا كبيرا (من الفصل الرابع الى الفصل الثانى عشر ص ١٢٧ — ٦٠٨) لتفسير عدد ضخم من كلمات اللغة العربية على أساس أن يربطها بالأصل الهندى الأوربى .

والدكتور لويس — تبعا للمستشرقين — يجعل الكلمات المتباعدة الحروف ترجع الى أصل واحد محاولا التماسه التماسا متكلفا لا تؤيده قوانين علم الأصوات الحديث . ولقد نسى أو تناسى القوانين السامية لتبادل الأصوات فى العربية أو الساميات اذ يقوم التبادل على أساس التضارب بين القويتمات (الوحدات الصوتية) وأن علماء العربية حين يجدون الكلمات متقاربة الحروف مخرجا وصفة يحكمون بالابدال وحين يجدون البعد الصوتى بين الحروف يجعلون الكلمات راجعة الى لغات مختلفة أو لهجات مختلفة لا يحكمون بتطور بعضها عن بعض .

كما اتخذ الدكتور لويس — تبعا لبعض المستشرقين أيضا — أن يفسر نشأة الكلمات

العربية من الأصل الهندى الأوربى وفق نظرية الثنائية اللغوية مع أن هـذه النظرية لم تثبت بوضوح فى الأبنية اللغوية حتى الآن مما يجعل محاولته للتفسير محاولة غير علمية اذ لا دليل عليها فلا يقبل حكمه على الكلمات بأنها من أصول هندية أوربية .

وسنضرب أمثلة لتحليله بعض الكلمات العربية — حسب زعمه — ثم نفند ما يتعارض مع ما سماه القونطيقية .

ففى مجال الصوامت — الحلقية وغيرها — يذكر كلمات كثيرة منها — على سبيل المثال لا الحصر — ما يلى :

١ — كلمة « صل » العربية وكلمة « كابل » Cablə فى اللغات الأوربية هى صيغتان من نفس الكلمة خرجتا من « كلد » أى أن أصلهما « كدل » ثم خرجتى منهما « كابل » Cable و « حبل » و « كابل » فى صورتها الهندية الأوربية الموجودة فى صلب اللغة العربية والدليل على ذلك فعل « كبل » « تكبيلا » بمعنى قيد أو ربط الحبل « قانون تبادل خلفيات الشفوية » (ص ٢٠١) .

٢ — كلمة « خبز » فى العربية نجد جذرها من كبسنيس Kepsnis اللتوانية بمعنى « مطهو » والجذر الهندى الأوربى Keps وهو يبدأ بالكاف K التى هى صورة من الجيم المعطشة (ص١٩٧) .

٣ — « راحة اليد » يقول : وفى تقديرى أن راحة اليد فى العربية من جذر wrist الهندية الأوربية فى مجموعة لغوية خاصة تنطق الحاء مكان السين (ص ٣٧٠) .

وفى مجال الصوامت والصوائت (الحروف الساكنة والحركات) يدعى أن ألف « حاج » فى العربية بدل من الواو فى حلج أو حوج وهى ترجع الى (هوج) فى المصرية القديمة والواو تحولت الى لام وقد ظهرت هذه اللام من الواو أو الياء الأصلية فى بعض الصيغ الهندية الأوربية كما فى الانجليزية والألمانية واختفت فى بعضها الآخر فحلت المدة محل الواو أو اليـاء فى قلب الكلمة كما فى العربية واليونانية (ص ١٦٧ ، ١٦٨) .

وعلى أساس من نظرية عرض ما قدمناه ليفيد رجوع الكلمات (حبل) و (خبز) و (راحة اليد) و (حاج) الى اللغات الهندية الأوربية غير اننا نرى أن القوانين الضوئية واللغوية تأبى ما زعمه اذ الحاء والخاء لا تتبادل مع الكاف فالمخارج مختلفة لأن الخلفيات لا تتناول مع اللسانيات ، وزعمه أن ألف حاج مبدلة من اللام أو الواو يعارضه حذر المسافة المصنف فى العربية (حج) وأن قواعد صياغة اسم الفاعل أو الفعل المزيد على فاعل نقيض وجود ألف زائدة فى حاج دلالة على الحدث وصاحبه أو المفاعلة كما يقول النحاة العرب ولا علاقة لهذه الألف للام أو واو حسب الزعم الذى ذهب اليه وبهذا نبطل دعوى ربط هذه الكلمات بالأصول الهندية الأوربية التى ذكرها .

ومما فسره على أساس الثنائية كلمة (خوارج) التى ذهب فيها مذهبا غريبا ليربطها بالأصل الهندى الأوربى يقول : (ومن الناحية السيمانطيقية يبدو فى الظاهر أن (خوارج) من خرج (على القانون أو الدين الخ) ولكن كل هذه الصيغ لا صلة لها بفعل خرج يخرج فى العربية وانما جذرها يعنى السقوط أو الاعتداء من (خر) بمعنى سقط أو اعتدى أو شاغب ويعنى الاجرام (جرم Grime بمعنى السقوط أيضا ، فهى تنتمى الى حذر (خـر) و (خرو) فى المصرية القديمة والكلمة الهندية الأوربية بمعنى Grime جرم « جريمة » ص ٦٢ ، ١٦٣

ونرى أن ما نقاه الدكتور لويس من رجوع كلمة (خوارج) الى الخروج على القانون والدين هو الحق اذ أن المادة فى اللغة العربية تدور حول معنى عام واحد هو مجاوزة الأمر الذى ألف والكلمات المأخوذة من الأصل الواحد تدخل فى اطار المعنى اللغوى العام وتلك ميزة للعربية على ما سواها أما ما ادعاه من وصلها بالجريمة أو الاعتداء أو السقوط فلا صلة للمادة اللغوية العربية به من قريب أو بعيد وربطها بالجذر الثنائى (خر) ومعناه السقوط لا دليل عليه .

وهذا الذى ذهب اليه الدكتور لويس ليس من عنده بل هو رأى سادته المستشرقين فبعضهم لحظ الشبه لا بين العربية واللغات الأوربية وحسب بل بين الساميات والأريات كافة ومنهن الستسكريتية . اى الهندية القديمة بل ان منهم من طابقوا جميع الكلمات الأصيلة فى اللغات السامية مع نظيراتها فى اللغات الآرية فوجدوا أن

معظم جذورها الثنائية مشتركة بين الطائفتين أما الكلمات التى لم يجدوا لها جذرا ثنائيا مشتركا فقد صاغوا لها جذرا ملائما افترضوا أنه كان موجودا فى غابر الدهر ثم اندثر (مغامرات لغوية لعبد الحق فاضل ص ١٨٦) .

وقد عد المستشرقون ذلك راجعا الى الأصل البعيد للغات الانسانية أيام كانت البشرية فى مكان واحد تتكلم لغة واحدة انشعبت الى سامية وحامية وآرية وقد انقرضت اللغة الأم وبقيت آثارها فى هذه الجذور الثنائية .

والواقع أن المؤرخين لا يعرفون الا قليلا جدا من أحقاب التاريخ القديم وحضاراته ولذا ينبغى تفسير هذا التشابه فى ضوء العلاقات البشرية التى تمت فى العصور المتعاقبة تبعا لتبادل المنافع والمصالح .

وقد يظن — كما يزعم الدكتور لويس — أن الاغريق واللاتين الرومان كانوا هم أهل الحضارة حين كان العرب بدوا بدائيين لكن تبين قدم حضارة الساميين والأكويين والأشوريين والفينيقيين والآراميين والحميريين والعرب بصورة عامة .

والدليل على سبق الحضارة العربية للحضارات الهندية الأوربية ما يعرفه التاريخ من خصب الجزيرة العربية قديما وتوافر النبات والحيوان فيها قبل أحد عشر ألف سنة أيام ان كان الجليد يغطى شمال أوربا ولم تكن صالحة لحياة الانسان أو الحيوان عليها فلما أشرقت الشمس على أوربا واقفرت الجزيرة نزح الساميون — كما هو معروف فى هجراتهم القديمة — شمالا الى الشام والعراق وشرقا الى ايران وما وراءها ، وغربا الى ورائها ، وبعضهم اتجه الى أوربا عبر بلاد فارس وكان ذلك فى عصور سحيقة قبل الى الهند ملاحة عبر الخليج العربى أو مسيرة عبر بلاد فارس وكان ذلك فى عصور سخيفة قبل الميلاد منذ ستة وثلاثين قرنا ، والمعتقد أن الساميين — ومنهم العرب — كانوا حينئذ على درجة من الحيوية وكانت لغتهم حيوية كذلك فطغت على اللغة أو اللغات المحلية فى الجهات التى هاجروا اليها كما طغت حضارتهم (مغامرات لغوية ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩) وتثبت حقائق التاريخ قدم حضارة الساميين ، ومعروف أن حضارة أرض الرافدين كانت معروفة فى حين كان العالم فى مناطق أخرى فى سبات عميق . ونظرية المثلث القائم الزاوية قد اكتشفت فى أرض الرافدين مكتوبة بالبابلية على رقم من الطين قبل عهد اقليدس بسبعة عشر قرنا أى منذ أربعة آلاف سنة وشريعة حمورابى البابلى كانت معروفة قبل الشرائع والحضارات الأخرى بآلاف السنين .

وعلى هذا فقد استعادت لغات الشرق والغرب من اللغات السامية ونموذجها العربية قبل الاسلام وقبل التاريخ وفى المعجمات الأجنبية ما يعرفه المعجمون الأجانب وكثير من اللغويين العرب من الكلمات المستفادة من العربية .

والدليل على استفادة اللغات الآرية من العربية أن هذه الكلمات المستفادة لها أصول وفروع فى العربية على حين أنها فروع بلا اصول فى اللغات الآرية .

ومن الكلمات الأصيلة فى العربية التى أخذتها اللغات الآرية (الأداء والتأدية) والفعل منها (أدى) وهى تدل على معنى العطاء وهى فى الفارسية (داد) أى أعطى وفى اللاتينية addo و datio و dono ، ومنها فى الايطالية dato ومن صورها فى الفرنسية **donner** ، و donation و date وللكلمة فى كل من هذه اللغات اشتقاقات أخرى ولها فى الانجليزية أيضا بعض الصور منها الكلمتان الفرنسيتان الأخيرتان أعنى date و donation .

ويدل على أن العربية هى المعطية والآريات هى الآخذة كثرة الأصول والاشتقاقات العربية المتصلة بهذا الجذر اللغوى فالعرب اشتقوا من (اليد) التى هى أداة العطاء أيد تأييدا ، وصاغوا الفعل (ودى يدى وديا ودية) و (أدى) بمعنى أعطى باليد وقالوا — مع بعض التغيير — أهدى والهدية و (أندى) بمعنى أعطى والندى: السخاء ثم آتى ، ومن هذا التحليل نرى أن شجرة النسب فى العربية لهذه الكلمة كاملة .

وقد انتقلت الكلمة الى اللغة الآرية بأن انتقل فعل الأمر (د) من (ودى) الى الفارسية فهو فعل الأمر عند الفرس وصاغوا منه الماضى (واد) والمصدر (دادن) ، ومن الفعل (أيد) تسرب الى الفرنسية والانجليزية معنى

did بالمعنى العربى نفسه أى المساعدة والفعل (أدى) أخـذه اللاتين فنطقوه addo بالمعنى نفسه ومن الفعل (ندانو) الأكدى أو ما يقاربه صاغوا فعل dono بمعنى أهدى ، وعن اللاتينية أخذت اللغات الأوربية الحديثة وزادت فى التوليد والاشتقاق (مغامرات لغوية ١٩٧٩ ، ١٨٢) .

وعلى ذلك يبطل الزعم بأن العربية استمدت من اللغات الهندية الأوربية أصول كلماتها وينتفى ما راح يروجه الدكتور لويس عوض مما سماه « الافتراض الكبير » الذى أسس عليه كتابه « ألا وهو » ان المجموعة السامية ونموذجها اللغة العربية والمجموعة الحامية ونموذجها اللغة المصرية القديمة ليستا مجموعتين مستقلتين بذاتهما وانما هما فرعان أساسيان فى تلك الشجرة السامقة التى خرجت منها المجموعة الهندية الأوربية (مقدمة ص ١٤٦) .

وبناء على هذه الأفكار التى راح يرددها فى كتابه والتى رددناها وبينا زيفها رمى الدكتور لويس علماء العربية بالتعصب والعنصرية حين قالوا انجلوها من الأعجمى فذكر أن « دعاة السيادة العربية — كما يقول — كانوا حريصين أشد الحرص على اثبات نقاء لغة القرآن من كل كلمة اعجمية ، أما الشعوبيون فقد حرصوا على أن يثبتوا أن القرآن قد داخلته ألفاظ أعجمية عديدة ثم امتد البحث من لغة القرآن الى فقه اللغة بصفة عامة (مقدمة ص ٦٥) .

وفى زعمه أن الاحساس العربى قد تطرف عند العرب وبعض المستعربين بشرف اللغة العربية وعلوها عن غيرها من اللغات بعلة نزول القرآن الكريم بها الى حد أنهم كانوا ينظرون الى وجود الألفاظ الأجنبية فى اللغة العربية نظرهم الى شىء نجس ينبغى أن تتنزه عنه اللغة العربية أو عورة ينبغى الاعتذار عنها ، وقد ظل فقهاء اللغة العربية قرونا لا يعترفون بدخيل الكلام فى اللغة العربية الا ما ورد منه فى القرآن لاضطرارهم الى ذلك (مقدمة ص ٩١ ، ٩٢) ، وعرض آراء العلماء العرب القائلين بعدم وقوع الأعجمى فى اللغة العربية والقائلين به وذكر من الفريق الأول أبا عبيدة (ص ٢٦٥ والامام الشافعى ص ٢٩٢) وبين أن رأيهما بعدم وقوع الأعجمى فى اللغة العربية ينقل — فى زعمه — القداسة من القرآن الى اللغة العربية ، واتهم قول الشافعى بسعة العربية وامكان اتفاق لغتين فى بعض الألفاظ بأنه موقف دعاة العنصرية العربية الذين غالوا فى تصورهم لقدم الجنس العربى والحضارة العربية بما ينافى حقائق التاريخ ونسوا أن العرب لم يظهروا كجنس من أجناس الشرق الأوسط ولم يبرز لهم ذكر فى تاريخ المنطقة الا فى الألف الأولى قبل الميلاد بل ونسوا أن العربية لم تدخل عصر التدوين الا فى القرن الرابع الميلادى ونقد فى هذا الصدد رأى الأستاذ المحقق أحمد شاكر بأن العرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجودا كانت قبل ابراهيم واسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها بل الفارسية وقد ذهب منها الشىء الكثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ وان بعض الألفاظ التى يظن أنها دخيلة على العربية ربما كانت منها ثم فقد أصلها (المغرب للجواليقى ص ١٣ ومقدمة ص ٩٤) .

وبنى على ذلك أن نظرية التعصب للغة العربية يجعلها لا تقبل الألفاظ الدخيلة هو السبب فى دخول العربية فى مأزق شطرها الى لغتين : لغة الكتابة المقدسة ولغة الكلام الدارجة ولو اننا أخذنا بمبدأ التعريب والامتصاص والتمثيل اللغوى السائد فى جميع اللغات لتغيرت حال معاجمنا بل ولجرت قوانين الصيرورة على النحو العربى والصرف العربى بما يقرب اللغة الفصحى من اللغة العامية (مقدمة ص ٧٩) .

وهذه كلها دعاوى زائفة ، فالقول بعدم وقوع الأعجمى فى القرآن ليس ناشئا عن نظرية عنصرية وليس القول بوقوع الأعجمى فى القرآن خاصا بالشعوبيين من غير العرب بل قال به جمع غفير من العلماء العرب والصحابة وصدر الأمة منهم ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم من جلة العلماء وكبار الباحثين قديما (الاتقان ١٣٦/١) وحديثا وحجة هؤلاء الذين قالوا بوقوع المعرب فى القرآن الكريم

١ — ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل قال : فى القرآن من كل لسان .

٢ — أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شىء فلابد أن تقع فيه الاشارة الى أنواع اللغات والألسن ليتم احاطته بكل شىء .

٣ — من خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين انزلت عليهم لم ينزل فيها شىء بلغة غيرهم والقرآن

احتوى على جميع لغات (لهجات) العرب وانزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كبير .

٤ — النبى صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل أمة وقد قال تعالى :

« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » .

ابراهيم : ٤

فلابد أن يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان أصله بلغة قومه هو .

٥ — وقوع الأعلام الأعجمية فى القرآن (المعرب ص ٥ والاتقان ١٣٦/١) .

وأجابوا عن قوله تعالى **« قرآنا عربيا »** ، (فى كثير من آيات القرآن ، انظر مثلا يوسف الآية ٢) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا وهذا لا يغض من شأن القرآن ولا من اللغة العربية بل انه دليل على قوة هذه اللغة التى تختار أحسن الألفاظ وتتمثلها فكلمة (استبرق) فى مثل قوله تعالى : **« متكئين على فرش بطائنها من استبرق »** (الرحمن الآية ٥٤) لا يمكن وضع كلمة (حرير) موضعها اذ تفقد العبارة قيمتها البلاغية .

أما الامام الشافعي وابو عبيدة فلهما وجهتهما التى قبلها علم اللغة الحديث . واذا صح ان العربية تأخذ فانها تعطى وكثيرا ما أعطت للغات الأخرى فى تاريخها الطويل كما أشرنا الى ذلك من قبل وقد تبين عن طريق فهم الساميات خطأ بعض القائلين بالتعريب فى نسبة لفظ معين الى لغة من اللغات الأجنبية التى ينقل عنها مثل لفظ (دست) الذى قالوا انه معرب عن الفارسية وأصله فيها (دشت) بالشين فحولت الى سين فى العربية — ومثله كثير — وقد استعارته الفارسية من السامية فى عصر متوغل فى القدم ثم عاد الى العربية على أنه فارس وهذا هو ما يفسر لنا قلب الشين فى الكلمة الفارسية الى سين فى العربية لاننا نعلم من المقارنات السامية ان معظم الكلمات العبرية المشتملة على شين ويكون لها نظائر عربية نلحظ أن النظير العربى يشتمل على سين مكان الشين فى الكلمة العبرية ، ويمكن أن نجد بعض الكلمات التى تنسب الى لغة سامية واخرى أجنبية فكلمة (سريا) منسوبة الى السريانية والنبطية واليونانية (الزينة فى الكلمات الاسلامية والعربية لأبى حاتم الرازى ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨) وكلمة (ابلعى) منسوبة الى الحبشية والهندية (الزينة ١٢٧/١) .

وهذا ما دافع به الامام الشافعى فى رسالته ودفاعه يتلخص فى أمرين :

١ — لسان العرب واسع المذهب ولعل اللفظ المنقول بأعجميته كان عربيا ولكنه لا يعلم عربيته الا بعض العرب ممن بلغهم علمه والقرآن ذاته يدل على أنه خال من الأعجمى .

٢ — أن ما جاء من الأعجمى موافقا للعربى يعد من باب توافق اللغات (الرسالة للامام الشافعى ط. ١٣١٠هـ ص ١٨ ، ١٩ وط. ١٣٥٨ ص ٤٢ — ٤٨) .

وعلى نحو من هذا التوافق بين اللغات وعلم بعض العرب للكلمات دافع أبو عبيدة معاصر الشافعى فقال : « وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها فمن ذلك الاستبرق بالعربية هو الغليظ من الديباج وبالفارسية هو استبره الخ (الزينة ١٣٧/١ وفى المعرب أنه فى الفارسية استفره ص ١٥) .

وعلى هذا فاتهام الدكتور لويس للامام الشافعى وأبى عبيدة بأنهما من دعاة العنصرية اتهام زائف لا أساس له من الصحة وقد ثبت أن نظرية الامامين العربيين مبينة على أسس علمية وطيدة وليس لها علاقة بالتعصب أو الهوى أو صفة القداسة كما يزعم الدكتور .

واتهامه لفقهاء اللغة العربية بالتعصب اتهام غير موضوعى كما تبين مما سبق بل انهم قالوا بوقوع المعرب فى اللغة العربية وعقدوا له أبوابا فى كتبهم مثل ابن جنى الذى عقد بابا فى كتابه (الخصائص) عنوانه (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) (ص ٣٥٧/١ وانظر المنصف له أيضا ١٨٢/١) وذكر فيه بعض

طرائق التعريب وهناك كتب المعربات كالمعرب للجواليقى وشفاء الغليل للشهاب الخفاجى وغيرهم كثير .

واتهام الدكتور لويس للعربية بأنها لغة حديثة لأن العرب أحدث من غيرهم — اتهام لا يجد الدليل . فقد بنى رأيه على أن العرب موجة قادمة الى الجزيرة من خارجها وأنهم قدموا من القوقاز وأرض الرافدين (انظر كتابه ص ٣١ وما بعدها) مع أن حقائق التاريخ تخالفه وتنفى ما يقول والجزيرة العربية هى مهد الساميين باعتراف المحققين من الباحثين والمؤرخين ومن المسلم به أن العرب هم الطائفة السامية القدمى التى تمثل الساميين الأولين فى عصور سحيقة قبل الاسلام قدرها بعضهم بأحد عشر ألف سنة ، فقول العلامة أحمد شاكر أن العربية من أقدم اللغات والعرب من أقدم الأمم قول سليم تدعمه المكتشفات العلمية والبحوث الجيولوجية والآثار (كما ذكرنا فى كتابنا أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل) .

ومع هذا فالعربية — كغيرها — تتبادل ألفاظا من لغات أخرى تبعا لضرورة الاتصال الحضارى بين الأمم ولا يعد ذلك عيبا ينال منها أو ينتقص من قدرها .

وقد حاول الدكتور لويس أن ينفر من هذا الاتجاه فادعى أن العرب يعتبرون اللفظ المعرب نجاسة تلحق باللغة ، وهذا التعبير لم يوفق فيه صاحبه لأن الكلمة الأجنبية التى تحتاجها اللغة عن طريق نقل اسم معين لمخترع معين مثلا — اذا لم يوجد فى اللغة العربية ما يعبر به عنه — هذه الكلمة الأعجمية تعد داخلة فى نطاق لغة العرب وجزءا لا يتجزأ منها ولا يعد ذلك عيبا بل ربما كان اللفظ بعد تعريبه أحسن موقعا من نظيره العربى فلا يعد نجاسة كما زعم ولذا فانه بالتعريب يدخل فى كلام العرب وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم كما قال ابن جنى .

والذى يمنعه علماء العربية المحققون أن يفتح الباب على مصراعيه للدخيل كما يريد الدكتور لويس فان ذلك من شأنه أن يفسد اللغة ويقضى على خصائصها وسماتها . وقد حاول علماء العربية أن ينبهوا على عدم الاكثار من الدخيل ، اما استعماله عند الضرورة فهذا شىء لا عيب فيه .

ودعوى الدكتور لويس أن هذه المحافظة شطرت العربية الى شطرين فصيح ودارج دعوى غير صحيحة بل بالعكس فطبيعة الانضباط وعدم التهاون هى التى حفظت لنا لغة القرآن سليمة حتى الآن .

والتعليل العلمى والتاريخى لهذا الانشطار راجع الى اختلاط العرب بغيرهم من الأمم التى دخلت فى حوزة الاسلام واستعمال العربية فى هذه المجتمعات قد خلت فى صراع مع لغاتها الأصلية وخرجت على أثره منتصرة عليها لكنها تأثرت بها ونالها الخلل — على المستوى الشعبى — مما أفقدها بعض جوانب صحة العبارة وبعض الجوانب الصوتية والمفردات وقضى على الاعراب الذى كان أصلا من أصولها .

ومع ذلك استمرت العربية الفصحى منذ بدأ الاسلام حتى الآن تنطق بطريقة تقرب ان لم نقل تماثل ما كان ينطق به أسلافنا وتفهم فى جميع الأوساط على المستوى الشعبى أو الرسمى . وهذا جعل صلاتنا بتراثنا الاسلامى والحضارى مستمرا وسيظل كذلك ان شاء الله تعالى .

وان فتح الباب على مصراعية لكل دخيل من شأنه أن يقوض صرح اللغة ولا يمكن أن نقارن العربية فى ذلك بأية لغة أجنبية وللعربية طابع متميز فقد احتفظت والحمد لله وستظل — باذن الله — تحتفظ بطابعها كما كانت منذ أكثر من ستة عشر قرنا .

ولو فتح الباب للدخيل كالأجنبيات لانماعت وتلاشت ، ونحن نلحظ أن الانجليزية التى يتحدث عنها الدكتور تتغير كل مائة سنة تقريبا ولذا فان من يرجع الى الانجليزية التى كتب بها شكسبير لا يفهم منها الا القليل على الرغم من أنه ليس بين العصر الحديث وبين شكسبير أكثر من أربعة قرون فاذا رجع الى عهد تشوسر لم يستطع أن يفهم أو يعى ما يقوله هذا الشاعر الكبير (ابراهيم انيس ، طرق تنمية الألفاظ فى اللغة ص ٩ — ١١) أما تراث العربية فموصول الأواصر لبقاء معظم الألفاظ والتعبيرات مستعملا ، وقد فتحت العربية طرقا كثيرة كالاشتقاق والمجاز والقياس وغيرها وسائل لنمو العربية ومجاراتها للحضارة والعلوم .

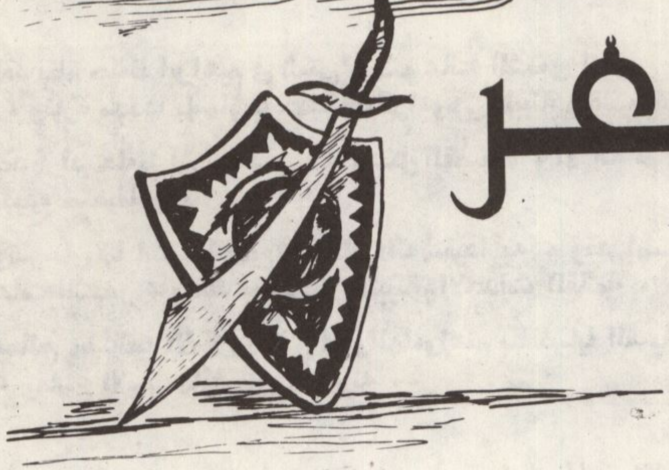

الشعر الإسلامي

أهم موضوعات الشعر الإسلامي وخصائصه

الدكتور محمد حموده عبد الرحمن

لقد نظم حافظ ابراهيم فى شتى موضوعات الشعر العربى ، تارة مقلدا أساليب القدماء ، وتارة مجددا بأسلوب حديث متأثرا بوحى البيئة وتقلب الظروف فى المجتمع .

لقد أراد حافظ أن يجدد فى شكل القصيدة ، الا انه لم يوفق الى هذا ، حيث جاء تجديده ضعيفا وهينا .

وسرعان ما أسره القديم ، فعاد اليه متقيدا به ، وقد استطاع أن يجدد فى موضوعات الشعر ، وذلك بوحى من البيئة والأحداث القائمة .

فعالج مصائب الأمة واعتنى بادوائها، واهتم بالقضايا السياسية التى تمر بها البلاد ، وقارع الاستعمار وبين مساوئه ..

لقد اتخذ حافظ من كل حادث هام موضوعا لشعره ، يملؤه بما يجيش به صدره معبرا عن مشاعر الأمة والقاعدة الشعبية ..

ومن الغريب أن لا يجعل « عبد الحميد سند الجندى » لحافظ ابراهيم فضلا فى هذا التجديد ، حيث يقول : « وهذا أمر لا أرى له فيه فضلا ، لأن الشاعر دائما فى كل عصر يعيش فى ملابسات زمنه ، وليس من المعقول أن يخرج شاعر من اهابه ، وينفض عن نفسه غبار عصره ، ليعيش فى أغوار القرون الماضية(١) » .

أجل !! وماذا يريد عبد الحميد سند الجندى من حافظ غير هذا ؟ هل يريده أن يتخطى عصره ويتجاوز حدود بيئته الى عصر لم يأت ، ولم يتحسس بقضاياه فينظم فى موضوعاته ؟

وهو الذى يقرر بأن ليس من المعقول أن يخرج شاعر من اهابه ، وينفض عن نفسه غبار عصره، أم هل يريده يخلق موضوعات جديدة لا أثر لها فى الحياة أو البيئة ؟ علما بأن الشاعر ابن البيئة ، يتأثر بها ويتفاعل معها ومع أحداثها .. لقد كان حافظ مجددا بموضوعاته فى الشعر الاجتماعى والشعر الوطنى ، والشعر السياسى كل التجديد لأنه استطاع أن يلتفت الى قضايا الأمة ويشعر بها ، ويخلد فيها القصائد الرائعة ، فى الوقت

---

(١) حافظ ابراهيم شاعر النيل ، ص ١١٢ ، ١١٣

الذى كان يوجد فيه كثير من شعراء عصره غير مهتم بالتعبير عنها كاهتمام حافظ بها ، وتكريس أدبه لها .

لذا فالفضل الكبير ، يرجع لحافظ ابراهيم فى هذا التجديد .

لقد استوحى حافظ موضوعات شعره من صميم الحياة والواقع ، فكان يتتبع الأحداث فى بيئته ومجتمعه الذى يؤمن بحقه فى الحياة ، ويهتم به ، ويدبج من أجله القصائد .

ومن هنا كان تصويره أصدق تصوير ، ووصفه أدق وصف ، لما يعانيه من آلام ، ولما يحس به من آمال .

وهو حينما يتكلم فى موضوع ما ، يتكلم بروح صادقة ، واحساس فياض ، يشعر به كل قارىء ، ويلمسه كل سامع ، لأنه كان يعيش بين صفوف الشعب ، يتحسس قضاياه ، ويصغى الى أفكاره .

فهو جزء لا يتجزء من هذا الشعب الكبير الذى غشيه التمزق ، وعدى عليه الاحتلال وتناوشته الفتن والمؤامرات .

يقول « أحمد أمين » فى اهتمام حافظ بأمور الشعب : «كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية ، كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم ، فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية ، ويصوغها القادة والو الرأى أفكارا ينادون بها فى مجلس الشورى ، أو الجمعية العمومية ، أو يصوغونها حكما وأمثالا فى مجالسهم الخاصة ، ويصوغها حافظ ابراهيم شعرا قويا يغذى نفوس الشباب ، ويلهب شعور من يسمعه(١) » .

ويقول فى مكان آخر عن اهتمام حافظ بقضايا الأمة :

« فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض ، فيخلق منه موضوعات لشعره ، ويملؤه بما يجيش فى صدره(٢) » .

ويمكن أن نقسم موضوعات الشعر عند حافظ الى قسمين :

الأول — الموضوعات الاجتماعية :

وهى التى تتعلق بكل ما فى المجتمع من حوادث وأمور ، وما يصادفه من تيارات مختلفة تظهر آثارها فيه ، مثل مشكلة الفقراء والأيتام ، وقضية الحجاب والسفور ، ومشكلة اللغة العربية ، وقضية الخلاف الدينى .

الثانى — الموضوعات السياسية :

وهى التى تتعلق بالوطن الكبير عامة والوطن الصغير خاصة ، وما يجرى فيهما من حوادث جليلة تهز الكيان وتغير من الأوضاع ، وكل ما يتعلق بالقادة الأبطال الذين يدافعون عن الحياض ، ويسهرون على الحمى ، ويقدمون أرواحهم رخيصة فداء لها ، مثل : علماء الاسلام وقادتهم والخلافة العثمانية ، ومقارعة الاستعمار ، ومجد الاسلام وتاريخه .

أولا — الموضوعات الاجتماعية :

(أ) مشكلة الفقراء والأيتام :

لم يكن حافظ ابراهيم من تلك الطبقة المترفة التى تعيش فى ظلال القصور المنيفة تحيطها الأشجار الباسقة من كل جانب لتضفى عليها ظلال النعيم ، وتغمر أصحابها بسعادة لا يعرف البؤس اليها طريقا .

انما كان انسانا عاديا من عامة هذا الشعب الكادح ، يندس بين صفوفه مكافحا من أجل لقمة العيش ، ويزاحم الناس فى مجالسهم ومواكبهم ومشاربهم ليرى توزيع الأرزاق على العباد ، كل بنصيبه قل أو كثر !!

فوا حسرتاه !! على من لا نصيب له ، مع ما يلقاه من ضنك العيش ، وبؤس الحياة . احس حافظ بكل ما يجرى حوله فى هذه الطبقة المناضلة، التى غفلت أو تعمدت أن تغفل عنها أعين الحكام ، وتركتها تشقى لتعيش .

واستيقظت فى فؤاده ذكرى الماضى أيام كان طفلا ، اغتالت يد المنون أباه وتركته مع والدته

---

(١) مقدمة الديوان ص ٣٥

(٢) نفس المرجع ص ٣٠

الضعيفة عالة على (خاله) الذى لم يكن بأحسن حال من أفراد الشعب . ووازن بين اوامر الله تجاه هؤلاء البؤساء والتزام الأغنياء بها ، فوجدها أبعد ما تكون عن تفكيرهم ، لانغماسهم فى شئون حياتهم الخاصة لا يهمهم غيرهم شقى أم سعيد .

فتأثر لكل هذا ، وآلى على نفسه الدعوة الى نصرة الفقراء ، وانقاذ الضعفاء ، وايواء الأيتام ، وانقاذ هذه الطبقات من شرور الفقر وآثام التشرد .. وأيد الجمعيات الخيرية ، ودور الرعاية ، فى أعمالهم الانسانية ، مباركا ومهنئا ، ومبشرا الضعفاء بحياة كريمة جديدة بقوله :

أيها الطفل لك البشرى فقد
قدر الله لنا أن تنشرا
قدر الله حياة حرة
وأبى سبحانه أن تقبرا
لا تخف جوعا ولا عريا ولا
تبك عيناك اذا خطب عرا
لك عند الله البر فى مجلئه
حيث تأوى خاطر لن يكسرا(١)

ودعا الناس الى تأييد هذه الجمعيات بالقول والعمل ، والبذل بقوله :

« أيدوا كل مجمع قام للبر بجاه يظله أو بمال(٢) » .

لقد اتخذ حافظ من هذا المبدأ موضوعات شعره ، مؤمنا بحق المؤمن على أخيه ، وبحق الانسان تجاه أخيه الانسان ، فلا نعيم ولا جحيم ، ولا فوارق طبقية تفصل الصفوف انما الشعب كل لا يتجزأ ، يألم جنبه الأيمن اذا اشتكى جنبه الأيسر .

لقد كان فى مواضيع البؤس والفقر ، واليتم والحرمان ، منابع ثرية لخيال حافظ الذى لا يطيب له الشعر الا وهو محزون .

تقوم جمعية رعاية الأطفال ، فينظم لها قصيدة رائعة ، بدأها بوصف فتاة بائسة جالسة على قارعة الطريق كالشبح الهائم أو كطيف خيال لشدة نحولها وشحوبها ، باتت وحيدة فى طريق النوائب والمصاعب بلا راع ولا نصير ، ترسل آهات حارقة تكاد تضيىء فحمة الدجى المظلم ، فيتساءل عما بها ، ويسائل نفسه لم تأثر بهيئتها وأحس بآلامها ؟

ثم يدنو منها ليسمع صوتها يقع فى أذنيه كالنبال المؤلمة ، فيسألها من أنت ؟ وهى أشبه ما تكون بالأطلال لشدة النحول والضآلة ، فتجيبه متحركة ببطء ، وفى قلبها خوف ووجل :

لم تدر طعم النوم منذ ليال

قد مات والدها وماتت أمها

ومضى على أثرهما عمها والخال

ثم تريد أن تتم حديثها فيحبسها حياؤها ، وتتدفق دموعها من مآقيها !!

فيعلم ما بها ويتأثر لحالها ، ويصف آيات جمالها أيام كانت فى بيت النعمة ، ثم يأخذ بيدها الى دار رعاية الأطفال ، التى نهضت فيها الممرضات لانقاذ المريضة البائسة وجرى الأطباء والمساعدون للعلاج ، واعطاء الدواء اللازم ، يقول فيها :

قلت : انهضى ، قالت : أينهض ميت ؟
من قبره ، ويسير شن(١) بالى

فحملت هيكل عظمها ... وكأننى
حملت حين حملت عود خلال

وطفقت أنتهب الخطا .. متيمما
بالليل (دار رعاية الأطفال)

وطرقت باب الدار لا متهيبا
أحدا ، ولا مترقبا لسؤال

واذا بأصوات تصيح : ألا افتحوا
دقات مرضى مدجلين عجال

واذا بأيد طاهرات عودت
صنع الجميل تطوعت فى الحال(٢)

وهو يحاول دائما أن يبين للناس مخاطر الفقر ، وعواقب البخل ، ومآسى الأيتام ويحذر منها ، لأنها تفت كيان الأمة ، وتمزق وحدتها ، وتجعل البشرية ذئابا يأكل بعضها بعضا ، ويحضهم على انتشال الضعفاء ، وانقاذ الفقراء من بؤس الفاقة وذل المتربة ..

يقول على لسان فتاة فى احدى قصائده ، بعد أن وصف قطارا ، وقد وقفت فى الناس خطيبة على أثر حادث وقع لطفل :

---

(١) ديوان حافظ ج ١ ، ص ٣٠٧
(٢) نفس المرجع ج ١ ، ص ٣١١

(١) الشن : القربة الخلق البالية
(٢) ديوان حافظ ج ١ ص ٣٢٨

دعوة البائس المعذب سور
يدفع الشر عن حياض الكرام

وهى حرب على البخيل وذى البغى
وسيف على رقاب اللئام

ان هذا الكريم قد صان عرضى
وحمانى من عاديات السقام

عال طفلى وعالنى وحبانى
بكساء ، وبدرة وطعام

وهو من معشر أغاثوا ذوى البؤس
وقاموا فى الله خير قيام

واقاموا للبر دارا فكانت
خير ورد يؤمه كل ظامى

ملئت رحمة وفاضت حنانا
فهى للبائسات دار السلام(١)

ثم يتجه حافظ ليبين فضل الانفاق بالمال ، وأداء الزكاة مؤمنا بحقها فى مال المسلمين ، موضحا فضلها وحكمة تشريعها ، ومؤكدا على أهمية اخراجها بقوله :

وعلمنا أن الزكاة سبيل الله قبل
الصلاة ، قبل الصيام

خصها الله فى الكتاب بذكر
فهى ركن الأركان فى الاسلام

بدأت مبدأ اليقين وظلت
لحياة الشعوب خير قوام

لو وفى بالزكاة من جمع الدنيا
وأهوى على اقتناء الطعام

ما شكا الجوع معدم أو تصدى
لركوب الشرور والآثام

راكبا رأسه طريدا شريدا
لا يبالى بشرعة أو ذمام

سائلا عن وصية الله فيه
آخذا قوته بحد الحسام(٢)

لقد كان يؤمن بحق هؤلاء الضعفاء والأيتام فى الحياة ، ويرى فى وجوههم كل خير لنهضة البلاد ، ويتوقع أن يبرز منهم رجال يفيدون الأمة فى فكرها وأدبها وسياستها ، لأن البؤس يخفى كثيرا من النفوس الخيرة ، والعقول النابغة التى تضيع باهمالها وعدم رعايتها ، يقول :

كم طوى البؤس نفوسا لو رعت
منبتا خصبا لكانت جوهرا

كم قضى العدم على موهبة
فتوارت تحت أطباق الثرى

كل من أحيا يتيما .. ضائعا
حسبه من ربه أن يؤجرا

انما تحمد عقبى ... أمره
من لأخراه بدنياه اشترى(٢)

وعلى هذه الأوتار كان يبنى حافظ ابراهيم موضوعات شعره فى نصرة الفقراء وانقاذ الأيتام والبؤساء ..

(ب) الحجاب والسفور :

تعرض المجتمع العربى الاسلامى فى الفترة التى عاشها حافظ ابراهيم ، الى تيارات غريبة عديدة ، ومبادىء مختلفة ، ليس للمسلمين عهد بها من قبل ، انما هبت عليهم مع رياح الغرب التى استقبلها الشرق ، وتنشق ريحها ، واحتفى بها احتفاء بالغا .

ومن اهم ما تعرض له المجتمع المسلم قضية « الحجاب والسفور » التى قاد دعوتها (قاسم أمين) وانقسم فيها الناس الى ثلاثة فرق :

معارضة ، ومؤيدة ، ومتخذة طريق الوسط .

وتكثر الملاحاة بين الناس فى هذه القضية ، ويلتفت اليها حافظ ليتخذ منها موضوعا يبين فيه موقفه الوسط ، وفضل المرأة فى المجتمع .

كان حافظ يهتم دائما بقضايا وطنه بخاصة ، والشرق بعامة ، ويخشى عليه من براثن التخلف والخمول ، ويحزن لهذا الشعب الذى اجتمعت عليه الظروف كلها لتجعله فى مقام لا يغبطه عليه أحد ، بعد أن كان يحكم الشرق والغرب ، ويهدد دول أوربا وكان يعتقد أن النهضة لا تقوم الا على سواعد كافة الأفراد فى هذه الأمة ، لتستعيد تاريخها المشرق ، ومقامها الرفيع .

---

(١) ديوان حافظ ج ١ ص ٢٨٦
(٢) ديوان حافظ ، ص ٢٨٧

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٠٧

وللمرأة رسالتها فى هذه الحياة ، قوامها الدين والأخلاق والعلم والأدب فعليها أن تؤديها حق الأداء ، وتلقنها الأولاد والأبناء ، فهى أستاذ الأساتذة :

الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق(١)

ولم ينجرف حافظ مع تيار المؤيدين للسفور ، الذين يدعون للتكشف والانحلال ، لأنه كان يعلم حكم الشرع وحكمته تجاه هذه القضية ، كما يعلم مضارها الكبرى ، وفتنتها العظمى التى لا تعود على المجتمع الا بالشر والهلاك ، كما لم يتشدد فى المسألة تشددا يجعله يظلم المرأة ويحرمها حقها فى الحياة .

انما سلك مسلكا وسطا ، مبينا طريقته من وحى الشريعة الغراء ، وتعاليم الامام محمد عبده الذى كان يرى أن من محاسن الاسلام مساواته بين الرجل والمرأة فى الأمور الجوهرية(٢) ، وهى الفكرة التى حملها من قبله أستاذه جمال الدين الأفغانى(٣) ويعبر عن موقفه هذا بقوله :

انا لا أقول دعوا النساء سوافرا
بين الرجال يجلن فى الأسواق

يدرجن حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا من واقى

كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا
فى الحجب والتضييق والارهاق

فتوسطوا فى الحالتين وأنصفوا
فالشر فى التقييد والاطلاق

ربوا البنات على الفضيلة انها
فى الموقفين لهن خير وثاق

هذا شىء من موقف حافظ ابراهيم تجاه المرأة، وهو موقف معتدل ، لا يجور ولا ينحرف ، يبدو من خلال هذا الشعر الهادىء الرقيق .

(ج) اللغة العربية :

لا تزال الدعوات الهدامة تستهدف ركائز الأمة الاسلامية وعقيدتها حتى تحط من شأنها وتتركها فريسة للجهل والاستعمار ، وتقضى على بذور النهضة والسيادة الكامنة فيها .

فهى تارة تشكك فى كتاب الله ، وأخرى تفرق بين صفوف الأمة ، ثم تنثنى لتشوه التاريخ الاسلامى .

وفى كل هذا لها دعاة وناعقون ، يخادعون الناس ، ويغيرون الحقائق فيستجيب لهم السذج، ويسمع لهم المخدوعون ، ولم يكن الله بغافل عما يفعل الظالمون .

فيتبر أعمالهم ، ويمحق باطلهم ، ويوجه اليهم طائفة أهل الحق لتحمى حياض هذا الدين من طريق قريب أو بعيد .

كان من أخطر هذه الدعوات فى أوائل القرن العشرين :

الدعوة الى نبذ اللغة الفصحى ، واتخاذ العامية بدلا عنها ، وقد أثارها (وليام كوكس (٤)) فى خطبة له ألقاها فى حديقة الأزبكية ، فانقسم الناس فريقين :

قلة مؤيدة ، وكثرة معارضة ، وهى التى حمل لواءها كبار الكتاب والأدباء والمؤلفون والعلماء .

واتخذ حافظ من القضية موضوعا لشعره ، نعى فيه اللغة الفصحى الى أهلها ، وأثار الهمم لضرورة الحفاظ عليها والرد على أعدائها .

وقد أيقنت النخبة الفاضلة من المعارضين ، بأن ضياع اللغة ضياع للأصل والدين وفصل لأبناء الجيل القادم الوثاب عن التاريخ المشرق الحافل بكل عز وخير ، وترك للأمة العربية فى فوضى لا تستبين معها طرق الهدى والرشاد .

نظم حافظ قصيدته بأسلوب رائق جميل ، على لسان اللغة العربية ، وهى تستصرخ أهلها فلا تجد النصير ، وتشك فى مقدرتها على التقدم والتطور واستيعاب المعانى ، بعد أن اتهمها المغرضون ، فتكاد تصدق ما ترمى به من قصور ، فتنادى أهلها أهل الضاد — مستغيثة بهم ، الا انها لم تجد مغيثا ، فتدخر حياتها عند الله ، وتذكر أيامها الأولى فى الجزيرة العربية حينما فاخرت أمم الشرق والغرب .

ثم تتكلم عما يتهمها به المغرضون من عقم ونقص ، وعدم كفاءتها على الحركة والتطور فترد عليهم بأنها قد وسعت كتاب الله منشىء العلوم واللغات حفظا وغاية ، فكيف تضيق اليوم عن وصف هذه الأسماء الحديثة .

---

(١) ديوان حافظ ج ١ ص ٢٨٢
(٢) حافظ ابراهيم شاعر النيل ص ١٤٦
(٣) الاسلام والتجديد ص ٢٢١
(٤) الأدب الحديث ج ٢ ص ٤٢

ثم تفتخر بنفسها مشيرة الى سمعتها وقوتها ، وتأسى لاهمال ابنائها لها :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
انا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسنى
ومنكم وان عز الدواء أساتى
فلا تكلونى للزمان فاننى
أخاف عليكم أن تحين وفاتى(١)

ثم يتكلم بعد ذلك عن دعوة الغرب الهدامة ، وما أراد بها الناعبون من سوء ، فيبين خطر دعوتهم وفسادها :

سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى
لعاب الأفاعى فى مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكلة الألوان مختلفات(٢)

وأخيرا يختم القصيدة بقوله :

الى معشر الكتاب والجمع حافل
بسطت رجائى بعد بسط شكاتى
فاما حياة تبعث الميت فى البلى
وتنبت فى تلك الرموس رفاتى
واما ممات لاقيامة بعده
ممات لعمرى لم يقس بممات(٣)

(د) الخلاف الدينى :

اجتمعت مخططات الاستعمار ، ومكائد الصليبية ، على اثارة الفتن بين أمم الشرق فى الشعوب الاسلامية ، لاضعاف شوكتها ، وتمزيق وحدتها ، فأثارت الأحقاد بين عنصرى الأمة العربية المسلمين والأقباط ، وأزكت أوراها .

ووجدت لدعوتها آذانا صاغية غفلت عن مكر المستعمر الذى يهدف الى تمزيق وحدة الشعب ، وتريق كلمته ، وهو الذى يقف فى وجهه كالصخرة العاتية ، لأن الصراع الداخلى فى الأمة الواحدة هو من أهم عوامل أنهيارها ، وهو الأمل الذى يحلم به المستعمر فى كل مكان .

كان حافظ يألم أشد الألم حينما يرى أفاعيل المستعمرين تفلح فى هذه التفرقة ، وأمم الشرق أحوج ما تكون الى الاجتماع والتكتل ، من أجل البناء والنهضة والتحرر . فيهب الى عباس مناديا ليرأب الصدع ، ويتدارك الأمة قبل أن تهوى وتتمزق ، مظهرا ما فى الاسلام من تسامح كريم تجاه أهل الكتاب ، ورعايتهم اكراما لشريعتهم ، ومبينا سوء فهم الناس للأديان التى جاءت بما فيه خير البشرية ، حيث تدعوهم لعبادة رب واحد ، وتنظم شئون حياتهم ، وتجعلهم فى مراتب الانسانية اللائقة بهم كبشر ، فلا ظلم ولا أحقاد ، وانما عدل وتسامح ، يقول :

فهموا من الأديان ما لا يرتضى
دين ، ولا يرضى به من يفهم
ماذا دهى قبطى مصر فصده
عن ود مسلمها ، وماذا تنقم ؟
وعلام يخشى المسلمين وكيدهم
والمسلمون عن المكايد نوم(١)

ثم يبين لهم أن خلافهم جاء فى غير حينه ، فآلام الحياة ومصائب الاستعمار يشتركان فيها ، وكل يريد القضاء عليها ، لذا فنحن بحاجة الى الاجتماع والائتلاف :

قد صمنا ألم الحياة وكلنا
يشكو ، فنحن على السواء وأنتم
انى ضمين المسلمين جميعهم
أن يخلصوا لكم اذا خلصتم(٢)

وكان يهدف من وراء دعوته الانسانية الى وحدة اسلامية شرقية كبرى ، تعيد مجدها الزائل ، الذى كان يعيش فى ظله البوذى والمسيحى واليهودى دون أحقاد ولا مكائد :

فتفيئوا ظل الهلال فانه
جم المبرة واسع الاحسان
يرعى لموسى والمسيح وأحمد
حق الولاء وحرمة الأديان(١)

ويحلم بهذه الوحدة فى الشرق فيقول :

متى أرى الشرق أدناه وأقصاه
عن طمع الغرب فيه غير وسنان
تجرى المودة فى أعراقه طلقا
كجرية الماء فى أثناء أفنان

وقد تعرضنا لذكر أبيات من شعر هذا الموضوع فى أكثر من موضوع ، خاصة عند الحديث عن أغراض شعر حافظ الاسلامى .

للموضوع بقية

---

(١) ديوان حافظ جـ ١ ص ٢٥٢
(٢) نفس المرجع جـ ١ ص ٢٥٣
(٣) ديوان حافظ جـ ١ ص ٢٥٤

(١) ، (٢) ديوان حافظ جـ ١ ص ٢٩١ ، ٢٩٢

جراح مسلم

الأستاذ حامد الجوجرى

فى روابى « شيراز » رقرق خطوى   للزهور العطاش نبع حياتى
وسقاها دمى وما زال غضا   يتهادى بالطهر فى نبضاتى
أتغنى للحق والخير والنو   ر نشيدى مطهر النغمات
كلمات الاسلام قانون دهرى   وضياء الاسلام نور حياتى
لا أرى الكون غير بسمة حب   وسلام منضر النفحات
كل من بالعراق والشام أهلى   وصحابى ، وعترتى ولداتى
أرشف اللمحة الوضيئة من كل جبين حر أصيل السمات
وأرى كل مسلم بعض قلبى   بعض نبضى ينساب فى خفقاتى
هكذا عشت لا عداء ولا حقد   بريئا كرملة فى فلاة
وصحونا يوما على صيحة الشر   تصب اللظى بكل الجهات
واذا الروض شعلة من لهيب   واذا الأصفياء بعض عداتى
واذا بسمة الصفاء تلاشت   فى غيوم الأحقاد والنزعات
وضعوا فى يدى السلاح ومن ذا   سوف يلقى المنون من طلقاتى
مسلم تفتديه نفسى وروحى   ويمينى ترديه بالطعنات
أين روح الاسلام قادة الشرق وهدى القرآن والآيات
يا رسول الاسلام مولدك اليو   م يوافى ونحن صرعى شتات
عجبا مولد الرسول نغنى   فيك للسلم أجمل الأغنيات
ثم تمضى سيوفنا مشرعات   الف (سحقا) أسيافنا المشرعات
يا رسول الاسلام ضلت بنا السبل فثبت على الهدى الخطوات
وتدارك برحمة منك قومى   يا مقيل الزلات والعثرات

اليتيم الشريد

الدكتور حسن جباد

زفرات هذا القيظ من زفراته   ودموع هذا الغيم من عبراته
ضاق النهار أسى بحمل همومه   وانشق صدر الليل من أناته
عار تكشف للخطوب فلا أب   يحنو ولا أم طوت سوآته
لله واهى الخفق بين ضلعه   زادت كوارثه على دقاته
أسوان تدرك شجوه من صوته   وتحس ذل اليتم من نبراته

وأخو محيا كالخضم مغضن   يطوى الشحوب أساه فى طياته
خط الشقاء عليه قصة يتمه   ان تلقه تعرفه من قسماته
وطريد كون ضل فى آفاقه   فجميعها – ان سار من غاياته
واذا أقام فما يفىء الى حمى   يحنو على المشبوب من لوعاته

حمل الفوادح رأسه ما ضمه   صدر يلم الشعث من أشتاته
ومشى يئن فما أقالته يد   مسحت على المكدود من شعراته
كم حسرة قد أورثتها نظرة   لبنى الطفولة فى وجوه لداته
ويرى البشاشة فى مواكب لهوهم   فيذوق طعم الموت قبل مماته
يارب طفل صاح منهم : يا أبى   فيكاد يصعقه صدى صيحاته
أو صاح : يا أمى فكانت هتفة   تنشق منها النفس عن حسراته

وكأنه من دهرهم تقطيبه   لعبوسه تبدو على صيحاته
وهمو أغاريد الحياة شدت بها   شفة الربيع الطلق فى بسماته
ان ساجلوه الشدو فى أفراحهم   غنى من الأشجان فى آهاته
أورام ينغم السرور له فم   ماتت أغانى البشر فوق لهاته
أبدا تغالبه الدموع كأنها   خلقت مع الأجفان فى حدقاته

واذا أهل العيد فى آفاقه   وأشاع فى الدنيا سنا بهجاته
وتسابق الأطفال فيه مواكبا   نشوى سقاها العيد من نشواته
وعلى جسومهمو جديد ثيابه   وعلى وجوههمو سنا لمحاته
حيران ينظرهم فيرجع باكيا   متعثرا فى الذل من خطواته

العيد يملأ كأسهم من شهده   ويصب مر الصاب فى كأساته
ما العيد للمحزون الا لوعة   تضنى وتجديد لظلم حياته
ذكرى لآلام اليتم مريرة   يعيا بها فيتيه فى غمراته
من لليتيم يحوطه برعايته   ويقبله فى العيش من عثراته
شدوا عزائمه فرب اساءة   للدهر صارت بعد من حسناته
واحموا مواهبه يجئكم فى غد   بالمعجزات الغر من آياته

ان الذى خلق النبوغ مواهبا   قد صير الأغفال من آفاته
ولرب مغمور الطفولة خامل   يوما يهاب الليث من وثباته
ولربما نهض اليتيم بقومه   وأطلت الآمال من راياته
اليتم أنجب للزمان (محمدا)   فمحا دجاه وكان خير هداته

ضيف السماء

الأستاذ/ عمر موسى البرعى

ضيف السماء له الاله مقرب   وبه ملائكة السماء ترحب
والله قربه واعلى قدره   ليزيل عنه حزنه ويجنب
وبحسبه ان الاله مضيفه   واليه طه للضيافة يذهب
صعد السماء على البراق بدعوة   فيها لألوان المكارم بطلب
وله السماء تزينت واستبشرت   لما أهل على السماء الموكب
وقف الملائك كلهم فى بهجة   كل لمقدم ا حمد يترقب
ومحمد يرقى السماء مكرما   وضياؤه بسبى القلوب ويخلب
حتى انتهى للسدرة العصماء فى   شرف وجبريل لطه بصحب
وهنا تأخر حيث ذاك مقامه   ومحمد للعرش أصبح يقرب

حتى تجلى ذو الجلال بنوره   فانجاب من نور الاله الغيهب
ومحمد فى النور يغرق خاشعا   لما تغشاه الضياء الأرحب
وهناك رب العرش كلمه بلا   كيف وعنه عرشه لا يحجب
وأراه من آياته العجب الذى   لا ينتهى ومحمد يتعجب
وعليه قد فرض الصلاة لوقتها   من أمها فى وقتها لا بتعب
الله أكبر تلك أعظم رحلة   قد نال فيها احمد ما يطلب
كم عاش طول حياته يصبو لها   ويود تحقيق الرجاء ويرغب
هى رحلة فيها الخوارق جمة   لمحمد فيها المعالى تنسب
قد خص دون الأنبياء بفضلها   فمعينها متدفق لا ينضب
نعم الرسول وحبذا ضيف السما   من يغترف من بحره يستعذب
أثنى عليه الله جل جلاله   بشهادة فيها الثناء الطيب
لولاه ما عرف العباد طريقهم   من يبتعد عن نهجه لا يكسب
فبه الصلاح الى النفوس وانه   يهدى الذى عن دربه يتنكب
وهو الحبيب لربه ولقومه   وبه تنال الأمنيات وتقرب
صلى عليه الله فى عليائه   ان الصلاة عليه فرض موجب

الحب الإلهى

شعر : الأستاذ كامل أمين

الحب لا حب الجمال وانما   حب الذى فى الحب بالله احتمى
واذا جرى ذكر النبى بمسجد   أو مجلس صلى عليه وسلما
يفنى المحب بروحه فى نوره   وبقلبه فى ذكره مستسلما
والذكر نشوته على فمه بلا   راح تمس اذا انتشى منه الفما
حتى يرى من ذكره فى قلبه   قمرا يضىء وفى المدامع انجما
ذكر يفيض الطهر فيه كانه   من مورد للطهر يشبه (زمزما)
مازال من شوق المحب مناجيا   محبوبه يبكى له مسترحما
حتى اذا جفت مدامعه بكت   عيناه بعد جفاف دمعهما دما
لو كنت من اهل الصفاء عرفته   وعرفت كيف تذيب فيه المغرما
محبوبنا خلاقنا نور على   نور ينير لنا الورى ان اظلما
رب المشارق والمغارب لا شر   يك له مدبر كل امر فيهما
وهداية الاسلام افضل نعمة   رب العباد به علينا انعما
دين النبى محمد احيا به   وعليه بعد الموت ابعث مسلما

سيذكرنى قومى

المرحوم الدكتور عزت شندى موسى

سيذكرنى قومى اذا غالنى الردى   وغبت عن الدنيا ، وطال بى المدى
يناجوننى – والموت بينى وبينهم –   وفى حلكة الظلماء يرجون فرقدا
فيبكى دما أهلى – فقد كنت عنهمو   أذود عوادى الدهر – ان جار واعتدى
وكنت لهم كالطير زقت فراخها   وكنت لهم ، فى الشدة ..الغوث والندى
ويرثينى الخلان اذ كنت ان كبا   صديق ، ونادانى .. مددت له يدا
ويندبنى من كنت أحنو عليهمو   وكنت لهم ، فى الشدة.. الغوث والندى
ويشهد لى الأعداء أنى لم أهن   ولم أك ممن قد أهان أو اعتدى
لقد أنكروا منى خلالا حميدة   اذا ذهبت .. لم يات من كان أحمدا

* * *

وسوف يقول الناس : قد كان عاشقا   وقد عاش للحسن البديع ممجدا
وأشجاه فى الروض الورود وطيبها   وصفو غدير فى الربى سال مزبدا
وقدس فى الخلق الجمال وسحره   وهام به بين الورى وتوجدا
وكم زهرة قد بات يستاف عطرها   وينشي لطير فى الخمائل نمردا
ولكن تقوى الله كانت بعمقه   يرى الله ان أغرى الشباب وأفسدا

* * *

وسوف يقول الناس ما زاغ أو غوى   وما ضل يوما أو أسف وعربدا
ولم يأت ذنبا دون توب وأوبة   ومازل يوما .. عامدا متعمدا
وقد كان فى شرخ الشباب محافظا   ولم يتبذل منذ أن كان أمردا
ولم ير فى ريب يشين وشبهة   ولم يغش الا مسجدا ثم منتدى
وسبح رب الكون يرجو ثوابه   ويسأله الغفران والعفو والهدى
ولم يك فى قصر منيف عماره   ولكن ثوى فى خلوة متعبدا
وسوف يقول الناس قد كان صالحا   وقد عاش لم يشرك وصلى ووحدا
وقد كان فى المستضعفين : ضعيفهم   وفوق الألى اصطنعوا السيادة .. سيدا
ومارغمت أنف له عند كابر   ولا غير وجه الله قد شاء مقصدا
ومالاك زادا غير زاد مطهر   وغير حلال الورد .. ما ذاق موردا
ولم يتساق متن زيد وخالد   ولكن سعى فى حلبة العيش مفردا
ولم ينس طول العمر نكران ذاته   والا لعاش العمر أغنى وأسعدا
وقدم فوق الكف قلبا مسالما   فعضته أنياب اللئام تمردا
وكم برح الحزن العميق بنفسه   لكل حبيب غاب والموت أبعدا
وكان له قلب يرق ومهجة   تذوب ، وكم قد ذاق فى ذوبها الردى
وكم سهرت عيناه فى الكد والعنا   وآن له أن يستريح ويرقدا
.. فلله ما قاس ولله ما شكا   ولله قد آوى ولله أخلدا
فيارب أكرمه وخفف حسابه   وبيض من الألواح ما كان سودا

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
«صدق الله العظيم»

سورة الروم آية ٢١

الأسرة المسلمة

العلم والمرأة

٢

الشيخ منصور الرفاعي عبيد

ان المتامل فى تعاليم الاسلام يرى ان ما خوطب به الرجل من شرائع الله خوطبت به المرأة تماما فهى مسئولة عن اعمالها لا يسقط عنها الا ما تستوجبه ضرورة الخلق وتقضيه دواعى الفطرة . والذى خوطبت به المرأة من قبل الله قصد به تحقيق كرامتها الانسانية مع الوفاء بوظيفتها الاجتماعية . وكل ذلك يستوجب منها أن تضع للأمور ضوابط . وبهذا يطالبها الاسلام أن تتعلم ويطالب الرجال ان يفسحوا لها المجال بشرط الا يخرجها ذلك عن وظيفتها الأصلية حتى يكون تعليمها عونا لها على القيام بخصائص وظيفتها على اكمل وجه وأن نحيط ذلك بسياج متين من دقة التنظيم فى المنهج والسلوك .

ولا يغيب عن بالنا بحال من الأحوال ونحن نضع المنهج ان رسالة المراة هو أمومة الأسرة وهو ميدان شرف وعمل وجهاد . ذلك لأنه ميدان الانسانية كلها بحضارتها ومعارفها وأسباب أمنها وسعادتها لأنها هى التى تعد الرجال وتصنع الأبطال وبتوجيهاتها يتم بناء النفوس واعداد هذه النفوس اعدادا طيبا تتشعب معه فنون المعرفة وتتوافر عليه مناهج العلم . ومن هنا فان رسالة المراة فى الحياة تفوق رسالة الرجل من حيث كونها الأصل فى اعداده وقديما قيل ان المراة تهز الوليد بيمينها وتحرك العالم بشمالها .

لكل ما قدمنا نرى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وهو المعلم العظيم يعلم المراة كيفية تأسيس البيت المسلم فى ظل الأخلاق العالية ومبادىء الكرامة . لذلك رأيناه يغرس فى نفسها أولا ان لها اجرا على اعمالها الصالحة كالرجل تماما وان الوزر عليها لو خالفت تعاليم ربها وكان مما بلغه اليها من توجيهات القرآن :

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ
وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ
وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ
وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ
وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

سورة الأحزاب ٣٥

ان الاسلام يطلب المراة بناءة فى بيتها عاملة فى ميدان تخصصها ويربأ ان تعود الى المذلة وان تساق للعبودية باسم الحرية أو التحرر . يأبى أن يراها نهبا لكل طـامع تغتصـبها النظرات ويعبث بها التطلع المنحرف حتى لا يرى مجتمعا تضيع فيه القيم وتسفك الأعراض . ولهذا نزل قول الحق سبحانه :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا
جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا
وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

سورة الممتحنة ١٢

لقد وجه الاسلام طاقة المراة كما وجه طاقة الرجل الى العمل المثمر لصالح الانسانية وجنبهما معا مذلة الهوى وضيعة الانحراف ولن يتم ذلك الا بالعلم واكتساب المعرفة . ولذلك وضع الحق سبحانه وتعالى قواعد تأسيسية لبنـاء المجتمع الفاضل المتماسك المترابط فقال سبحانه :

« والمؤمنون والمؤمنات بعضـهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمـون الصلاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله » .

سورة التوبة ٧١

لقد قص علينا القرآن الكريم قصـة بلقيس ملكه سبأ وأعطانا صورة عن حياتها الاجتمـاعية وانها كانت تطبق الشورى وتسـتمع الى راى الآخرين ولم تكن بمستبدة وانما كانت هى المراة العاملة اللبيبـة الذكيـة التى مارست سلطانها وسلطتها ولم تلغ عقلها فلما تبين لها الحق وانه فى جانب سيدنا سليمان القت اليـه بزمام امرها والتزمت بتعليمات ربها واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وتنازلت عن ملكها برضا نفس وهذا غاية العقل والفهم والادراك لأبعـاد المسئولية التى تحملتها تلك المراة الفطنة .

ثم يقص علينا القرآن الكريم قصـة بنـات شعيب . ذلك لأن الأب كبير السن اقعدته العلة وأعجزه المرض فقامت بناته برعاية الغنم ونحن نعلم أن الغنم غنيمـة وأن تربية الأغنـام ربح ومكسب وخير عند صلاح النية وحسـن الرعى لذلك لما جاءت الفتاتان تسقيان الأغنام ولم يتمكنا من سقى الأغنام حتى يصدر الرعاء وعللتا عملهما ورعى الأغنام لأن اباهما شيخ كبير . وقام موسى الشهم الفتى العظيم الحر الكريم نيابة عن أفراد المجتمع الانسانى آنذاك بتقديم خدمة الى الفتاتين حيث سقى لهما ولـما ذهبتا الى أبيهما اخبرتاه بقصة موسى وقصا على أبيهما مروءته النـادرة وشهامته المتسمة بالرحمة وشجاعته الفائقة . لذلك قالت واحدة من الفتاتين :

« يا أبت استأجره ان خير من اســتأجرت القوى الأمين » .

سورة القصص ٢٦

أليس فى ذلك ما يدل على حسـن الفهـم والاستعداد الطيب لأن المراة تقدر فى الرجـل شهامته وشجاعته مع أمانته وعفته .

ومالنا نذهب بعيداً وأمام أعيننا امراة فرعون . الزوجة الطيبة التى هى تحت رجل فاسد العفيفة وهى تحت رجل منحرف المتواضعة وهى مع رجل متكبر التى تعبد الواحد الأحد وزوجهـا يدعى الألوهية ويزعم أنه رب .. فسبحان الواحـد الأحد تقدست أسماؤه أخبرنا عن تلك السيدة الفاضلة بأنها لم يكن لها مطمع فى جاه ولا سعى للحصول على منصب ولا هى تتباهى وتتفـاخر وانما القرآن الكريم يقص علينا قصتها ويحكى لنا ان كل ما كانت تتمناه وغاية ما ترجوه ما جاء على لسانها وهو مؤسس على صدق نيتها واخلاص عواطفها قولها لله رب العالمين :

« رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين » .

سورة التحريم ١١

تلك نماذج طيبة قصها علينـا القرآن الكريم ونحن نذكر أنفسنا أولا ونقول للدنيا بأسرها .

ان الاسلام لم يحرم المراة من العلم ولا من طلب المعرفة وانما فتح الميدان امامها لأن المسئولية فى الاسلام تخص الفرد ذكرا كان او انثى كما تخص الجماعة . فالكل راع ومسئول عن رعيته .

لقد منح الاسلام المراة الحرية ولكن فى حدود ومع أنواع للحفاظ عليها ولرعاية شأنها ولن تصان الأخلاق الا اذا توافر للأسرة جوها الطهور وعفتها المصونة وكرامتها المقدسة . والحرية التى لا يقوم معها قيد يوفر الحق والكرامة للناس جميعا ليست بحرية وانما هى انطلاق أعمى مسوق بالهوى والجحود لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

(لا يخلون أحدكم بامراة الا مع ذى رحم) .

وقوله :

(لا تسافر المراة الا مع ذى رحم) .

وان هذا التشريع من نبى الاسلام ليس سلبا لحرية المراة لكنه والحق يقال ان هذا التشريع هو الحكمة بعينها فيما يتصل بكرامة المراة والحفاظ عليها .

ذلك لأنه أراد أن يسد أبواب الشر وان يفتح أمامها نوافذ الطهر . ذلك لأن ما ساقه الرسول هو فى الحقيقة تقييد للعبث المتسلط من جانب من لا يعرف . وقد أخذ الرسول ذلك من قول الحق سبحانه :

« قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم » .

سورة النور ٣٠

ونفس هذا التعبير جاء فى حق المؤمنات حيث يقول الحق :

« وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن » .

سورة النور ٣١

والذين يتوهمون ان ذلك قيدا على المراة وسلبا لحريتها عليهم أن يقرأوا القرآن وان يتدبروا ما فيه . فالرسول عليه الصلاة والسلام لا يرضى ابدا أن يفتح ميدانا للشيطان المتربص الدائب على تلمس أسباب الشر والفساد . وتعالوا بنا نقرأ قول الحق سبحانه :

« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما » .

سورة المجادلة ١

ثم هذا النبى المصطفى علم المراة كما علم الرجل وجعل فى مسجده العظيم الذى هو بحق المدرسة الأولى . جعل فيه بابا للنساء حتى لا يزاحمن الرجال عند الدخول والخروج وكانت المراة تأتى اليه أمام الرجال وتقول « أنا وافدة النساء اليك » .

وتبدأ فى طرح الأسئلة التى تعن لها وتستمع الى الاجابة من فم الصادق الأمين ولم ينكر عليها احد ابدا بل كانت تخرج المراة فى الغزوات ممرضة ومعدة للطعام واذا اقتضى الأمر تحمل السلاح وتنزل الميدان وتضارب الرجال كما حصل من نسيبه بنت كعب وغير ذلك كثير مما هو فى بطون الكتب .

ثم هذا عمر بن الخطاب عندما اراد أن يحدد مهر النساء عارضته امراة على مسمع من الرجال وهم من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عمر عن رأيه وأمضى رأيها وقال قولته المشهورة : **« أخطأ عمر وأصابت المراة »**.

لكل ما قدمنا وغير ذلك كثير نرى الرسول — صلى الله عليه وسلم — يهتم بالمراة كما يهتم بالرجل تماما ويعلمها لانها ستكون معلمة بل هى المعلمة الأولى لما يأتى :

١ — الأم : هى المدرسة الأولى والمدرسة الثانية والثالثة والرابعة فهى التى تتبنى أطفالها وتعلمهم وترضعهم من سجاياها وخصالها وطبائعها النفسية مع لبن الصدر الذى يتغذى به الطفل الرضيع . كما أنها تقوم بغرس العادات السلوكية وتنمية الأخلاق الفاضلة فى نفس الطفل وقد يكون العكس صحيحا . لذلك اهتم الاسلام اهتماما كبيرا عند اختيار الزوجة التى ستصبح أما فيما بعد . فحث على حسن اختيارها من بيت طيب واسرة كريمة . تعرف فى المجتمع بالصلاح والتقوى وفى بيان ذلك نبهنا الى مغبة اختيار الزوجة ذات الحسب والنسب التى لا خلق كريم عندها ولا طبع طيب تتحلى به . والرسول عليه الصلاة والسلام وهو يوصى الشباب والرجال وراغبى الزواج أن يتخيروا الفتاة المتدينة المتعلمة فان الغرض من وراء ذلك لأنها ستقوم بالاشراف على بيتها وتهيئة المناخ الطيب.

شخصيات اسلامية

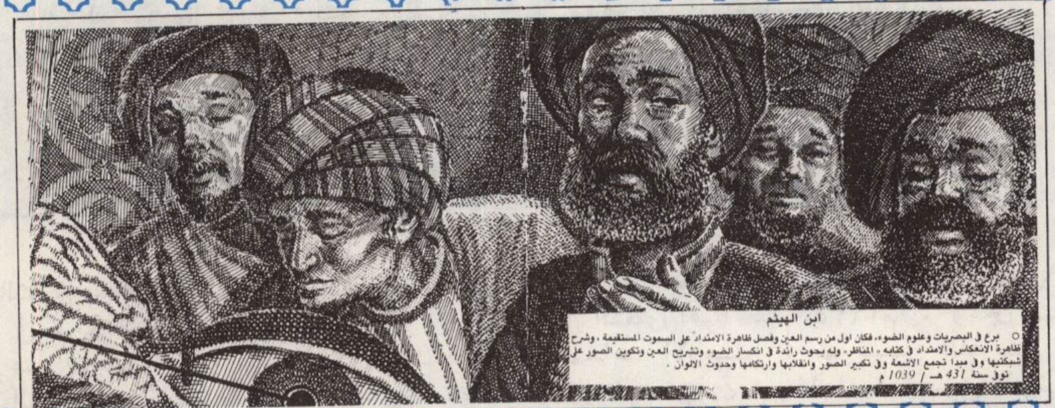

ابن الهيثم

○ برع في البصريات وعلوم الضوء، فكان اول من رسم العين وفصل ظاهرة الامتداد على السموت المستقيمة، وشرح ظاهرة الانعكاس والامتداد في كتابه «المناظر» وله بحوث رائدة في انكسار الضوء وتشريح العين وتكوين الصور على شبكتيها وفي مبدا تجمع الاشعة وفي تكبير الصور وانقلابها وارتكامها وحدوث الالوان.
توفي سنة 431 هـ / 1039 م

التاريخ فى سيرة أعلامه

الشيخ محمد الصادق عرجون

الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

يقع الباحث فى حيرة من أمره ، عند محاولة التصدى للكتابة عن مثل هذه الشخصية الفذة ، لتعدد جوانبها وتنوع ملكاتها، واتسامها بالدقة والعمق والشمول، مع الحرص على توخى الحقيقة العلمية ، فى اطار من الورع والتقوى والانصاف ، بأستاذية وتبحر ونبوغ . وقلما يتوفر ذلك كله الا للصفوة من العلماء الأجلاء العاملين.

ولعل خير اجمال لظروف نشأة وتكوين هذه الشخصية ، يكمن فى قول صاحبها ، فى بواكيره الشعرية :

انا حى بحياة   غير ما يحيا البشر
لست أدرى أحياتى   تلك .. أم وقد الشرر !

وقوله مناجيا صورة فوتوغرافية له ، قبيل انتقاله الى جوار مولاه :

يا مثالى .. أنت رمز للخلود   أنت ظل الروح من قبل الوجود
سوف تبقى ، بعد نفسى ، خالدا   فاحتفظ لى ، حين أمضى ، بالعهود

ولد الشيخ محمد الصادق بن ابراهيم بن سليم عرجون فى قرية (ادفو) بمحافظة أسوان فى التاسع عشر من شهر يوليو عام ١٩٠٣، وبعد حفظ القرآن الكريم بمكتب القرية ، التحق بمعهد اسيوط الدينى ، ثم تخرج فى الأزهر الشريف ، على نظامه القديم ، قبل احداث نظام الكليات ، ونال شهادة العالمية النظامية فى سنة ١٩٢٩م ، والتحق بعد ذلك بقسم التخصص ، ونال شهادة (الدكتوراه) عام ١٩٣٥م ، وعين مدرسا بمعاهد الأزهر ، ثم نقل للتدريس ببعض كلياته . وعين شيخا لمعهد دسوق الدينى ، ثم شيخا لمعهد أسيوط ، ثم شيخا لعلماء الاسكندرية، وعميدا لمعهدها . ونقل بعد ذلك مديرا للمعاهد الابتدائية الأزهرية ومدارس القرآن الكريم ثم

وكيلا للادارة العامة للمعاهد الدينية لهذا التعليم.

واستقر به المطاف عميدا لكلية أصول الدين ، بعد تعيينه أستاذا فيها ، وقدم رسالة فى : (القرآن العظيم — هدايته واعجازه فى أقوال المفسرين) .

وبدأ الشيخ عرجون حياته العلمية ، وهو لا يزال طالبا فى القسم العالى للأزهر ، فعمل مصححا، ثم محررا فى مجلة الأزهر ، التى كانت تسمى اذ ذاك : (نور الاسلام) ، وله فيها مقالات وبحوث ، تدل على أسلوبه البليغ ، منذ حمل أمانة القلم(١) .

كما عمل مصححا ثم محررا فى جريدة الأهرام ، وله فيها وفى غيرها من الصحف والمجلات العلمية والأدبية والدينية مقالات وبحوث متنوعة ، ومنها: كوكب الشرق والأخبار والانذار ووادى النيل والوادى والجهاد والاتحاد والصعيد الأقصى وغيرها من دوريات مرحلة شبابه ، وكان يوقع مقالاته بعبارة : (بالقسم العالى بالأزهر) و : (متخصص فى البلاغة والآداب بالأزهر) و : (مدرس بالجامعة الأزهرية) و : (دكتوراه من الجامعة الأزهرية) و : (من علماء الأزهر) ، وذلك اعتزازا بانتسابه للأزهر الشريف ، طالبا ومدرسا وعالما .

وقد أعانته الخبرة التى اكتسبها من العمل الصحفى الأدبى ، على اصدار مجلات معاهد : دسوق ، وأسيوط ، والاسكندرية الدينية أثناء عمادته لها .

وفى افتتاحية عدد ذى القعدة سنة ١٣٧٢ ، يقول : « أقدم مجلة معهد أسيوط الدينى ، وليدا فى عالم الصحافة المعهدية ، الى اخوانى وابنائى الأزهريين فى كليات الأزهر ومعاهده الدينية ، لنتعرف اليهم ، قبل أن نتعرف الى غيرهم ، فهم الاخوة والأسرة ، رجاء أن يكون لهذا التعرف صداه وآثاره ، فتتقدم كل كلية بصحيفتها التى تحمل اسمها ، وتصور للناس حياتها العلمية ، وجهادها فى خدمة الاسلام والمسلمين ، ويتقدم كل معهد بصحيفته التى تحمل اسمه ، وتصور حياته العلمية ، وجهاده فى تربية ناشئة الأمة ، ليعرف شعبنا المصرى ، ويعرف عالمنا الاسلامى عن أزهرنا ومعاهده ، أنها منار الاسلام ، من آفاقنا تشرق أضواؤه ، ويعرفوا أننا العروة الوثقى فى وصل حاضر حياة الاسلام بماضى تاريخه ، وأننا دعاة هذا الدين : علما وعملا » .

واستكتب لتحرير هذا العدد أقلام صفوة من العلماء الأجلاء ، وفى مقدمتهم شيخ الجامع الأزهر ، والشيخين : محمد عبد اللطيف دراز ، ومحمد نور الحسن ، ومحب الدين الخطيب وغيرهم .

وفى العدد الأول من مجلة معهد الاسكندرية الدينى(٢) ، الذى صدر فى غرة ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ يقول بتفاؤل وطموح : « لست أريد أن أعرض هنا لما فى المجلة من مقالات ، توشك الا تكون تركت غرضا — مما تكتب فه مجلة معهدية ، تمثل معهدا دينيا اسلاميا — الا كتبت فيه ، مما يكون قرة عين المؤمنين — ولكنى أريد أن أقول : ماذا يكون أمرنا لو أن كل معهد أزهرى ، وكل كلية أزهرية ، وكل طائفة من طوائف علماء الأزهر المنتشرين فى أرض الله ، وضعت لنفسها برنامجا ثقافيا ، وراء برنامج (الجدول) ، ثم أخرجت هذا البرنامج الى الناس فى صحيفة علمية ، ثم استوى هذا العمل وتجمع واستقام شامخا فى صحيفة يومية أزهرية اسلامية خالصة ، تغذيها أموال أزهرية من قوتنا وقوت أولادنا ، فى صورة شركة « مساهمة » ، وتحررها أقلام أزهرية من قلوبنا ودمائنا وأرواحنا » ؟ ويتمثل فى ختام تقدمته بقول الشاعر :

ولى قلم فى أنملى لو هززته

فما ضرنى الا أهز المهندا

وبهذا العدد دراسة قمة عن (الدين والاجتماع، للأستاذ الأكبر عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ، ودراسة للشيخ عرجون بعنوان : (هل الحياة فى حاجة الى الدين) ؟ وأخرى — له ايضا بعنوان (الدين والأدب .

وقد عزف الشيخ عرجون على قيثارة الشعر

---

(١) كان المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ الجبالى من ابرز من تأثر بهم فى أصالة البحث ودقة المنهج، فى بدء حياته العلمية

(٢) وكان للمعهد ، فى عهده ، نشاط بارز فى المحاضرات الدينية والندوات الثقافية ، بالاشتراك مع الهيئات المهتمة بالنشاط الاسلامى فى الاسكندرية ، مثل جمعية الشبان المسلمين ، وكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

فى بعض مراحل حياته ، وله قصيدة فلسفية منشورة بعدد جريدة كوكب الشرق الصادر فى ١٦من رجب سنة١٣٥١هـ (١٥ نوفمبر ١٩٣٢ م)، واعيد نشرها بمجلة (ابولو) فى الثلاثينات ، بعنوان : نشيد الطيف الخالد — أو : عزف الضمير . وفيها يقول :

حين ، لا حين ، ولكن صانع
جل ذاتا ، عن خفيات الفكر

انما الحين .. سراب خادع
خلب البرق ، له أجلى أثر

لاح شخص الكون فى سفح الوجود
بعد طى ، فى غيابات العدم

ليت شعرى : أى حاليه تسود
اتخاذ القاع ، أم مثوى الديم

الى ان يقول

غاص فى غور المحيط اللجب
يفتق الأصداف عن حر الدرر

سخر الأنجم فى مطلبه
أنطق الفولاذ يدوى فى السحر

ويقول بقصيدة أخرى لم تنشر من قبل(١) :

جاذب الليل الصباح
هات ما يشفى الجراح

ايه يا ليل تحدث
كم جريح فيك ناح

كم قرون قد تولت
كم ثكالى فى نواح

كم عليل يتلوى
فى حناياك .. استراح

انت معنى خالد
فى ضمير الكون لاح

غن يا ليل قصيدى
وارو .. ما بعد الصباح

ومن شعره مخاطبا صديقا له(٢) :

ليهنك أنى اذ أمارس جامحا
من الأمر .. يأتينى أسير قيادى

يمر نهارى عاجلا متفلتا
ويسحب ليلى شهبه بسواد

وقد دعى الأستاذ عرجون للاشتراك فى حفل تأبين أمير الشعراء أحمد شوقى ، الذى أقيم فى الساعة السادسة من مساء يوم الخميس الموافق أول ديسمبر ، برياسة وزير المعارف حلمى عيسى باشا ، ولم يتيسر له الاشتراك فى الحفل ، لوصول بطاقة الدعوة اليه متأخرة صباح يوم الأحد الموافق ٤ من ديسمبر سنة ١٩٣٢ . الا أن ذلك لم يمنعه من نشر دراسة وافية ، بعنوان : (شوقى شاعر العبقرية الخالدة) ، يقول فيها : « مدح الشعراء المغنين ، ولكنهم لم يقولوا كما قال شوقى العبقرى :

يسمع الليل منه فى الفجر « ياليـ
ـل » ، فيصغى .. مستمهلا فى فراره !

فلو أن أعظم المصورين ، بله الشعراء ، أراد أن يصور الليل فى وقت السحر — وهو أهدأ ساعاته وأروعها سكونا ووقارا — يسير الى الفناء ببطء ، والمغنى يناديه (ياليل) ، فيصغى له مستمهلا فى فراره .. هل كان يستطيع أن يبرز هذه الصورة فى عظمتها المعنوية السامية ، كما أبرزها شوقى ؟ » ويقول الدكتور/ عرجون فى موضع آخر من الدراسة ، ما يشى بتمكنه وغزارة مادته وسعة اطلاعه : « لقد أفاد شوقى الأدب العربى ، لا بشعره فحسب ، ولكن بما اثاره حوله من نقد ملأ الشرق دويه ، فاذا قال باحث ان شوقيا بشخصيته ، أعاد للأدب العربى عهد المتنبى ، فلا يكون مغاليا .. أليس للمتنبى خصوم تعصبوا عليه ، ونقدوه نقدا مرا ، وانكروا شاعريته ، وأعادوا حكمته سفها وشعره هراء ؟ .. ألم يؤلف الصاحب ابن عباد رسالة سماها : (الكشف عن مساوىء المتنبى)، تحامل فيها عليه تحاملا شديدا ، لأن المتنبى ترفع عن مدحه .. ؟ أو ليس للمتنبى أنصار تعصبوا له ، واظهروا محاسنه ، وبالغوا فى الاعتداد بشاعريته ، حتى كان أبو العلاء المعرى اذا انشد له يقول : قال الشاعر !! واذا انشد لغيره ، يقول : قال فلان ! .. باسمه ؟ ألم يسم ما جمعه من شعره : (معجز أحمد) ؟ ألم يؤلف القاضى

---

(١) اطلعنا عليها نجله المهندس عمرو عرجون ، ضمن مخطوطات قصائده

(٢) المصدر السابق

الجرجانى وساطته للانتصاف للمتنبى من خصومه ؟ بلى ، ان ذلك لكائن » الى أن يقول الدكتور عرجون : « وهذا شوقى ، قد رأينا له خصوما تعصبوا عليه ونقدوه ، وألفوا فى نقده والازراء بشعره الكتب والدواوين ، وله أنصار تعصبوا له واحتفلوا بتكريمه فى حياته ، وعقدوا له لواء الشعر وامارته ، وقال شاعر النيل حافظ ابراهيم يخاطب شوقى :

أمير القوافى قد أتيت مبايعا
وهذى وفود الشرق قد بايعت معى

* * *

وقبل أن نترك الجانب الأدبى من شخصية الشيخ عرجون لا نستطيع الا أن نشير — مجرد اشارة لضيق المجال — الى سلسلة مقالاته فى (الأدب العربى) ، التى نشرها بجريدة الوادى(١) ، فى الشعر « ثلاث حلقات » ، وسلسلة المقالات الأخرى ، فى النثر ، بأعداد جريدة كوكب الشرق(٢) ، تحدث فيها عن الأدب ومقامه فى الأمة ، ولغته وتفردها ، والأدب الاسلامى ، ودراسة الأدب فى دار العلوم ، وفى الجامعة الأزهرية ، وفى الجامعة المصرية . ومقالاته بعناوين : (سعد خطيب الشرق(٣)) و (الشاهنامة أو كتاب الملوك(٤)) و (السرقات الأدبية وتوارد الخواطر(٥)) ، بعد نشر العقاد لمقال بنفس العنوان بالجهاد(٦) ، تعقيبا على رسالة من قارىء أديب ، وصلت اليه بتوقيع(م) . و : (على هامش الفتوحات القدسية : لا ياشيخ العروبة .. القرآن القرآن(٧) ؟؟؟) و (ترجمة القرآن ونقله الى اللغات الأجنبية(٨)) ومبعث نشرة لهذه الدراسة المستفيضة — وهى بداية معركة فكرية بينه وبين الأستاذ محمد فريد وجدى — أن الأستاذ محمد فريد وجدى انتهز فرصة الاشارة فى كلام بعض الكاتبين ، الى قيام الأتراك بنقل كتاب الله الكريم الى اللغة اللاتينية ، وقام بالدفاع عن صنيع الأتراك ، زاعما جواز ترجمة القرآن الكريم ، ترجمة حرفية ، تقوم مقام الأصل : أداء وحكما ! فانبرى له الشيخ عرجون بسلسلة مقالاته ليدحض رأيه ، ويثبت أن اعجاز القرآن الكريم فى نظمه ومعناه ، لأن « النظم ، وهو أسلوب القرآن الفذ ، وصورته التى تكونت من عنصريه: اللفظ والمعنى ، فيه كان القرآن معجزا من جهة فصاحته وبلاغته ، فنقله الى اللغات الأجنبية لا يمكن أن يفى بما اشتمل عليه من أسرار بلاغته ، ولطائف وخصائص امتازت بها لغة العرب ، التى أنزله الله بها ، من ايجاز وحذف ، واستعارات لطيفة ، واشارات خفية ، واشتراك وكنايات سامية ، وسعة فى الكلمات ، وتصرف فى التراكيب(٩) » .

* * *

أما المعركة الفكرية الأخرى بينه وبين الأستاذ محمد فريد وجدى ، فقد ثارت عجاجتها بعد قيام الأستاذ عرجون بنشر مقال له بعنوان : (الحياة الأدبية عند العرب — قبل الاسلام) ، بمجلة الأزهر ، التى كان يتولى الأستاذ فريد وجدى رئاسة تحريرها ، ولم يكتف فريد وجدى بنشر المقال ، وانما نشر معه تعقيبا ، فى ختامه ، على الرغم من أن المقال لم يكن منتهيا بذاته ، اذ نص كاتبه ، على أن للمقال بقية .

ولم يرض الأستاذ عرجون عن تعقيب رئيس التحرير على مقاله الأول ، ووجد أن هذا التعقيب فيه نواح ماسة بجوهر الموضوع ، يتعين تحقيقها وامعان النظر فيها ، فقام بتبديج مقال آخر ، معقبا فيه ومفندا لما جاء بتعقيب فريد وجدى ، الا أن فريد وجدى لم ينشر هذا المقال . ونظرا لاصرار الأستاذ عرجون على نشر الرد بأية وسيلة ، لاعتداده برأيه وثقته بسلامة منحاه ، فقد قام بنشر كتيب من تأليفه فى هذا الموضوع ، اتخذ له عنوان : (بينى وبين الأستاذ محمد فريد وجدى — الحياة الأدبية عند العرب قبل الاسلام)، وطبعه على نفقته الخاصة ، أثناء عمله فى

---

(١) عام ١٩٣٣
(٢) فى نفس العام
(٣) الاهرام عدد ١٩٣٤/٨/٢٣
(٤) الأهرام عدد ١٩٣٣/٤/٥
(٥) الاهرام عدد ١٩٣٤/٩/١٣
(٦) عدد الجهاز الصادر فى ١٩٣٤/٦/١٩
(٧) الأهرام عدد ١٩٣٣/٨/١١
(٨) كوكب الشرق ثلاثة مقالات متتالية فى مايو سنة ١٩٣٢

(٩) كوكب الشرق عدد ١٩٣٢/٥/٢٢

التدريس بمعهد طنطا الدينى سنة ١٩٣٦ ، واستهل كتيبه هذا ، منوها عن ظروف اصداره له ، بقوله : « حاولت جهدى أن أنشر ردى ، فى مجلة أخرى من المجلات العلمية المحترمة ، أو فى صحيفة يومية من الصحائف الفاضلة ، فلم أوفق .. واختلفت على الأعذار من ذويها والقائمين بشأنها، فعمدت الى أن اتصل بالقراء اتصالا مباشرا ، وأن أجمع مقالى الأول ، ومقالى المتمم للبحث ، والتعليق على المقال الأول ، والرد على هذا التعليق ، فى رسالة أطبعها على نفقتى ، على ما فى ذلك من مشقة ، اتحملها راضيا .. فى سبيل الدفاع عن عقيدتى الفكرية ، وتأييدا للحق ، من وجهة نظرى » . واثبت لنفسه على غلاف كتيبه هذا ، كلمة رائعة ، يقول فيها : « رأس مال العالم كرامته العلمية ، فهو فى خير وبركة ما صانها » . وهذه الكلمة تعد بمثابة شعار له ، طبقه على نفسه فى كل أطوار حياته ، فيما بعد . مما جعله يتبوأ أرفع مكانة ، ويتسنم أسمى ذروة .

واذا أجلنا النظر فى موضوع الكتاب ، نجد أن لب القضية وجوهر الاختلاف ، يكمنان فيما ذهب اليه الشيخ عرجون من أن العرب ، قبل الاسلام، كانت لهم حياة أدبية ، بالمعنى الفنى لهذه الكلمة.

فالعرب قبل الاسلام ، من وجهة نظره : « لم يكونوا فى حياة أولية ساذجة ، لا أثر للتفكير فيها .. وانما كان فريق منهم ، فى طور بداوة طارىء عليهم ، غير متأصل فيهم ، .. ولو تتبع الباحث أطوار الحياة الاجتماعية عند العرب ، لوجد فيها ملكا وحضارة ظلت آثارهما قوية قائمة فى اليمن والشام والعراق، حتى جاء الاسلام(١) ».

ثم يقول بعد ذلك بمنطق ذرب سديد : « والقرآن تحدى العرب أن يأتوا بحديث مثله ، فهل كان التحدى للعرب .. وهم فارغون من أدب حى يغذى عقولهم ، ويربى نفوسهم تربية أدبية ، تقوم على التفاصح بما يخلب الألباب ويستميل الأسماع ، من منطق حسن ، وكلام بليغ ، وبيان بديع ، فى فنون من المعارف الانسانية الأدبية يستحقون بها تلك الأوصاف ، ويصح أن يوجه اليهم هذا التحدى ؟ وكيف يتم التحدى الصارم ، لقوم ذوى حصر وعى وضعف فى المنة العقلية ، يعيشون عيشة أولية(٢) » ؟ وقد حشد الشيخ عرجون فى بحثه أدلة قوية ، استقاها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، والتاريخ القديم ، والشعر الجاهلى ، « كل هذا باسهاب ممتع وافاضة مشبعة وثقة شافية وبحث دقيق ، مما دل على مواهب المؤلف المفعمة بالدراسة والتأمل فى التحليل » كما يقول الأستاذ فايد العروسى(٣) .

أما رأى الأستاذ فريد وجدى فينصب على أنه اذا كان للعرب حضارة فى أقدم أزمانهم قبل الاسلام ، كان فى ذلك غض من قيمة الرسالة المحمدية ، ويؤيد رأيه بأنه لم يصلنا كتاب مخطوط قبل الاسلام للعرب ، به اثارة من علم ، ومن ثم لا يعقل أن يكون للعرب قبل الاسلام أدب فنى ، كما ذهب الى تأكيد هذا الأمر الشيخ عرجون . وقد ساق الأستاذ كما تقدم العديد من الأدلة والبراهين التى تثبت فصاحة العرب التى نص عليها القرآن الكريم ، وأبان أن عظمة الرسالة المحمدية ليست فى أنها أخرجت العرب الأميين الجهلاء من الظلمات الى النور فحسب ولكنها فى شىء وراء ذلك ، هو أعظم وأجل منه ، عظمتها فى استعدادها الذاتى ، بما اشتملت عليه من تشريع عادل حكيم ، يتفق وصوالح الانسانية فى كل زمان ومكان وجيل ، وما جاءت به من أدب اجتماعى يقوم عليه بناء مجتمع انسانى « راسخ القواعد يقود الحياة الى سعادتها(٤) » « فالظلمة التى جاءت الرسالة المحمدية لاخراج الناس منها الى النور ، انما هى ظلمة الوثنية والاشراك بالله تعالى ، والالحاد فى آياته ، والنور انما هو نور التوحيد الخالص ، والعلم النافع . وهذا يستوى فيه البدوى والحضرى والجاهل والعالم(٥) » .

هذا ، وقد اشتهر من العرب قبل الاسلام ، طبيبان فى مدرسة جنديا بور ، هما الحارث بن كلدة وابنه « النضر » الذى ذكره ابن سينا . وكما يقول المرحوم اسماعيل مظهر : « لا ينبغى أن نغفل عن أن ما ضاع من آثار الأقدمين ، وبخاصة علومهم التى لم يقيدوا الا طرفا منها ، يحول دون الحكم الصحيح على مقدار ما حصلوا عليه

---

(١) الحياة الأدبية عند العرب — قبل الاسلام ص ٢٠

(٢) المصدر السابق ص ١٩

(٣) جريدة الانذار عدد ٩ أغسطس سنة ١٩٣٦

(٤) ، (٥) (الحياة الأدبية عند العرب قبل الاسلام) ص ٥٤ ، ٥٥

من المعارف والفنون المختلفة ، ولا يخرج العرب عن حكم ذلك ، فانهم ، فى جاهليتهم ، تجرى عليهم الأحكام التى جرت على غيرهم ، من أهل الحضارات القديمة(١) » .

وقد عالج الشيخ عرجون — فى حياته الحافلة — الكتابة فى بعض مناحى الفلسفة الاسلامية ، وأدلى بدلوه فى مسالة نسبة الشك الى حجة الاسلام أبى حامد الغزالى ، وأبدى رأيه فى طبيعة هذا الشك ومداه .

ففى هذه المرحلة من حياة الامام الغزالى ، مرحلة الشك : « بدأ الغزالى يفحص معلوماته السابقة وشتى معارفه التى حصلها من قبل ، فى المرحلة الأولى ، باحثا عن اليقين فى هذه المعارف » . كما يقول الدكتور عبد المعطى بيومى(٢) .

ويرى الشيخ عرجون أن الغزالى اذا كان « قد هدأ بجسمه ، فانه فى هذه العزلة كان باطنه يغلى غليان القدور تشتعل من تحتها النيران . تفور نفسه ويتوثب عقله بحثا وراء الحقيقة التى تراءت له فى كل طور من أطوار حياته ، فى اطار من صنع هذا الطور(٣) » وكان أبو حامد رضى الله عنه أراد أن يخلص الى هذه النقلة العظيمة فى حياته ، بالتمهيد لها بهذا القول فى اعترافه على نفسه بالشك ، تلك النقلة التى غيرت حياة أبى حامد تغييرا كليا ، ونعنى بها صيرورته الى التصوف والصوفية ، تخلصا من حياته الاجتماعية المثقلة بأعباء الجاه ومساجلة العلماء ، والتعرض لحسدهم وسخطهم ، تلك الحياة التى عاشها أبو حامد طول عمره ، الا قليلا مما أدركه فى ظل الصوفية ، من الهدوء النفسى والعقلى » الى شوق روحانى ، من مترسبات الماضى السحيق ، فى حياة أبى حامد منذ طفولته .

وقد أصدر الشيخ عرجون العديد من المؤلفات القيمة ، نذكر منها : خالد بن الوليد(٤) — عثمان بن عفان(٥) — حجة الاسلام الغزالى : المفكر الثائر — القرآن العظيم: هدايته واعجازه فى أقوال المفسرين — التصوف فى الاسلام : منابعه وأطواره — الموسوعة فى سماحة الاسلام . محمد صلى الله عليه وسلم : من نبعته الى بعثته — حرية الفكر فى الاسلام — الأدب بين القديم والحديث — عظمة محمد صلى الله عليه وسلم فى رسالته — الدين منبع الاصلاح الاجتماعى — من رياض القرآن — موقف الاسلام من المخترعات الحديثة — بينى وبين الأستاذ محمد فريد وجدى : (الحياة الأدبية عند العرب قبل الاسلام) رد مزاعم رسالة فى قراءات القرآن (قدمت الى كلية الآداب — بجامعة الاسكندرية لنيل الماجستير ، ونجحت بتقدير جيد جدا ، ثم .. الغيت نتيجتها ، لما بينه الشيخ عرجون من انحرافها ، — سنن الله فى المجتمع من خلال القرآن — الأمة الاسلامية كما يريدها القرآن — نحو منهج فى تفسير القرآن .

ونعرض للقارىء الكريم نموذجا لأسلوب الشيخ عرجون فى تفسير : (الرحمن الرحيم (اذ يقول رحمه الله : « الرحمن : من تتجلى آثار رحمته للعالم ، والرحيم : من كانت الرحمة فيه ذاتية متأصلة ، وتقديم الرحمن على الرحيم ، من باب تقديم الدليل على مقدمة مطوية نتيجتها : تأصل الرحمة ، لأن الرحمن دال على مظاهر الرحمة التى يعرفها الناس ، ويستدلون بها تأصل الرحمة فى ذات الرحمن ، فهو رحيم ، لأن ظهور الآثار مطرد ، يدل على ذاتية الرحمة وتأصلها » .

---

(١) أنظر كتابه نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية ص ٣٥

(٢) انظر كتاب (الفلسفة الاسلامية فى المشرق والمغرب) جـ ٢ ص ١٠ ط : سنة ١٩٧٤

(٣) ، (٤) انظر كتاب (أبو حامد الغزالى فى الذكرى المئوية التاسعة لميلاده) ط المجلس الأعلى للثقافة ص ٨٦٣

(٥) المصدر السابق ص ٨٦٤ ط سنة ١٩٦٢

(٦) ، (٧) : كان من أبرز من نقد هذين الكتابين وعلق عليهما : الدكتورة بنت الشاطىء ، والمرحوم الأستاذ سيد قطب . وقد طبعا مرارا

وقد أتيح للشيخ عرجون التعرف على كثير من أحوال العالم الاسلامى فى سفرات رسمية ، فقد سافر الى أندونيسيا ضمن وفد شرفى برياسة الأستاذ الأكبر عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر يومئذ ، للتهنئة بمرور عشرة أعوام على استقلالها ، فكان مع الوفد بأنحاء اندونيسيا متعرفا دارسا ومحاضرا باحثا ، واجتمع بكثير من علماء وزعماء هذه الدولة الاسلامية الكبيرة. وألقى بحثا مستفيضا عن (الفقه الاسلامى ومرونته ، وصلاحيته لكل زمان ومكان ، فى جاكرتا . وقد عمل بعد ذلك أستاذا زائرا بجامعة بنى غازى ، ثم عين الدكتور عرجون مديرا لمعهد الدعوة الاسلامية (دراسات عليا) بمدينة أم درمان بالسودان ، وجعل الدراسة بهذا المعهد أكاديمية ، فخرجت طائفة من الدعاة ، درسوا الاسلام دراسة عميقة ، بجانب دراستهم للعلوم الحديثة التى لها علاقة بالاسلام . كما جعل من أهداف المعهد تثقيف المرأة المسلمة ، واعطاءها قدرا من الحقائق الاسلامية ، وذلك عن طريق المحاضرات والندوات الخاصة بهن ، والتى تتناول شئون الأسرة والتربية . ولم يقتصر نشاط المعهد على العاصمة، بل شمل كافة الأقاليم . كما وضع نظاما للدراسة بالمراسلة ، عن طريق تلقى الأسئلة المختلفة فى الشئون الاسلامية ، والرد عليها . بالاضافة الى طبع كتيبات ورسائل باللغات الأجنبية ، وارسالها للجمعيات والمنظمات الاسلامية وغيرها بالخارج .

وبعد عودة الشيخ عرجون من السودان عين أستاذا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، واستمر بها لمدة عام ، وزار بعد ذلك الكويت ، تلبية لدعوة وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية، لالقاء محاضرات وبحوث فى محافلها وندواتها ، كما ألقى عدة أحاديث فى اذاعتها ، المسموعة والمرئية .

وعاد بعد ذلك الى أرض الوطن ، ليخلد الى البحث والتأليف ، لما يرجوه ذلك فى الخير والنفع العميم .

وأحاديثه فى الاذاعة المصرية لم تنقطع منذ سنين طويلة ، بجانب تفسيره فى حلقات تليفزيونية لسور التوبة والروم ولقمان والسجدة ، وله فى الاجابة عن (رأى الدين) جولات موفقة .

وبعد :

فقد كنت ازاء تراث المرحوم الشيخ محمد الصادق عرجون ، أشبه ما أكون بملاح تائه ، يخوض غمار بحر لجى زخار .. ولذا حاولت جهدى أن أقتصر على وصف درره ولآلئه ، وآثاره ، تحية لذكراه ، ووفاء لحقه علينا . وحثا لطلاب الدراسات العليا على التعمق فى بحث تراثه الغزير الوفير ، وخاصة موسوعته فى سماحة الاسلام ، التى جاءت فى مجلدين كبيرين ، تجاوزت صفحاتها الألف صفحة ، كشف المؤلف فيها عن ثروة الاسلام التشريعية، ودعائمه الأصولية ، وقيمه الروحية التى انبثقت من مكارم الأخلاق ، ومن شخصية المبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله عليه وسلم .

وخاصة أيضا ، كتابه : (محمد رسول الله) ، فى أربعة مجلدات ضخمة ، الذى تفرغ له تماما لمدة عشر سنوات ، حتى وفاته(١) رحمه الله فى أول أيام القرن الخامس عشر الهجرى ، وكانت معظم مراحل العمل فى هذا الكتاب ما بين (مكة) المكرمة ، و (المدينة) المنورة ، حيث كان رحمه الله يعمل (فى منزل الوحى) ، أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز .

رحمه الله رحمة واسعة ، وألهم الغيورين المنصفين ، طبع ما لم يطبع بعد من آثاره القلمية ، ومنها كتبه التى تحمل عناوين : (النقد الأدبى عند العرب) و (نفحات الانعام فى تفسيره سورة الأنعام) و (تفسير سور : التوبة والروم ولقمان والسجدة) .

والله ولى التوفيق

---

(١) توفى ، رحمه الله ، فى التاسع من نوفمبر سنة ١٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

«صدق الله العظيم»

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

حكم تارك الصلاة

السؤال ــ هل تارك الصلاة كافر ، وما الحكم عليه اذ كان تركها عمدا ؟

مجدى عطية يونس

الجواب : الصلاة أحد الأركان التى بنى عليها الاسلام كما صح فى الحديث ، وجاء الأمر باقامتها فى أكثر من آية فى القرآن الكريم ، وجعلها كتابا موقوتا ، تصل الانسان بربه، وتنهاه عن الفحشاء والمنكر . وفى الحديث المتفق عليه أنها تغسل الذنوب كما يغتسل الانسان كل يوم خمس مرات فى النهر الجارى أمام بيته .

ولأهميتها أمر الله بالمحافظة عليها ، وبخاصة الصلاة الوسطى ، وهى صلاة العصر على أصح الأقوال ، وجعل اقامتها علامة الايمان الذى يعصم دماء الناس وأموالهم عند القتال ، كما فى الحديث المتفق عليه . وجاء فى الحديث الذى رواه الترمذى أنها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة. فان صلحت فقد أفلح وأنجح . وان فسدت فقد خاب وخسر . وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم « ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وكان الصحابة لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة ، كما رواه الترمذى بأسناد صحيح . ولم يوافق النبى صلى الله عليه وسلم على ما اشترطه وقد تضبط عليه عند اسلامهم أن يحط عنهم الصلاة وقال « لا خير فى دين لا ركوع فيه » كما رواه أحمد .

وقد جاءت أحاديث كثيرة تحذر من التهاون فى الصلاة كلها أو بعضها ، من أقواها ما رواه البخارى حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا ــ ورؤيا الأنبياء حق ــ رجلا مضطجعا وآخر قائما عليه بصخرة يهوى بها لرأسه فيثلغ، أى يشدخ ، فيتدحرج الحجر ، فيذهب الرجل ليأتى به فيرجع وقد صح الرأس كما كان ، فيضربه مرة أخرى وهكذا . ولما سأل جبريل عن ذلك قال : هو الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة . وما رواه أحمد بأسناد جيد وابن حيان فى صحيحه من أن من لم يحافظ عليها يحشر يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف ، الى غير ذلك من الأحاديث التى لا ترقى الى درجة الصحة والحسن ، ونحن فى غنى عنها بعد هذه الأحاديث القوية ، وأخطرها الحكم بالكفر على تارك الصلاة .

فهل هذا الحكم على اطلاقه ؟

لا خلاف فى أن من تركها ناسيا غير متعمد لا يحكم عليه بالكفر ، أما من تعمد تركها فقد ذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم الى الحكم بكفره ، وأخذ بذلك أحمد بن حنبل كما قال الحافظ المنذرى . وقال الشوكانى: انه كافر يقتل، حيث صحت الأحاديث بأن المانع من قتل الرجل هو صلاته ، ومادام لا يصلى جاز قتله .

والرأى الذى عليه الكثيرون أن تارك الصلاة عمدا ان كان جاحدا لوجوبها عليه فهو كافر مرتد ويقتل ، لانكاره ما علم من الدين بالضرورة . أما ان كان تركها كسلا وتهاونا مع اعتقاده بوجوبها فلا يكفر ، بل يفسق ويستتاب ، فأن لم يتب قتل حدا لا كفرا عند مالك والشافعى وغيرهما . وقال أبو حنيفة لا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلى .

فلنحافظ على الصلاة فانها مفتاح كل خير . ولنعود أولادنا عليها حتى يشبوا وهم على صلة بالله ، فيستقيم سلوكهم فى كل مجال .

الذكر بعد صلاة الجمعة

السؤال ــ هل هذا الحديث صحيح ؟ « من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد مائة مرة وصلى على النبى مائة مرة . وقال : اللهم أكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك، سبعين مرة ، لم تمر جمعتان حتى يغنيه الله تعالى . وزاد فى الرواية : رضى الله له مائة حاجة « سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا » .

جمال سيد شحاته ــ خزام ــ قوص ــ قنا

الجواب : هذه الرواية لم أعثر لها على سند صحيح ، وجاء فى كتاب «عمل اليوم والليلة» لابن السنى حديث « من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل بها من السوء الى الجمعة الأخرى » ذكره النووى ولم يحكم عليه فى كتابه « الأذكار » .

وأحب أن أنبه الى أن « قل هو الله أحد » والصلاة على النبى ، والدعاء المذكور فى السؤال،

وردت فى فضلها أحاديث مقبولة بصرف النظر عن الثواب المخصص لمن قرأ ودعا بها ، وعن قصره على ما بعد صلاة الجمعة ، والأدعية الصحيحة كثيرة فى القرآن والسنة .

واذا كنت تقصد بالتمسك بها أن يغنيك الله بعد جمعتين ، فالظاهر أن المراد بالغنى هو الغنى المادى ، وان كان الغنى الحقيقى هو غنى النفس وعدم الذلة لغير الله تعالى . والغنى المادى لا يأتى بهذه الكلمات ، والا لحرص الناس عليها واكتفوا بها دون عمل وسعى واجتهاد . فلابد من السعى للرزق ومن الاجتهاد من أجل زيادته مع الاستعانة بالله ودوام ذكره ، فذلك يقويه على العمل ويحول بينه و بين الانحراف، ويبارك فيما حصل عليه ، قال تعالى :

« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

الجمعة : ١٠

ومن صدقت نيته فى العمل وأخلص لله فيه ودامت صلته بالله عن طريق طاعته وتجنب معاصيه يسر الله له الأمر وأغناه من فضله وحفظ عليه كرامته ، قال تعالى :

وَمَن يَتَّقِ
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ

الطلاق ٢ — ٣

« ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

الطلاق — ٤

وقال : **« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض »** .

الأعراف : ٩٦

اجابات مختصرة

١ — السيد / محمد عطا الله سلامة — من بير العبد — اذا كانت الزوجة مريضة بمريض مزمن، فزوجها بالخيار بين أن يمسكها رحمة بها أو يتزوج عليها ان استطاع وتحقق من العدل ، أو يطلقها باحسان يعطيها كل حقوقها الشرعية .

٢ — السيد / أشرف جمال الدين سليم — من شبرا قاص مركز السنطة — لم أعثر على حديث صحيح يثبت أن فى السماء ملائكة يقسمون بالذى زين بنى آدم باللحى . واذا كنت تريد معرفة حكم للحية فأرجع الى عدد رجب سنة ١٤٠٣هـ من هذه المجلة .

٣ — السيد خليفى بو جمعة — من العين الصفراء — النعامة — الجزائر — القرض بفائدة محددة مشروطة حرام لا جدال فيه ، ولا يجوز الاقتراض لبناء مسكن خاص مادمت ساكنا بأجر، فهو ليس من الضرورات التى تبيح المحظورات.

٤ — السيد اللواء حسين الأشقر — الجيزة : ثبت بالتطبيق أن هذه القوانين لا تحقق العدالة، وأكثر الناس يقرون بذلك ويطالبون بتعديلها ، ونرجو أن يوفق الله المسئولين لاعادة النظر فيها .

الهدية والرشوة

السؤال — من أحمد حسنين ابراهيم من امبابة يقول : تعودت الشركات والمؤسسات أن تقدم فى المناسبات هدايا لبعض الموظفين كالنتائج والأجندات والأقلام وغيرها ، فهل تعتبر من قبيل الرشوة ؟

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد، فقد روى أبو داود والترمذى بسند حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى . وفى رواية لأحمد عن ثوبان رضى الله عنه : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما .

أكثر ما استعملت الرشوة المذمومة استعملت فى الحكم ، ليصل بها الراشى الى شىء ليس من حقه ، أو يضيع حقا لغيره، فهى تكون فى القضاء وفى التنفيذ ، وهى محرمة أشد التحريم لأنها ضد العدل الذى يستقيم به الحكم ويسود الأمن بين الناس . ولابن مسعود رأى فيها رواه الطبرانى بأسناد صحيح مؤداه : الرشوة فى الحكم كفر ، وهى بين الناس سحت . والله سبحانه وتعالى يقول :

وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم
بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا
مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

البقرة : ١٨٨

والهدايا للعاملين الذين يصرفون أمور الناس والتى يقصد منها خير فى مقابلها جاء فيها حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى عامل الصدقة الذى احتجز لنفسه شيئا وقال انه هدية ، وبين ان الناس لم يهدوا اليه الا لمصلحة تعود عليهم، ولو لم يكن فى هذا الموقع ما أهدى اليه أحد ، وحذر كل من يأخذ شيئا بغير حقه من انه سيجىء يوم القيامة حاملا أياه ليشهد عليه .

والكلام فى هذه الهدايا كثير ، وطرد بعض العلماء الحكم بالتحريم فى كل ما يدفع للعاملين ، لأنه على الأقل فطنة للظلم ، لكن قال آخرون ، ان لم يترتب عليها ظلم لأحد ، فلا بأس من أخذها ، وان كان الأولى عدم تقديمها لأنها لا تخلو من غرض ينال بسبب موقع هذا الموظف، اللهم الا اذا كان المعتاد أن تقدم اليه هذه الهدية سواء أكان فى هذه الوظيفة أو فى غيرها ، كما يحصل بين الأصدقاء ، وقال جماعة ، لو أعطيت الهدية بعد قضاء المصلحة فهى جائزة ، ولو أعطيت قبل قضاء المصلحة ، فهى ممنوعة .

ومهما يكن من شىء فان على كل موظف فى موقعه أن يؤدى عمله كما يقضى به واجب العمل وكما يأمره ربه ، دون نظر الى مثل هذه الهدايا، فما عند الله خير وأبقى ، وعلى من يقدمونها أن يكونوا مخلصين لله فيها، فالله مطلع على نياتهم، واولى أن يبعدوا الشبهة عن البراء ، وأن تكون معاملاتنا فى حدود المشروع ، والله يتولى الصالحين .

أسئلة متنوعة

السؤال الأول :

كان عند تاجر سلعة وارتفع سعرها عن ثمن شرائها ، فعلى اى سعر يبيعها ؟

السؤال الثانى :

تفسير آية « الذين هم عن صلاتهم ساهون »

السؤال الثالث :

تاجر يتسلم لبنا مغشوشا وينبه المسلم له على ذلك ، فهل يشترك فى ذنب الغش ؟

سليمان سيد عبد الظاهر
المنصورية — امبابة — الجيزة

الجواب الأول :

للتاجر الحرية فى الثمن الذى يبيع به بشرط الا يكون فيه استغلال فاحش للمشترى .

الجواب الثانى :

السهو عن الصلاة ، هو الانشغال عنها وعدم تذكرها حتى يفوت وقتها ، والنبى صلى الله عليه وسلم قال فى الحديث الصحيح « من نام عن صلاة أو سها عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك » . وقد يكون السهو عنها متعمدا وذلك حرام ، وقد يكون بغير تعمد ومع ذلك جعله الحديث مؤاخذا عليه ، فأمر بقضائها كفارة عن تقصيره ، مع أن الله رفع عن أمته الخطأ والنسيان .

ويقول العلماء : من رحمة الله أنه لم يقل « الذين هم فى صلاتهم ساهون » لأن كل انسان معرض للسهو فى الصلاة ، وفى ذلك حرج شديد ، لأنه تكليف بما لا يطاق .

وقال بعض المفسرين المحدثين : ان السهو عن الصلاة هو السهو عن حكمة مشروعيتها ، من انها تهذب الأخلاق وتقوم السلوك ، ولذلك يؤديها بعض الناس رياء ولا يساعدون من يستعينون بهم **« الذين هم يراءون ويمنعون الماعون »** .

الجواب الثالث :

الغش هو اخفاء العيب وايهام الغير أن السلعة سليمة من العيوب ، وذلك حرام بدون شك ، أما اذا نبه صاحب السلعة من يشتريها على ما فيها من عيب ورضى بذلك فلا بأس به ، لأنه من باب النصيحة ، وأثر عن بعض الصالحين أنه كان يضع على موضع العيب فى السلعة علامة بالألوان ، وينبه المشترى على ذلك فيرضى بشرائها مستريح النفس ، وبذلك وثق الناس فيه واكثروا من التعامل معه .

وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم نبه صاحب الصبرة على تمييز المعيب من غيره حتى لا يغش الناس ، فما دام المشترى يعلم عيب السلعة فلا حرمة فى بيعها .

مع القراء

إعداد :
حسين السكري

« حاجة المسلمين »

المسلمون دائما فى حاجة الى هدى الاسلام ، ونوره المبين ، وتعاليمه السمحة ينهلون منها ويتجهون اليها أينما وجدت وحيثما كانت وبدونها لا يستطيعون احكام الرقابة على أنفسهم وقلوبهم التى ناشتها الحياة واستبدت بها الرغبات ، فلو أنهم تمسكوا بتلك التعاليم الصادقة لوجدوا أن عزتهم فى قوتهم ورفعتهم فى وحدتهم وتماسكهم ، وما أصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) ومتى وضع المسلمون دينهم نصب أعينهم فى حلهم وترحالهم فانهم بذلك يصبحون أهلا للاحترام والتقدير ، ويخافهم الدانى والقاصى ويدين لهم القريب والبعيد أما اذا فرطوا فى دينهم وأهملوا تعاليمه وأخذوا يتشدقون بها دون فهم لها أو اقتناع بها فانهم حينئذن يجنون على أنفسهم ويخيبون آمال الملايين من حولهم .. والتاريخ الاسلامى خير شاهد على ذلك فانك تجد قوة المسلمين فى تضامنهم وحرصهم الشديد فى العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وطالما شرقت جيوش المسلمين وغربت وهى تحمل راية التوحيد وتبشر بدعوة ربها مرتبطة ارتباطا وثيقا بشريعة الله .. كما نلمس فيهم صورة الضعف والخور وانحسار رايتهم عندما فشا فيهم حب الدنيا وسيطر عليهم الطمع والجشع والأنانية وبعدت بينهم المسافة وبين شريعة الله ، فهانوا على الدنيا بعد أن هانت رسالة الاسلام فى نفوسهم .

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت ايلام

« ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » .

الأنفال آية ٥١

السيد/مرعى ربيع مرعى – القاهرة – ٤ ش ربيع مرعى – مدينة السلام – شبرا الخيمة .

اساءة بالغة :

تحت هذا العنوان أرسل القارىء ثائرا يقول : نشرت جريدة الأخبار خبر مؤداه .. اساءة بالغة للمسلمين فى ايطاليا بمعرض هناك .. الصلبان والصور الفاضحة على صفحات المصحف الشريف ، والمصحف تعرض لاساءة بالغة لم يتعرض لها من قبل ، وذلك على يد بعض الفنانين الايطاليين الذين بلغت بهم الجرأة الى حد تلك الاهانة القاسية وعرضها فى معرض خاص لها بمدينة (تورينو) بايطاليا .. فقد قام رسام ايطالى برسم هذه الصور والصلبان على بعض صفحات المصحف الشريف مدعيا أن الرسم على المصحف الشريف أو النص العربى يمثل ناحية فنية ولا ندرى لماذا اختار الرسام المصحف الشريف بالذات دون سواه من المطبوعات العربية اذا كان ما يدعيه حقا .. أعتقد أن ذلك عذر واه ، ومع ذلك فقد قام اتحاد الطلبة المسلمين فى مدينة (تورينو) بالاحتجاج على اقامة هذا المعرض وناشدوا جميع السفارات الاسلامية فى ايطاليا التدخل دفاعا عن حرمة القرآن الكريم ولما لم يتجاوب أحد معهم قاموا بمواجهة ومهاجمة المعرض وتحطيم بعض اللوحات المعروضة ولكن الشرطة حاصرتهم وقامت باعتقالهم فلجأوا الى القضاء الايطالى ولكن القانون الايطالى خذلهم لأنه لا يقر بحماية الكتب المقدسة وصيانتها من الاساءة والتشويه ، ومن الغريب والمريب معا أن جميع وسائل الاعلام فى الدول الاسلامية تجاهلت هذا العدوان على أقدس مقدسات المسلمين فيما عدا جريدة السياسة الكويتية التى نشرت كل ما أثير حول هذا المعرض فى ايطاليا مع عدة صور من صفحات المصحف الشريف المعتدى عليه واستنكرت موقف السفارات الاسلامية فى ايطاليا وعدم تدخلها لوقف هذه المهزلة على الأقل بالاحتجاج عليها .

* * *

جميل منك يا عزيزى هذه الغيرة على الدين الاسلامى الحنيف ومقدساته وقيمه الرفيعة لا سيما أن هذه القيمة الغالية هى المصحف الشريف .. كتاب رب العالمين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وحرى بنا جميعا أن تكون عندنا تلك الحمية الاسلامية وأن نذود عن مقدساتنا بكل ما نملك من جهد ومال .. ومما يدعو للاطمئنان والراحة أن فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وعلماء المسلمين فى القاهرة قدموا احتجاجا وأسمعوا أصواتهم للعالم أجمع وقد اعتذر الفنان الايطالى للجالية المصرية هناك وللسفير المصرى أيضا وأوضح أنه لم يكن يقصد الاهانة والتشهير ولكنها ظاهرة فنية بحته هى التى أوقعته فيما وقع فيه والله من وراء القصد وهو سبحانه علام الغيوب.

الأستاذ / السيد على أحمد على الصورى – الجمالية – الحسينية – الشرقية – امام وخطيب مسجد الجمالية .

العقل :

جاء فيما كتبه القارىء أن العقل هو القوة المهيأة لقبول العلم ، وسمى بذلك لأنه يعقل صاحبه عما لا يحسن ، وهو اما نظرى ، والى هذا أشار الحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول » من رواية الحسن عن الرسول صلى الله عليه وسلم **(ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل)** وكذلك قوله : صلى الله عليه وسلم **(أول ما خلق الله العقل)** واما مكتسب واليه أشار فى قوله : (ما كسب أحد شيئا أفضل من عقل يهديه الى

هدى ، أو يرده عن ردى) .. والعقل الذى يخاطبه الاسلام هو العقل الذى يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأشياء ويوازن بين الأضداد ويتبصر العواقب والنتائج .. ومن الظواهر الدالة على العقلية الوقادة فى الفكر الاسلامى ما حدث مصادفة من كسوف الشمس يوم أن مات ابراهيم ابن رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال قوم : ان الشمس كسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته)** وهنا يقرر الاسلام مبدأ علميا صادقا الى الأبد وقد كان الاعتقاد السائد فى مصر قبل الفتح الاسلامى أن النيل لا يفيض ماؤه الا اذا ألقيت فيه فتاة حسناء فتموت غرقا ولهذا كتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب / رضى الله عنهما / يخبره بذلك ، فأجابه عمر على الفور بارسال رسالة يلقيها فى النيل وقد كتب فيها .. **(من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى النيل : أن كنت تجرى من عندك فلا حاجة لنا بك وان كنت تجرى بفضل الله فاللهم بارك لنا فيك) .**

بهذه العقلية العلمية المتفتحة هذه كانت علوم المسلمين التى هى أساس الحضارة فى العصر الأول ، ولا شك أن من أهم خصائص العقل التى تميز بها : ملكة الادراك التى يناط بها الفهم لادراك الوازع الأخلاقى فتأمل الأمر وادراكه .. الرشد : وهو استيفاء لجميع الحقائق وليس أدل على ما سبق من قول الامام على بن أبى طالب / كرم الله وجهه .

(رأيت العقل عقلين .. فمطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع .. اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع) .

* * *

لا شك يا أخى أن العقل هبة غالية من الله — جلت حكمته — فهو مناط التكليف والاعتبار وقد ميز الله به الانسان عن سائر المخلوقات فخاطبه بما ميزه به فى أكثر من آية من آيات القرآن الكريم حيث يقول — تعالى — أفلا يعقلون .. أفلا يتدبرون .

فما بالك بالرسول صلى الله عليه وسلم — وأصحاب العبقريات مثل عمر ، رضى الله عنه ، وعظماء الصحابة — رضوان الله عليهم — أنهم جميعا أهل للفضل والمعرفة وحسن البصيرة ونفاذ القريحة .

السيد / حامد أبو زيد حسين — أسيوط المسعودى .

شهادة الخصوم للقرآن :

تحت هذا العنوان كتب القارىء قائلا : يقول الدكتور « موريس الفرنسى » ان القرآن أفضل كتاب أخرجته العناية الأزلية لبنى البشر وأنه كتاب لا ريب فيه ويقول « هنرى دى كاسترى » : ان القرآن يستولى على الأفكار ويأخذ بمجامع القلوب ولقد نزل على محمد دليلا على صدق رسالته ويقول « الكس لوازون » خلف محمد للعالم كتابا هو آية وسجل للأخلاق ، وهو كتاب مقدس ، وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثا مسألة تتعارض مع الأسس الاسلامية ، فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية أما « واشنطن أرفنج » فيقول : « يحوى القرآن أسمى المبادىء وأكثرها فائدة واخلاصا » ويقول : « جوته » : « ان التعاليم القرآنية عملية ومطابقة للحاجات الفكرية » ومما قاله « ليونا » : حسب القرآن جلالا ومجدا « ان الأربعة عشر قرنا التى مرت عليه لم تستطع أن تجفف ولو بعض الشىء من

اسلوبه الذى لا يزال غضا ، كأن عهده بالوجود أمس » .

ويقول « جيمى متشيز » فى مقال له : « لعل القرآن هو أكثر الكتب التى تقرأ فى العالم وهو بكل تأكيد أيسرها حفظا وأشدها أثرا فى الحياة اليومية لمن يؤمن به ، ومن مزاياه أن القلوب تخشع عند سماعه وتزداد ايمانا وسموا » .

* * *

مما لا جدال فيه أن القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته وفصلت من لدن عزيز حكيم وفيه الدواء والشفاء من جميع العلل والآفات الدنيوية لأنه حوى كل المسائل التى تهم البشر وتعالج أمورهم بأيسر قدر من الجهد فلا معاناة ولا مشقة لمن تمسك به واهتدى بهديه .. والله — سبحانه وتعالى — قد تكفل بحفظه من العبث والضياع وسيظل معجزة الحياة الى أبد الآبدين .. « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وشهادة الخصوم له ليست الا دليلا على اقرارهم بقوة الحجة ونصاعة البرهان فى كتاب رب العالمين .

الأستاذ / سامى سالم الأخرس — كلية الشريعة والقانون — جامعة الأزهر .

« وقل لهما قولا كريما » :

كتب القارىء الكريم ما يلى : قال الله تعالى **« وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » .**

وعن أبى الهداج قال : **« قلت لسعيد بن المسيب كل ما ذكر فى القرآن من بر الوالدين فقد عرفته الا قوله تعالى « وقل لهما قولا كريما » فما هذا القول الكريم ؟** ، قال : قول العبد المذنب للسيد الفظ ، وأخرج البخارى فى الأدب المفرد وابن جرير وابن المنذر عن عروة فى قوله تعالى **« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »** يقول : أخضع لوالديك كما يخضع العبد للسيد الفظ الغليظ ، وعن عطاء بن أبى رباح فى قوله تعالى: **« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »** قال : لا ترفع يديك عليهما اذا كلمتهما ، وعن عائشة — رضى الله عنها — قالت : « أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم ومعه شيخ فقال : **من هذا معك ؟ قال : أبى .. قال لا تمش أمامه، ولا تقعد قبله ، ولا تدعه باسمه ، ولا تستسب له ، (أى لا تكن سببا فى سبه)** أخرجه الطبرانى فى الأوسط، وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن فى قوله تعالى **« وقل لهما قولا كريما »** قال : يقول : « يا أبت ، **ويا أمه ، ولا يسمهما باسميهما** ، وأخرج عبد الرزاق فى المصنف والبيهقى فى شعب الايمان عن طاووس قال : « ان من السنة أن توقر أربعة — العالم وذا الشيبة والسلطان والوالد .

* * *

خلاصة القول ومن كل ما تقدم أنه يجب احترام الوالدين احتراما كاملا ومعاملتهما معاملة طيبة كريمة تليق بهما وبما قدماه / لأبنائهم / فى حياتهما من جهد وتعب، وكد ونصب ، وسهر ومعاناة ، لأنهما أصل الوجود وعليهما قامت حياة الانسان .. والله — جل جلاله — عرف لهما قدرهما فأوصى بهما خيرا فى أكثر من موضع فلا أقل من أن نتمسك بتعاليم الله فيهما ونجلهما الاجلال اللائق بهما وخصوصا عند الكبر لأنهما أحوج ما يكونان الى الرعاية والملاطفة وحسن المعاملة وبشاشة الوجه والله الهادى الى سواء السبيل.

بريد التعارف

الاسم : على عبد السلام على
السن : ١٢ سنة
المهنة : طالب بمدرسة باب زويلة
الهواية : قراءة الأحاديث النبوية والمراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : ٢٤ ش زرع النوى الدرب الأحمر — القاهرة

الاسم : هانى محمد مهدى
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والمراسلة والأحاديث الدينية
العنوان : ١٤٧ شارع ترعة جزيرة بدران روض الفرج

الاسم : مصطفى حسن عباس حسن
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : كرة القدم والاطلاع
العنوان : المنيا — دير مواس — الجزيرة جزيرة التل بنى عمرات

الاسم : على أحمد أحمد على
السن : ١٢ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : محافظة قنا — مركز أبو تشت الشقيقى بجوار المدرسة الاعدادية

الاسم : الحاج محمود عبد العظيم
السن : ٢٨ سنة
المهنة : موظف بشركة بتروجيت بجنوب سيناء
الهواية : الاطلاع على الكتب الاسلامية وأخبار العالم الاسلامى
العنوان :

الاسم : محسن محمد العربى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة
العنوان : محافظة سوهاج — مدينة جرجا مدرسة جرجا الثانوية بنين

الاسم : محمد على شعبان
السن : ٤٥ سنة
المهنة : سائق بهيئة النقل العام
الهواية : الاطلاع الدينى — المراسلة
العنوان : ج.م.ع المحلة الكبرى — عزبة الجمهورية ش السويقة

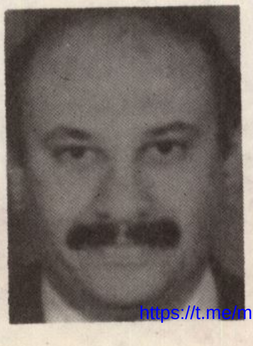

الاسم : سعيد امبارز حسين
السن : ٣٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة قراءة الكتب الدينية
العنوان : ص.ب ١٣٥٠ القاهرة

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان	مارس	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٤٠٨	١٩٨٨	ه	ت	ه	ت	ه	ت	ه	ت	ه	ت	ه	ت
السبت	١	١٩	٣٢	٤	٥٩	٥	٢	١٢	٢٩	٣	٦	٦	٢٣	٧
الأحد	٢	٢٠	٣١		٥٨		٢		٢٩		٦		٢٤	
الاثنين	٣	٢١	٢٩		٥٧		٢		٢٩		٧		٢٤	
الثلاثاء	٤	٢٢	٢٨		٥٦		١		٢٩		٧		٢٥	
الأربعاء	٥	٢٣	٢٧		٥٥		١		٢٩		٨		٢٦	
الخميس	٦	٢٤	٢٦		٥٣		١		٢٩		٨		٢٧	
الجمعة	٧	٢٥	٢٤		٥٢		١		٣٠		٩		٢٧	
السبت	٨	٢٦	٢٣		٥١		١		٣٠		١٠		٢٨	
الأحد	٩	٢٧	٢٢		٥٠		–	١٢	٣٠		١٠		٢٩	
الاثنين	١٠	٢٨	٢٠		٤٩		–	١٢	٣٠		١١		٢٩	
الثلاثاء	١١	٢٩	١٩		٤٨		–	١٢	٣٠		١١		٣٠	
الأربعاء	١٢	٣٠	١٨		٤٦		٥٩	١١	٣٠		١٢		٣١	
الخميس	١٣	٣١	١٦		٤٥		٥٩		٣٠		١٢		٣١	
الجمعة	١٤	أول ابريل	١٥		٤٤		٥٩		٣٠		١٣		٣٢	
السبت	١٥	٢	١٤		٤٣		٥٩		٣٠		١٤		٣٣	
الأحد	١٦	٣	١٢		٤٢		٥٨		٣٠		١٤		٣٤	
الاثنين	١٧	٤	١١		٤٠		٥٨		٣٠		١٥		٣٤	
الثلاثاء	١٨	٥	١٠		٣٩		٥٨		٣٠		١٦		٣٥	
الأربعاء	١٩	٦	٨		٣٨		٥٨		٣٠		١٦		٣٦	
الخميس	٢٠	٧	٧		٣٧		٥٧		٣٠		١٧		٣٧	
الجمعة	٢١	٨	٦		٣٦		٥٧		٣٠		١٨		٣٨	
السبت	٢٢	٩	٤		٣٤		٥٧		٣٠		١٨		٣٨	
الأحد	٢٣	١٠	٣		٣٣		٥٧		٣٠		١٩		٣٩	
الاثنين	٢٤	١١	٢		٣٢		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الثلاثاء	٢٥	١٢	٠	٤	٣١		٥٦		٣٠		٢٠		٤١	
الأربعاء	٢٦	١٣	٥٩	٣	٣٠		٥٦		٣٠	–	٢١		٤٢	
الخميس	٢٧	١٤	٥٨		٢٨		٥٦		٣٠		٢٢		٤٢	
الجمعة	٢٨	١٥	٥٦		٢٧		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
السبت	٢٩	١٦	٥٥		٢٦		٥٥		٣٠		٢٣		٤٤	

فى هذا العدد

☐ كلمة التحرير . . . التحرير . . . ١
☐ حديث الشهر . . . بقلم رئيس التحرير . . . ٢
☐ مع القرآن الكريم : . . . ٥
● تفسير سورة الأنعام . . . الدكتور عبد الغنى الراجحى . . . ٦
● حديث القرآن عن المسجد الحرام . . . الدكتور محمد سيد طنطاوى . . . ١٢
● البيان القرآنى حول بشائر النبوة المحمدية الدكتور محمد سيد أحمد المسير . . . ١٦
☐ فى ذكرى شهر شعبان المبارك : . . . ٢١
● القبلة رمز الوحدة والقوة . . . الشيخ ابراهيم الدسوقى . . . ٢٢
● بدع الناس فى نصف شعبان . . . الشيخ معوض عوض ابراهيم . . . ٢٧
● ليلة النصف من شعبان بين الابتداع والابداع الدكتور كمال محمد المهدى . . . ٣١
● شعبان وليلته المباركة . . . الدكتور السيد رزق الطويل . . . ٣٦
● فى شهر شعبان المعظم فضائل ومزايا كريمة الدكتور زكى مشعل . . . ٣٩
● يا أيها النبى « شعر » . . . الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ٤٣
● أحزان أولى القبلتين « شعر » . . . الأستاذ رشاد محمد يوسف . . . ٤٤
☐ الحياة فى ظلال التشريع الاسلامى : . . . ٤٥
● الدعاء فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى ٤٦
● وسطية الاسلام . . . الأستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى . . . ٥٠
● الود مع الاختلاف فى الرأى بين الصحابة الدكتور حسين مجد سعد خطاب . . . ٥٣
☐ حضارة الاسلام : . . . ٥٥
● هل للاسرائيليين اسهام فى الحضارة الدكتور عبد الجليل شلبى . . . ٥٦
☐ الدعوة والشباب : . . . ٥٩
● أسلوب الدعوة فى الاسلام . . . الدكتور أبو الوفا التفتازانى . . . ٦٠
● مشكلة الشر . . . الدكتور عبد المنعم القيعى . . . ٦٥
☐ مختارات من الصحف والمجلات . . . اعداد الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح ٦٩
☐ قطوف . . . اعداد : حامد المرسى . . . ٧٢
☐ كتاب الشهر : . . . ٧٥
● القرآن والمنهج العلمى المعاصر . . . الدكتور محمد بهى الدين سالم . . . ٧٦
☐ أخبار ولقاءات : . . . ٨١
● جائزة الدولة التقديرية ومن يرشح لها ؟ الدكتور عبد الغفار حامد هلال . . . ٨٩
☐ الشعر الاسلامى : . . . ٩٥
● أهم موضوعات الشعر الاسلامى وخصائصه الدكتور محمد حموده عبد الرحمن . . . ٩٦
● جراح مسلم . . . الأستاذ حامد الجوجرى . . . ١٠٢
● اليتيم الشريد . . . الدكتور حسن جاد . . . ١٠٣
● ضيف السماء . . . الأستاذ عمر موسى البرعى . . . ١٠٤
● الحب الالهى . . . الأستاذ كامل أمين . . . ١٠٥
● سيذكرنى قومى . . . الأستاذ عزت شندى موسى . . . ١٠٦
☐ الأسرة المسلمة : . . . ١٠٧
● العلم والمرأة . . . الشيخ منصور الرفاعى عبيد . . . ١٠٨
☐ شخصيات اسلامية . . . ١١١
● التاريخ فى سيرة أعلامه . . . الأستاذ أحمد مصطفى حافظ . . . ١١٢
☐ أنت تسأل والمفتى يجيب . . . فضيلة الشيخ عطية صقر . . . ١١٩
☐ مع القراء . . . اعداد : حسين السكرى . . . ١٢٣
☐ التعارف . . . ١٢٧
☐ مواقيت الصلاة . . . ١٢٨

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى
بالمطبوعات الآتية

	قرشا	جنيها
★ المنتخب فى تفسير القرآن الكريم تفسير نخبة من العلماء الأفاضل	٠٠	١٠
★ الوسيط فى تفسير القرآن الكريم للشيخ على بن احمد الواحدى النيسابورى - تحقيق الأستاذ محمد حسن أبو العزم	٣٠	٣
★ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى عام ٩٤٢هـ - تحقيق صفوة من العلماء المتخصصين من جزء ١ الى جزء ٧	٥٠	٣٤
★ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب «الفيروزابادى» ٧٢٩ - ٨١٧هـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار و الاستاذ عبد العليم الطحاوى من جزء ١ الى جزء ٦	٤٥	٢٤
الاحاديث القدسية جزء ١ و ٢ «فى مجلد واحد»	٤٠	٢
★ صحيح البخارى من جزء ١ الى جزء ٧	٣٠	١٨
★ الفتاوى الاسلامية «مجلد» من جزء ١ الى جزء ١٣	٥٠	٤٧

مراكز البيع: ٣ ش الأمير قدادار - ميدان التحرير - القاهرة .
٤٢ ش سعد زغلول - الاسكندرية .